

المبشرين

مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةِ مُحْكَمَةِ

تَعْنِي بَعْلُومِ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ
وَبِسِيَرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكْرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

مُؤَسَّسَةِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُجَاوِزَةً مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ - الْعَدَدُ السَّادِسُ

شَهْرُ رَجَبِ ١٤٣٩ هـ / آذَارُ ٢٠١٨ م



الترقيم الدولي: ISSN 2414-1313

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والاتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: www.inahj.org

البريد الإلكتروني: info@inahj.org

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر
كتابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكُلِّمْنِي

أَحْصِينَا فِي إمامِ مَبِينِ

(سورة يس، الآية: ١٢)

بطاقة فهرسة

IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

مصدر الفهرسة:

BP1.1 M83. V3. N6 2017.

رقم تصنيف LC:

٢٤١٤ - ١٣١٣

الرقم العالمي

للدوريات (ردمد):

المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

العنوان:

مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.

بيان المسؤولية:

الطبعة الأولى.

بيانات المطبعة:

كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٢٨هـ = ٢٠١٧م

بيانات النشر:

مجلد.

الوصف المادي:

(مؤسسة علوم نهج البلاغة):

سلسلة النشر:

الوصف مأخوذ من: السنة الثانية، العدد الثالث (٢٠١٧هـ - ٢٠١٧م)

تبصرة دورية:

فصلية.

تبصرة دورية:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - سيرة - دوريات.

موضوع شخصي:

الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦ هجرياً - نهج البلاغة - شرح - دوريات.

موضوع شخصي:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - أحاديث - دوريات.

موضوع شخصي:

البلاغة العربية - دوريات.

مصطلح موضوعي:

الإسلام - دوريات.

مصطلح موضوعي:

عقائد الشيعة الإمامية - دوريات.

مصطلح موضوعي:

الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦ هجرياً - نهج البلاغة - شرح - دوريات.

مؤلف إضافي:

نهج البلاغة. شرح. دوريات.

عنوان إضافي:

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005

المُشْرِفُ العام
سماحة الشيخ عبدالمهدي الكزلاوي

المؤلف الشرعي للعبة الحسينية المقدسة

رئيس التحرير
السيد نبيق قزويني حيدر الحسيني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

مدير التحرير
د. لواء عبدالحسين عظيمي

المديرة العامة للتربية - كربلاء

سكرتير التحرير
علي محمد علي

الهيئة الاستشارية

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي

جامعة الكوفة-العراق

أ. د. محمد جواد الطريحي

جامعة بغداد-العراق

أ. د. علي مهدي زيتون

الجامعة اللبنانية-لبنان

أ. د. عبد الهادي بن عمار غيلوفي

جامعة قفصة-تونس

أ. د. حاكم حبيب الكريطي

جامعة الكوفة-العراق

أ. د. حسن منديل العكيلي

جامعة بغداد-العراق

أ. د. أياد عبد الحسين الحفاجي

جامعة كربلاء-العراق

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم

الجامعة المستنصرية-العراق

أ. د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة-العراق

أ. د. نجاح فاهم العبيدي

جامعة كربلاء-العراق

أ. د. حسين علي الشرهاني

جامعة ذي قار-العراق

أ. د. علي عبد الفتاح الحاج فرهود

جامعة بابل-العراق

هياة التحرير

أ. د. صالح كاظم عجيل الجبوري

جامعة بابل - كلية الآداب

أ. د. حسين لفته حافظ

جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة

أ. د. يوسف كاظم الشمري

جامعة بابل - كلية التربية

أ. م. د. عدنان ماردي جبر

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. م. د. فليح خضير شني

جامعة واسط - كلية الآداب

أ. م. د. حسن حميد فياض

جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية

أ. م. د. محمد حسين عبود الطائي

جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

أ. م. د. مصطفى كاظم شغيدل

جامعة بغداد - كلية الآداب

أ. م. د. عبد علي كاظم الفتلاوي

جامعة كربلاء - كلية العلوم السياحية

أ. م. د. فهد نعيمة مخيلف البيضاني

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية

مراجعة النصوص العربية

أ. م. د. مؤيد جاسم محمد حسين

جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

أ. م. د. ليث قابل الوائلي

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية

الإدارة والمالية

زمان جعفر كاظم

أحمد عدنان المعمار

مراجعة النصوص الإنجليزية

أ. م. حيدر غازي الموسوي

جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية

المتابعة والتنسيق

حسين سليم محمد

علي فاضل الخزاعي

الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي

شروط النشر في المجلة

ترحب مؤسسة علوم نهج البلاغة بنشر البحوث والدراسات العلمية في مجلتها (المبين) وفقاً للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة البحوث الأصيلة الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن يكون البحث منسجماً مع هوية المجلة في نشر البحوث المختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره في مجالات المعرفة كافة.

٣. يُقدّم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠,٠٠٠-١٥,٠٠٠) كلمة، بنظام (WORD 2007)، وتكون الكتابة بحجم خط (١٦) للعنوانات، و(١٤) للمتن، و(١٢) للهوامش، والتباعد بين الأسطر (١ سم)، ونوع الخط (Simplified Arabic) في البحوث العربية، و(Times New Roman) في البحوث الإنجليزية.

٤. يُقدّم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، كل منهما بحدود صفحة مستقلة على أن يتضمن عنوان البحث.

٥. يجب أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث ولقبه العلمي ومكان عمله (باللغتين العربية والإنجليزية)، ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر المعلومات المذكورة آنفاً في صلب البحث.

٦. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٧. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، ويراعى في ترتيبها

النظام الألفبائي لعنوانات الكتب أو أسماء المؤلفين، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تُخصّص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية.

٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً أو مستلاً، وليس مقدماً إلى أي وسيلة نشر أخرى، وينبغي أن يُشار إلى أن البحث غير مقدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وإذا كان كذلك فيجب أن يكون غير منشور، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك كله.

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى.

١١. تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية.

١٢. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية:

أ: يُبلِّغ الباحث بتسلّم المادة المرسلة للنشر.

ب: يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج: البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د: البحوث المرفوضة يُبلِّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ: يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه وتخصّص مكافأة مالية للبحث المستكتب.

١٣. يُراعى في أسبقية النشر:

أ: البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الاصدار.

ب: تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج: تنوع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك.

١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع إلى الباحث.

١٦. تُرسل البحوث إلى البريد الإلكتروني لمجلة المبين (info@inahj.org) أو تسلّم مباشرة إلى

مقر المجلة على العنوان الآتي:

العراق/ كربلاء المقدسة/ شارع السدرة/ قرب مقام علي الأكبر (عليه السلام) / مؤسسة علوم

نهج البلاغة.

Ref. No.:

Date: / /

العدد: ١١٢٤٥
 التاريخ: ١٤/٤/٢٠١٦
 إلى: الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة / مؤسسة علوم نبع البلاغة

م/تحكيم مجلة علمية



١٤١١
 ٥٠٤٤١٢٨
 تحية طيبة:

اشارة الى كتابك المرقم بالعدد ٥٨ في ٢٠١٦/٣/٢٢ والحقا بكتابنا المرقم بالعدد ١٠٢٣٧ في ٢٠١٦/٤/١٨ نود احاطتك علما بالموافقة على اعتماد مجلتك الموسومة (المبين) مجلة محكمة ومرصنة لاجراض نشر البحوث العلمية ومن قبل جامعتنا فقط مراجين لكه دوار الامرد هامر والتوثيق مع الاحترام

أ.م.د. قحطان هادي الجبوري
 مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية
 ٢٠١٦/٤/٥١٨

صورة منه الى //

- مكتب السيد رئيس الجامعة مع الاحترام .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية .. للفضل بالاطلاع مع الاحترام .
- كلية الدراسات القرآنية مع الاحترام .
- قسم البحث والتطوير / مع الاوليات .
- الصادرة .



Babylon_research@yahoo.com
 babylon_research@uobabylon.edu.iq

Researchdep@gmail.com
 Researchdep@uobabylon.edu.iq

Ministry of Higher
Education
& Scientific Research
Wassit University

العدد: ١٤٦٠١
التاريخ: ٢٠١٦/١١/٢٤
المصانف:



((معا لمساندة القوات المسلحة لاجتثاث الإرهاب))

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم البحث والتطوير

إلى / الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

م/ تحكيم مجلة علمية

تحية طيبة

إشارة إلى كتابكم ذي العدد/ ٤٨٧ في ٢٤/٨/٢٠١٦، نود إعلامكم بأنه تمت الموافقة على اعتماد مجلتكم الموسومة (المبين) مجلة محكمة رصينة لأغراض نشر البحوث العلمية من قبل جامعتنا .

مع التقدير

أ.م.د. هاشم علي يسر
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

أ. م. د. هاشم علي يسر

مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية

٢٠١٦/ ١١/ ٦



نسخة منه الم/

- مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالإطلاع لطفًا مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا / للتفضل بالإطلاع لطفًا مع التقدير
- قسم البحث والتطوير / مع الاوليات
- البريد الالكتروني / لاتخاذ اللازم ...مع التقدير
- الصادرة

يب

-mail: quality_dep@uowasit.edu.iq

www.univofwasit.org

Tel : 324186

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Thi-Qar
Bureau of University President



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ذي قار
مكتب رئيس الجامعة

Ref:
Date: / /

العدد ٢٢٦٨/
التاريخ ٢٠١٧ / ٣ / ١٢



الى / الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
مؤسسة علوم نهج البلاغة
م/ تحكيم مجلة علمية

السيد الرئيس
جامعة ذي قار
الجامعة العراقية
البيروت

إشارة السى كتابكم ذي العدد ٤٨٩ فسي ٢٤/٨/٢٠١٦ .
وبناء على مصادقة مجلس الجامعة بجلسته العاشرة المنعقدة بتاريخ ٢٠١٧/٣/٦
نود إعلامكم بأنه تمت الموافقة على اعتماد مجلتكم الموسومة (المبين) مجلة محكمة ورسنية
لإغراض نشر البحوث العلمية من قبل جامعتنا.

جامعة ذي قار
الجامعة العراقية
البيروت

أ.د. رياض شنتة جبر

رئيس جامعة ذي قار / وكالة

٢٠١٧/٣/١٢

نسخة منه الى //

- السيد رئيس الجامعة للتفضل بالإطلاع ... مع التقدير .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية ... للعلم ... مع التقدير .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية ... للعلم ... مع التقدير .
- أمانة مجلس الجامعة ... للعلم ... مع التقدير .
- الكليات كافة ... للعلم ... مع التقدير .
- الصابرة .
- الحفظ .

ب، جيت

العراق - ذي قار - الناصرية - المدينة الجامعية - المصطفاوية
university_of_thi_qar@yahoo.com university.of.thiqaar@utq.edu.iq

Ministry of Higher Education
And scientific Research
Misan university
Scientific Affairs Dept



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

رئاسة جامعة ميسان

مكتب المساعد العلمي

قسم الشؤون العلمية

No :
Date:

العدد : ٨٨٤٤ / ع
التاريخ : ٢٠١٧ / ١١ / ١



بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى

(امر جامعي)

م/ اعتماد مجلة

- اشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم (م / ج ٥٧٢ س) في ٢٠١٧/١٠/١١ والمتضمن محضر الجلسة الاولى للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ المنعقد بتاريخ ٢٠١٧/١٠/١١ تقرر:
- قبول اعتماد مجلة السنين في الترقيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث والمقالات العلمية حسب السادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية في الجامعات العراقية رقم (٣٦) لسنة ١٩٩٢.
 - اعتماد مجلة اعلاه لغرض الترقيات العلمية ابتداء من تاريخ ٢٠١٧/١٠/١.

د. م. ا. علي عبدالعزيز الشاوي
رئيس الجامعة / وكالة
٢٠١٧/١١/١

نسخة منه الى /

- الإمامة العامة للعتبة الحسينية المقدسة /مؤسسة نهج البلاغة / كتابكم ذي العدد (٤٨٨) في ٢٠١٦/٨/٢٤
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير.
- مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة لشؤون العلمية والدراسات العليا / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة لشؤون القانونية و الادارية / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- كليات كافة / مكتب السيد العميد / للاطلاع مع التقدير
- قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية ... مع التقدير
- لجنة الترقيات المركزية
- شعبة البريد المركزي / الصادر.

www. Vomisan .edu. iq

q-mail : sci.dept@ . Vomisa .edu. iq



الافتتاحية:

حضارة الكلمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أما بعد:

فإن لكل أمة حضارتها التي تتفخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكل حضارة شواهدا الشامخة وعلائمها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كروار الأيام أن هاهنا كانت أمة. ولكن ليس كل من رأى حضارة أمة تفكر في حالها، واعتبر بأخبارها وأقول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتندب حالها الأطيوار التي اتخذتها أوكارا لأعشاشها، ومأوى لفرأخها، وكأن قدرها قد حتم عليها أن لا يلحظها سوى فراخاً هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تآز بأصواتها لتدعو الإنسان أن هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كباقي الحضارات فشموخها قائم في الأذهان وعلائمها حاضرة في القلوب وهياكلها تشد الأرواح لتهضو إليها أسيرة لأمرها ومنقادة لنهيتها تفغو على المعنى هنا وترتشف الدلالة هناك وتتشي العبرة هنالك، فضلاً عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم فتكسرت على جدران حقائقها المعاول، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحل، ويئست عن بلوغ مغزاها الأعاضم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم

يزل صدى دعوته مردداً «أن هاهنا علماً جماً لو أصبت له من حملة».

ومن هنا: اتخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية محكمة معتمدة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقلام العلمية والفكرية للإرتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوزات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في ردها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلائهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنثشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمّة. ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أوّل مجلة علمية محكمة في العالم الإسلامي مختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعد صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الاسراء - ٥٩.

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

رئيس التحرير

المحتويات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
٢١	كلمة العدد	السيد نبيل قدوري الحسني رئيس التحرير
٢٤	ملف العدد	بناء الفرد والمجتمع في فكر أمير المؤمنين (عليه السلام)
٢٥	الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)	أ.د. سعد خضير عباس الرهيمي جامعة بابل / كلية القانون
٩١	انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)، السياسة والقضاء أنموذجاً	أ.م.د. نعمة دهش فرحان الطائي جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد
١٣٥	دور الفرائض الشرعية في التكافل الاجتماعي حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً	د. خديجة حسن علي القصير كلية الكفيل الجامعة / قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي
١٥٥	رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة	الباحثة كفاح محمد علي الحداد الجمهورية الإسلامية في إيران



الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث
--------	-------------	------------

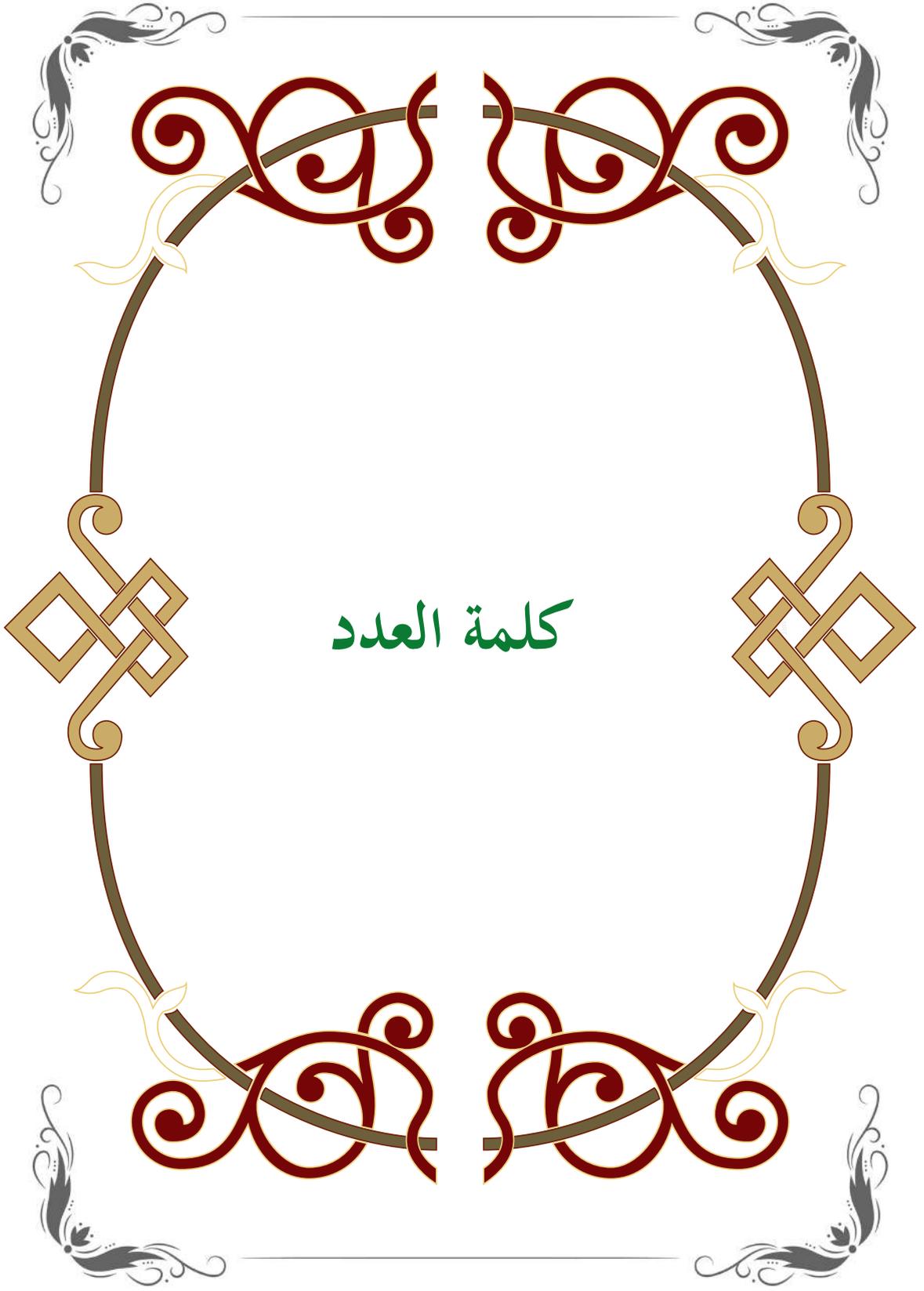
١٩٣	استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمعاوية	أ. م. د. د. لمي عبد القادر خنياب كلية الآداب - جامعة القادسية
-----	---------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------

٢١٧	المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمته الله) من منظور منطق نظرية علم النقطة	أ. م. د. د. تومان غازي الخفاجي الكلية الإسلامية الجامعة / النجف الأشرف أ. م. د. د. خالد كاظم حميدي كلية الشيخ الطوسي الجامعة / النجف الأشرف
-----	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

٢٥٧	روعة الكلام في ضوء قرينة التضام دراسة تطبيقية في نهج البلاغة	م. د. د. قصي سمير عبيس كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) - فرع بابل
-----	-----------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------

٢٩١	مدخل إلى المعالجات الاستراتيجية التي اتبعتها الإمام علي (عليه السلام) في معالجته مشكلة الفقر	م. د. د. فاطمه مصحوب لفته جامعة واسط / كلية الإدارة والاقتصاد
-----	----------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------





كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصى نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن قول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يمثل خزانة القرآن والنبوة فقد جعل الله تعالى فيه بمقتضى قوله ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ما تحتاج إليه البشرية - فيما لو - اتبعت سبيل ربها فكانت على هدى المصطفى (صلى الله عليه وآله) ويكفي في البرهنة على ذلك تحير العقول وتأثرها بقوله (عليه السلام) على اختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية في شرق الأرض وغربها.

ومن ثم فإن الحديث عن بناء الأسرة والمجتمع والمناهج التربوية والأخلاقية في فكر أمير المؤمنين (عليه السلام) وما اكتنزه كتاب نهج البلاغة هو حديث خصب ومتجدد يضيف على الباحثين بدالاته ومعانيه وبيانه المعارف الجمّة في بناء الإنسان والأسرة والمجتمع.

ويكفي في بيان مرجعيته القرآنية والنبوية التي أحاطت بحياة المجتمعات وأهمها ما جاء في وصيته لابنه الإمام الحسن (عليه السلام) فقال: «أَيُّ بَنِيَّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ، بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ، قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدْرِهِ، وَنَفَعَهُ مَنْ ضَرَّرَهُ».

من هنا:

ارتأت أسرة مجلة المبين العلمية المحكّمة أن تخصص ملفها لهذا العدد حول بناء الفرد والمجتمع في فكر أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد تضمّن الملف أربعة بحوث سلطت الضوء على أهمية الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة بوصفها أساً من أهم الأسس للتغيير الاجتماعي، وتناول الملف أيضاً انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشر، فضلاً عن بيان دور الإمام علي (عليه السلام) في التأسيس لنظم التكافل الاجتماعي؛ بالاعتماد على الفرائض الشرعية من خمس وزكاة وغيرهما. ومن ثمّ يجتم الملف في بيان رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أوقات الحرب. سائلين المولى عز وجل أن يزيدنا من فضله وفضل رسوله المصطفى (صلى الله عليه وآله) ويوفقنا لإحياء فكر آل البيت (عليهم السلام).

رئيس التحرير

ملف العدد

بناء الفرد والمجتمع في فكر أمير المؤمنين (عليه السلام)

* الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية
أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري
في فكر الإمام علي (عليه السلام)

* انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك
الأشتر (رحمته الله)، السياسة والقضاء أنموذجاً

* دور الفرائض الشرعية في التكافل الاجتماعي
حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً

* رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها
الإنسانية في نهج البلاغة

الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية
أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري
في فكر الإمام علي (عليه السلام)

The individual's intellectual awareness and the responsibility
of the humanitarian state are the origins of the inevitability
of civilizational project in the thought of Imam Ali (A.S)

أ. د. سعد خضير عباس الرهيمي
جامعة بابل / كلية القانون

Prof. Dr. Saad K. Abbas Al-Rehami
University of Babylon\ College of Law

ملخص البحث

كانت البشرية ولم تزل - على الأخص - بعد التحولات الفكرية والعلمية والثقافية التي ترسخت منذ مطلع عصر النهضة، في ظل صراعات فكرية، وهي شاخصاً أبصارها إلى سؤال مستقبلي، هل إن المعالجة الصحيحة للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، هو الاعتقاد بأي فكر، قديماً كان أم معاصراً، وبشكل عفوي، وأياً كانت النتائج؟ أم التوجه إلى كيان فكري حيوي، يتواصل مع تراث أصيل، يرتبط به الإنسان روحياً وعقائدياً؟ من هنا جاء اختيارنا لهذا البحث، الذي تبلور بعد إيمان عميق، بوجود تركة متمثلة بتراث عظيم، توجّهها الإمام علي (عليه السلام) بعبارة الخالدة «إمّا أخ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخلق». فأسس بذلك نهجاً مظهره التسامح الديني، والتسامح السياسي، والتسامح المعاملاتي، والتسامح في جميع المجالات الأخرى. وجوهره الوعي الإنساني الفكري، الذي يكون نواة في حاضته الاجتماعية. وسداده مرتبطاً بمسؤولية الدولة. ذلك النهج الذي اختزن كل عوامل النهضة وأسس لها، لتمكن الإنسانية من تطبيقه، متى توافرت الظروف التي تنسجم مع منطق التجديد. وبما يؤدي إلى تحقيق استقرارها وازدهارها، من أجل انجاز نهضتها العلمية والحضارية المنشودة.

لقد انطلق هذا البحث من فرضية أساسية تمحورت حول إثبات وجود مشروع حضاري، منبثق من الفكر الإسلامي الأصيل، أختطه أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام). ومنشأه، حدوث تغيير جوهري في المنظومة الاجتماعية، تحت تأثير مقدماته المتمثلة بوجود الإرتقاء بالوعي الإنساني الفكري إلى أفضل مستوى له، ومشروط بنهوض الدولة بمسؤوليتها الإنسانية. كما تضمن عدة مباحث، تركزت حول التأصيل العلمي والتاريخي لمفهوم المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام). وفي تحديد كيفية حدوث الاعتماد المتبادل للعناصر الأساسية في التطور الذي يؤدي إلى التغيير الاجتماعي الممهد للبيئة الملائمة والمنتجة للحضارة. كما خلص البحث إلى استنتاجات نظرية، كان أهمها إرساء الإمام علي (عليه السلام)، للعناصر الفكرية الأصيلة التي تمنع نشوء حالة الإنقطاع الحضاري، بما يمكن أية أمة، أن تشيّد حضارتها في أية مرحلة زمنية. وإلى استنتاجات عملية، تمثلت بضرورة تهيئة الأرضية المناسبة، بحيث يكون للدولة دوراً رئيسياً ومباشراً فيها، وفي جميع مراحل هذا المشروع، من أجل إنجازها وتنفيذه على أرض الواقع.



Abstract

The intellectual conflicts have always been a central future question for humanity: Is the adoption of any old or modern ideology, in a spontaneous manner, represents an appropriate treatment for social, economical and political problems? Or choosing a genuine doctrinal innovation of authentic heritage, that connects to the human in both spirit and ideology. Considering this question, we developed this research, Inspired by Imam Ali's legacy, which is summarised in his great saying: "Either your brother in religion or your counterpart in creation". For this reason, he established two teachings: first of all, religious tolerance, political tolerance, transactional tolerance and tolerance in debate. The second teaching relates to the human consciousness, which grows within society, and oriented by the responsibility of the government. Implementation of these teachings by humans, may successfully achieve stability and prosperity in short time, which contributes to higher scientific values and a better civilization.

This research is based on a basic hypothesis centered on the proof of the existence of a civilized project, emerging from the Islamic thought, which Imam Ali (A.S) has planned. Also, it included a number of approaches. The first, dealt with the scientific and historical rooting of the concept of civilization project in the thought of Imam Ali (A.S). While the second approach, deals with the determination of interdependence between the basic elements of social development. The third approach deals with the the analysis of social change in order to prepare a suitable environment for the development of sustainable civilization. The Research concluded in theoretical and practical, which may be applied in everyday life.





الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

المقدمة

وكذلك لتحتمي مكاسبهم من أي عدوان خارجي، ومن هنا ظهرت الدولة.

إنَّ ارتباط (الفرد والمجتمع والدولة) أمر حتمي وبديهي. وكذلك هو ارتباط عضوي وجوهري. ولكن عندما نتحدث عن وعي الفرد وأثره في التغيير الاجتماعي^(١)؟ وكذلك عندما نتحدث عن مسؤولية الدولة في إحداث هذا التغيير؟ فإنَّ الأمر سيأخذُ بعداً آخرَ، لا بد من البحث في حيثياته وسبر أغواره لمعرفة نتائجه. وفي الواقع، لا يوجد فرد أو مجتمع يرفض العيش في حالة تقدم وازدهار مستديم في ظل حضارة إنسانية، أو على الأقل في ظل مدنية يعم فيها الرخاء. ولتصفحنا التاريخ لم نجد حضارةً واحدةً، أو حتى مدنية في أبسط مظاهرها، استقرت واستوعبت إنسانية الإنسان بالكامل. فكل منها بُنيت بعد أن

لم تستقر البشرية عند حضارة معينة أو عند مدنية معينة، سواءً أفي أبسط مظاهرها أم أعقدها. وليس جديداً إذا ذكرنا إنه بسبب ديناميكية (حركية) عنصرها الأساسي الإنسان (الفرد)، أخذت أحياناً طابعاً إيجابياً، وأحياناً أخرى طابعاً سلبياً. إن هذا التغيير يعود حتماً إلى درجة المعرفة التي أكتسبها الإنسان من المصادر المتاحة له، سواءً أكانت هذه المصادر داخلية النشأة، أم خارجية النشأة. تلك المعرفة التي أثرت في تكوين وعيه، حقيقياً كان أم زيفاً، ثم انعكس بعد ذلك في تفاعله مع مجتمعه مساهماً في ازدهاره أو نكوصه. لقد صاحب الإنسانية في مسيرتها قيام سلطة عليا في كل جماعة إنسانية، لتحتمي الأفراد بعضهم من بعض، وتمنع طغيان فئة على أخرى، في ممارسة مختلف أوجه الأنشطة.



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

توطئة منهجية: عصرنة المشروع

الحضاري في الفكر العلوي

حقيقة، لم تخل أية مرحلة زمنية من مشروع حضاري، أو تزامن عدة مشاريع حضارية. وسواء أقدّر لها أن تطبق على أرض الواقع أم لم تطبق، نجحت أم فشلت في فلسفة التطبيق. فإن الموضوع الجوهرى يبقى مرتبطاً بالبحث عن ماهية وكيونة المشروع الحضاري المناسب للإرتقاء بالفرد ومجتمعه في مسيرة التطور العام للشعوب. وهل سيتم في منظومة مغلقة أم منفتحة بكل عناصرها على المجتمعات الإنسانية الأخرى. وهل هناك حتمية لمشروع حضاري يرتبط به الفرد ومجتمعه ويعيش في ظلاله، أم لا توجد أصلاً مثل هذه الحتمية. كل هذه الأسئلة وغيرها يمكن طرحها من قبل الباحثين من أجل فهم حقيقة سيرورة التطور العام لأي مجتمع، وهو يسعى حثيثاً

سحقت بالمقابل شعبها أو شعوب أخرى، أو حولتهم إلى عبيد، ليعيش عدد قليل من الأسياد في حياة لم تستمر إلا لمدة قليلة. ومع بزوغ فجر الحضارة الإسلامية، فقد تحرر الإنسان من ربقة العبودية، وأوجبت له القراءة، وعظمت فكره ورشده، وغرست العلمية في ذاته. كما أصبح لكل فرد في المجتمع كيان مستقل، وأصبح لوعيه الفكري قيمة حقيقية متناسبة مع دوره في تطور الأمة. إنَّ الموضوع الجوهرى يتمحور في حقيقته حول مدى تناسب دور الفرد استناداً إلى مستوى وعيه الفكري مع منظومته المجتمعية التي تتأطر بمسؤولية الدولة. وهل يبقى هذا الدور عفويّاً أم سينتظم على وفق منظومة قيمية وأخلاقية، تقوده وفق منهجية فكرية، ومن منظور عقائدي محدد؟ وهذا ما سنتناوله في التوطئة المنهجية الآتية:



للوصول إلى ما أصطلح على تسميتها (الحضارة).
من تثبيت الحقيقة الآتية: وهي أنه هناك واجهتان لكلمات وخطب

ومن الناحية الواقعية، فإنَّ وكتب وأفكار الإمام علي (عليه السلام): إذ

تاريخ المجتمعات المعاصرة بقي يقول الأستاذ مطهري وأقول: لكل

وثيق الصلة بترائه، ولا يمكن مدرسة فكرية أسلوبها الكلامي

فصله عنه، مهما امتدت المدة الخاص، ولا بد لمن يريد أن يدرك

الزمنية، ونحتت في أصولها العوامل مفاهيمها كاملة من أن يتعرف على

الداخلية والخارجية. ومن هنا، فإن أسلوبها في البيان، ولا بد لمن يريد

تناول موضوع المشروع الحضاري أن يتعرف على أسلوبها من أن يدرك

عند الإمام علي (عليه السلام)، يكون في وجهتها الخاصة في نظرتها العامة

غاية نضجه العلمي، خصوصاً إذا إلى الإنسان و الوجود^(٢). فالدراسة

وجد سبيله نحو التطبيق. ولكن الدقيقة، والبحث المعمق، للمدة

سيستوقفنا الموضوع عند سؤال مهم الزمنية التي عاشها الإمام (عليه السلام)،

جداً وهو: كيف يمكن إيجاد الصلة والظروف المحيطة به، وفي كيفية

بين الأفكار التي طرحها الإمام علي معالجته لها، تُظهر وجود الواجهتين

(عليه السلام) في عصره، وبين الأفكار التي الآيتين:

يتطلبها تنفيذ مشروع حضاري في الواجهة الأولى: وهي الواجهة

عصرنا الحالي، إذ تفصل بيننا وبينه، الخاصة التي تختص بعصره. وهذه

مدة زمنية طويلة، تمتد لأكثر من الواجهة ظهرت في خطبه و كتبه.

الف وأربعمائة سنة؟ مثالها ظهور كثير من المخاطر التي

للإجابة عن هذا السؤال، لا بد كافحها مكافحة عملية على عهده،



بوصفها الحاضنة التي تمر فيها مختلف أدوار حياته، وفقاً للمنظور العلوي؟
(٣) هل يبقى دور الفرد عفويًا أم سيتنظم على وفق مقاييس قيمة وأخلاقية تقوده استناداً إلى منهجية فكرية محددة؟.

(٤) هل إن مسؤولية الدولة تصبح ضرورية للإرتقاء بمستوى الوعي الفكري للفرد، وماهي البيئه الفكرية والأمنية والصحية والاقتصادية المناسبة لذلك؟.

(٥) ماهو النظام الذي يصلح للإنسانية وتسعد به في حياتها الاجتماعية (٣)؟.

(٦) هل يمكن استنتاج مشروع حضاريّ يستند إلى منظور وفكر الإمام علي (عليه السلام)، إذا أنجزت شروطه الأساسية؟.

المنهجية العلمية للبحث

مشكلة البحث

كتبنا هذا البحث من أجل معالجة

ومكافحة كلامية بالخطب والكتب وسائر كلماته. مثالها، السياسة المالية، وكيفية إدارة ثروات الغنائم والفتوحات، التي ورثها. وستكون بمثابة أمثلة وتطبيقات عملية، يمكن الاعتبار منها لحل مشاكل معاصرة. الواجهة الثانية: وهي الواجهة العامة، التي تعبر عن التعاليم التربوية العامة في الإسلام، نابعة من القرآن الكريم و كلمات الرسول العظيم (ﷺ)، وهي التي ستكون المرجعية المباشرة في تطوير الأفكار التي سترد في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

أسئلة البحث

(١) ماهي علاقة الفرد بمنظومته المجتمعية، وماهو مستوى الوعي الحقيقي المناسب الذي يجب أن يكتسبه للارتقاء بدوره لكي يصبح مؤثراً في هذه المنظومة؟.

(٢) ما هي المنظومه المجتمعية الملائمة لتطور الوعي الحقيقي للفرد،





الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

أسباب اختيار البحث

لقد أصبح أمراً ضرورياً البحث عن الإطار الجديد لكل دولة من دول العالم، لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، تاركا الولايات المتحدة القوة العظمى الوحيدة في عالم أحادي القطب. إذ إنَّ مدة الصراعات السياسية بين هاتين القوتين العظميين، التي دامت عشرات السنين، كانت نتيجةً لاختلافهما في كيفية إدارة ما بعد الحرب وإعادة بناء العالم. فخلال السنوات التالية للحرب، انتشرت الحرب الباردة خارج أوروبا إلى كل مكان في العالم، وإنعكست سلباً على الحياة السياسية. لقد أدى هذا إلى حدوث ضررٍ بليغٍ في الدول والمجتمعات والأفراد، على الأخص في الدول النامية، ومنها تحديدًا الدول الإسلامية في آسيا وأفريقيا. وكذلك أدى إلى مرور أغلب المجتمعات

مشكلة ارتبطت دائماً في صميم التفكير الإنساني، وهو يفتش عن تحقيق إنسانيته في مجتمعه. وتتمثل هذه المشكلة في اختيار مشروعه الحضاري المناسب. وقد كان للإمام علي (عليه السلام)، إسهامٌ أصيلاً وفعالٌ في التأسيس لهذا المشروع ضمن منظومته القيمية والأخلاقية والعقائدية المتمثلة بالفكر الإسلامي الحنيف.

إن دراسة هذه المشكلة ستستدعي صياغة كثير من الأسئلة، وستتطلب محاولة الإجابة عنها، وكذلك اتباع منهجية محددة سنذكرها لاحقاً في البحث. وأنَّ تناول هذه المشكلة القديمة- الحديثة، ستُعد موضوعاً دقيقاً جداً؛ ذلك لأنها ستكمن في محاولة التمييز لمشروع حضاري حدد معالمه الإمام (عليه السلام) بوضوح في مواجهة تحديات المشاريع الحضارية الأخرى، المتصارعة في المسيرة الإنسانية الطويلة.



السنة الثالثة-العدد السادس-١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

البشرية بعمليات تحول انتقالية عميقة جداً. إن هذه العوامل مجتمعة، دفعت مفكرو المجتمعات الإنسانية، بإتجاه التفتيش عن مسارات جديدة، للتطور الاقتصادي والاجتماعي ضمن مشاريع حضارية مستقلة تجنب شعوبها ويلات الدمار، التي نجمت عن التبعية والاستغلال. ولكن هذه المشاريع اختلفت في اختيار مقدماتها، فانعكست على نتائجها في حيز التطبيق. إذ سترد في البحث إن شاء الله تعالى تفاصيل هذا الموضوع.

أهمية البحث

إن أهمية البحث تكمن في تبيان الرؤى الفكرية للإمام علي (عليه السلام)، والبحث في منهجيته التي ستدلنا عن كيفية إدارة الصراع الفكري، في عالم يعج بأطاريح وتوجهات إيديولوجية أو مؤدلجة لا حصر لها. وكذلك البحث في إرثه العلمي، لمعرفة

الأطروحة المناسبة لمرحلتنا الزمنية، التي يمكن أن تتبلور بشكل مدنية إن لم نقل مشروعاً حضارياً، تتلائم مع طبيعة التحولات الجارية حالياً في مختلف المجتمعات الانسانية.

إن المتتبع لرحلة الإنسانية الطويلة ستستوقفه حضارات سرعان ما اندثرت، بالرغم مما سجلته من مآثر. وأخرى قائمة براقعة في مظهرها، مملوءة جيوب (حفنة) من قاطنيها، غرثى بطون غالبية ساكنيها، فهي تحمل أفولها في جوهرها. إذأ، لا بد من استكشاف الطريق القويم على الهدي العلوي الذي لا يكون أفضل من سابقه فقط، بل سيمثل الحل الأمثل في أمة وسطا.

هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى الإحاطة بالمفاهيم التي أبدعها أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام). وذلك لإرساء الأسس المنشئة للمشروع الحضاري،



الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

والمتمثلة بمكونات المنظومة الاجتماعية أو بما يمكن تسميته مثلث الحياة السياسية وهو: الفرد- المجتمع- الدولة. وكذلك استقصاء آرائه في كيفية حدوث التأثير الفاعل والمتبادل بين الارتقاء بوعي الفرد، ضمن المنظومة القيمية العامة المؤطرة بالفكر الإسلامي، وبين اضطلاع الدولة بمسؤوليتها في توجيه وتنظيم وتعظيم هذا الوعي باتجاه التطور الهادف الى إحداث تغيير اجتماعي أصيل، سيؤدي حتماً إلى قيام حضارة مستدامة.

فرضية البحث

أستند هذا البحث إلى فرضية مفادها أن هناك مشروعاً حضارياً، مسترشداً بالمنهج الفكري الإسلامي، أختطه أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام). ولكي يمكن تطبيقه، لابد من حدوث تغيير جوهري إيجابي في المنظومة الاجتماعية يؤدي إلى تطورها. ويكون هذا التغيير مشروطاً بنهوض الدولة بمسؤوليتها في تهيئة الظروف المناسبة للإرتقاء بالوعي الفكري للإنسان إلى أفضل مستوى له.

خطة البحث

أولاً: التأصيل العلمي والتاريخي لمفهوم المشروع الحضاري في فكر الامام علي (عليه السلام).
(١) التدرج والترتيب في تطبيق

سنعتمد في بحثنا هذا في تحديد معالم المشروع الحضاري وتشديد صرحه الذي أرسى معالمه أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، على المنهج التحليلي الاستنباطي. وستقتضي المنهجية تحليل النصوص من مصادرها الموثوقة، من أجل الوصول إلى الكنوز الفكرية العلوية

أ. د سعد خضير عباس الرهيمي المنهج الاقتصادي.

(٢-٣): مسؤولية الدولة في إحداث

التأثير المباشر على البيئة العامة للفرد.

(٢-٣-١): صياغة مفهوم مستديم

وللأمن الإنساني.

(٢-٣-٢): بناء الإطار الصحيح

وللمنظومة التعليمية.

(٢-٣-٣): تكييف المنظومة الصحية

للمتطلبات الإنسانية.

(٢-٣-٤): اعتماد الأسس العلمية

في التخطيط العمراني ووفقاً للمعايير الدولية.

ثالثاً: حدوث التغيير في المنظومة

الاجتماعية نتيجة للتغيير في البيئة العامة للفرد.

رابعاً: أثر التغيير الاجتماعي في

التمهيد للبيئة الملائمة للتطور إستناداً للهدى العلووي.

أولاً: التأصيل العلمي والتاريخي

لمفهوم المشروع الحضاري

في فكر الإمام علي (عليه السلام):

إنَّ التأسيس للشروط المسبّقة

(٢) حث التركيبة الاجتماعية نحو

الانفتاح على التطور والتعايش السلمي وتكريس المقاربات، وبذ الإختلافات.

(٣) إعتاد سياسة مالية عادلة

ومتوازنة.

(٤) صياغة تدابير نوعية وذات

استشراف مستقبلي لسياسة الدولة.

ثانياً: تحديد كيفية حدوث الإعتاد

المتبادل للعناصر الأساسية في التطور الاجتماعي.

(١) ماهية الوعي الفكري للفرد

كعنصر أساسي في المثلث السياسي.

(٢) مسؤولية الدولة في تطوير الوعي

الفكري للفرد وإحداث تغيير مؤسساتي لإرساء التفاعل الاجتماعي الإيجابي.

(٢-١): مسؤولية الدولة في تطوير

الوعي الفكري للفرد.

(٢-٢): مسؤولية الدولة في إحداث

تغيير مؤسساتي يتلائم مع تطوير الفرد والمجتمع.



الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

لأي مشروع حضاري، تمثل قواعد انطلاقه نحو تشييد بنائه وتحديد آفاقه المستقبلية. فالمشروع الحضاري في الفكر العلوي المستنير بالفكر الإسلامي الحنيف، تحددت خصوصياته، بالشمولية والوسطية والإنسانية. فالتأثير القرآني شديد الوضوح في تفكير الإمام (عليه السلام)، من حيث المنهج ومن حيث المضمون، وكذلك هو شديد الوضوح في كل جوانب تفكيره الأخرى، كالجانب التاريخي. فقد كانت معرفته بالقرآن الكريم شاملةً مستوعبةً لكل ما يتعلق بالقرآن الكريم من قريب أو بعيد^(٤). وكان متفرغاً بالكامل لتلقي التوجيه النبوي، ووعيه التام لما كان يتلقاه؛ فقد كان أعلم الناس بسنة رسول الله (ﷺ) وكتاب الله^(٥). كذلك فإن المعرفة النظرية عند الإمام (عليه السلام) قد اكتملت بالمعرفة العملية. فلو دققنا النص اللاحق

ومن أجل إبراز الخطوط الأساسية في فكر الإمام علي (عليه السلام)، بوضوح، لكي نتمكن من فهمها، ومن ثم التوجه نحو تطبيقها على أرض الواقع، لا بد لنا من التخلّص



ابتداءً، من حالة التزاحم الفكري. إذ يبدو وجود تداخلٍ مع موضوع الحداثة، بوصفها ظاهرة عالمية تسربت إلى كل القطاعات الإنسانية المختلفة من الفكر إلى التاريخ وإلى الفعل الإنساني والدين^(٧). فلا بد من التركيز على فكرة التجريد، من أجل سبر أغوار هذا الموضوع الدقيق والحيوي والعميق. فلو تأملنا في قول الإمام (عليه السلام)، من وصيته إلى ولده الإمام الحسن (عليه السلام): «أي بني، إني وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إليّ من أمورهم، قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره»^(٨).

للتوجه الحضاري. وتبياناً لذلك، يقول محمد مهدي شمس الدين وأقول: (على هذا المدى الرحب كان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، يتعامل مع التاريخ، لا كمؤرخ وإنما بوصفه رجل عقيدة ورسالة، ورجل دولة وحاكماً. ولم يستعمل التاريخ بوصفه مادة وعظيمة فقط وإنما كان يستهدف أيضاً منه النقد السياسي والتربية السياسية لمجتمعه والتوجيه الحضاري لهذا المجتمع)^(٩).

ففي نظر الإمام (عليه السلام)، يتدرج المنهج السليم، من استيعاب حكمة التاريخ باتجاه فهم واقع الحياة المتعلقة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. و سنحاول إستقصاء كل من هذه الجوانب وكما يأتي:

(١) التدرج والترتيب في تطبيق المنهج الاقتصادي:

إنّ الاقتصاد الإسلامي هو اقتصاد إنساني متكافل، تحكّمه حزمة

فسيوضح كيف يستخلص الإمام علي (عليه السلام) من التأريخ، وهو يوجه عناية فائقة له، المرتكز الفكري



الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام).... (عليه السلام)

من القواعد والتشريعات القرآنية، ومحاطاً في إطار التطبيق والممارسة بمكارم الأخلاق^(١٠).

لقد اعتمد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، على تغيير نمط الحياة الاجتماعية والثقافية والأخلاقية للمسلمين على التدرج والترتيب في تطبيق المنهج الاقتصادي^(١١). وقد توخى لبرنامج الإصلاحية ألا يكون لمرحلة محددة فقط، بل للمراحل اللاحقة أيضاً. أي فيه صفة الاستمرار، وبالتالي لم يستهدف معالجة حالة طارئة، إنما حمل رسالة لاستشراف المستقبل^(١٢).

ومن أجل ذلك، فقد وضع قواعد للسلوك الاقتصادي والاجتماعي القويم للدولة وللأفراد. فبالنسبة للدولة، فقد حدد دورها بدقة، إذ ورد عنه (عليه السلام): «واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضرّة للعامة، وعيب على الولاية؛ فامنع الاحتكار فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عنه»^(١٣). وكذلك ما ورد عنه (عليه السلام): «ثم التجار وذوي الصناعات فاستوص وأوص بهم خيراً؛ المقيم منهم، والمضطرب بماله، والمترفق بيده؛ فإنهم مواد للمنافع، وجلابها في البلاد في برك وبحرك وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم أناس لمواضعها ولا يجترئون عليها» من بلاد أعدائك من أهل الصناعات التي أجرى الله الرفق منها على أيديهم فاحفظ حرمتهم، وآمن سبلهم، وخذ لهم بحقوقهم؛ فإنهم سلم لا تخاف بائقته، وصلح لا تحذر غائلته، «أحبّ الأمور إليهم أجمعها للأمن وأجمعها للسلطان». فنفقّد أمورهم بحضرتك، وفي حواشي بلادك. وليكن البيع والشراء بيعاً سمحاً، بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع»^(١٤).

الرعية. فهم المستهلكون لهذه السلع التي تم احتكارها.

(٥) إيلاء القطاع العام دوراً ديناميكياً في الاقتصاد الوطني لخدمة المجتمع الإسلامي^(١٦).

أما بالنسبة للفرد، فقد حدد دوره بدقة، من خلال تأكيده على الوعي الاقتصادي للفرد أولاً^(١٧). إذ

ورد عن الإمام علي (عليه السلام): «أقل ما يلزمكم الله ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه»^(١٨). ثم بيان أهميته في بناء

الدولة المستدامة بناءً أمثل على وفق المعايير الأخلاقية والدينية والعادات والتقاليد المستنبطة من الكتب

السماوية ثانياً^(١٩). وذلك يتضح من قوله (عليه السلام): «أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر».

فالإمام (عليه السلام)، يؤسس أولاً لقاعدة فكرية ونظرية بضرورة التعلم والتفقه والتدبر، ومعرفة ما للمسلم وما عليه عند التعامل التجاري.

فيمكن إذاً، تلخيص نطاق عمل الدولة بالآتي^(١٥):

(١) ضرورة تدخلها من أجل توجيه اقتصادي مبرمج يستند إلى تخطيط دقيق يستهدف تحقيق التوازن الشامل في المنظومة الاقتصادية.

(٢) وجوب إسناد مراكز القرارات الحكومية إلى كوادرات متخصصة، وذات كفاية عالية، ومؤمنة ببرنامج السياسة الاقتصادية المستهدفة، لتتمكن إدارة الدولة من الوصول إلى أهدافها.

(٣) تفعيل منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي، بحيث يكون النص التشريعي من السعة والفاعلية لكي يستوعب في كل مرحلة زمنية مستحدثات الحياة وبما تقضي به حاجة الأمة في تطورها.

(٤) منع سيطرة حالة الاحتكار التي ستحدث ضرراً كبيراً في السوق ويكون في مقدمة ضحاياها عموم



الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام).... (عليه السلام)

التطور الاجتماعي المستديم، القائم على التعايش المشترك بين أطراف البشر، ومختلف القوى، والشرائح الاجتماعية، أهمية قصوى وأولوية في برنامج حكومته، منذ اليوم الأول لخلافته. فعلى الرغم من التركة المثقلة بالاضطرابات التي ورثها، فقد جاء إلى منصب القيادة في الأمة الإسلامية وقد تمزقت أواصرها واضطربت إدارتها، وأصبحت السلطة المركزية- أي سلطة الخلافة- موضع شك من جماهير الأمة^(٢٢). إذ كان المناخ السياسي مضطرباً أشدَّ الإضطراب في واقعه؛ فقد استقبل الضعفاء والمحرومون خلافة الإمام (عليه السلام) بالغبطة والسرور، وتلقتهما الطبقة الأرستقراطية من قريش بالحقْد والكرهية. بينما استقبل الإمام تخطيطه في ضوء الإسلام وبهدي القرآن الكريم وأضواء السنة النبوية بكثير من التقوى والورع^(٢٣). ومن أجل اعتماد الشفافية والتوعية

وكذلك الايمان بما تعلم وعمل بما آمن به، كل في مجاله وعمله واختصاصه. إذ ورد عنه (عليه السلام): «ألا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الأمنيات عند المساورة للإعمال القبيحة وأستعينوا الله على أداء واجب حقه»^(٢٠).

فإذا نظرنا إلى الجانب الاقتصادي العملي من قوله هذا، نجد ثانياً قاعدةً عملية- تطبيقية، تحت الفرد على الإخلاص في العمل والأداء العالي لتحقيق الكفاية الاقتصادية في مختلف الأنشطة الحياتية والعبادية. وكذلك ربط العمل بالأجر الدنيوي والأخروي، لأنَّ العمل الصالح يؤدي إلى عدم انحراف القطاعات الاقتصادية عن الأهداف المحددة لها سلفاً^(٢١).

(٢) حث التركيبة الاجتماعية نحو الانفتاح على التطور والتعايش السلمي وتكريس المقاربات ونبد الاختلافات. لقد أولى الإمام علي (عليه السلام)، موضوع



بين أوساط جماهير الأمة لإيضاح نهجه وسياسته، فقد شن الإمام (عليه السلام) حملة توعوية تثقيفية. فقد روى ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة عن شيخه أبي جعفر الإسكافي، أن علياً (عليه السلام) صعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة، وهو يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة^(٢٤). فكان من خطبته: «ألا لا يقولن رجال منكم غداً قد غمّرتهم الدنيا، فاتخذوا العقار، وفجّروا الأنهار، وركبوا الخيول الفارهة، واتخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً، إذا ما منعهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون، فينقمون ذلك، ويستنكرون، ويقولون: حرّمتنا ابن أبي طالب حقوقنا. ألا وأيها رجل من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرى أن الفضل له على من سواه لصحبته،

فإن الفضل النير غداً عند الله، وثوابه وأجره على الله، وأيما رجل استجاب لله وللرسول فصدّق ملتناً، ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الإسلام وحدوده، فأنتم عباد الله، والمال مال الله، يقسم بينكم بالسوية، لا فضل فيه لأحد على أحد، وللمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء، وأفضل الثواب، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً وما عند الله خير للأبرار»^(٢٥).

لقد أعلن الإمام (عليه السلام) التزامه بنهج المساواة بين أبناء الأمة، ومواطني الدولة الإسلامية. إذ كان مصمماً السير على خطى الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، بإقامة تنمية حقيقية شاملة. إذ من دونها لا يمكن أن تكون دولة، ولا أمة من غير مجتمع متماسك موحد، يقيم أفرادها ولاءاتهم للمجتمع عوضاً عن العشيرة أو القبيلة، وبالتالي فقد أنجز عنصر المواطنة^(٢٦).



لكي يكتمل أخيراً المثلث السياسي: الفرد- المجتمع- الدولة. وأكد على ذلك سياساته العملية، ومواقفه وتصريحاته العديدة. فقد ورد في كتابه لمالك الأشتر، حينما ولاه مصر، ذات التنوع الديني، لبقاء قسم من أهلها على المسيحية^(٢٧)، قوله (عليه السلام): «وأشعر قلبك الرحمة للريعية، والمحبة لهم، واللفظ بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً، تغتנם أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق»^(٢٨). هذه الكلمات التي بقي صداها أكثر من ألف وأربعمائة عام ليتم تداولها أخيراً في أروقة الأمم المتحدة في وقتنا الحاضر.

(٣) إعتاد سياسة مالية عادلة ومتوازنة.

لقد كانت سياسة التمييز في العطاء التي ورثها تمثل إحدى المشاكل المهمة في السياسة العامة للدولة. إذ وجدت نقمة وسخطاً في

العديد من الأوساط، لأنها ساعدت بصورة وأخرى على تنامي بذور الطبقية بين المسلمين، كمحصلة طبيعية لتراكم الأموال والثروات بين يدي بعض المسلمين، لاسيما عند الأغنياء منهم، مما استدعى اتخاذ قراره الصارم بإلغائها^(٢٩). فقد ساوى بين الناس، دون أي تفضيل أو تمييز. لا اعتقاده بأن المساواة مبدأ لا يمكن المساومة عليه، ولا التنازل عنه، ولو كان ثمن ذلك اهتزاز عرش السلطة، لأن السلطة لديه لم تكن هدفاً وغاية، بل وسيلة لتحقيق المبادئ والأهداف الإسلامية^(٣٠). ومن أجل ذلك، فقد قرر تحمّل المضاعفات الخطيرة التي قد تنال من استقرار حكمه وسلطته. فقد كانت سياسته المالية امتداداً لسياسة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، في تحقيق مبدأ المساواة بين الجميع وهو الأساس الذي لا رجعة عنه، لبناء مجتمع (العدل



وثانيتها المساواة بين الناس. وكان أغبط ما أعاظ قريشاً من النبي (ﷺ) ودعوته، أنه كان يدعوها إلى هذا العدل وإلى هذه المساواة^(٣٥).

(٤) صياغة تدابير نوعية ذات استشراف مستقبلي لسياسة الدولة. إنَّ البحث عن حقيقة الوضع السياسي، وشكل نظام الحكم، في أي مرحلة زمنية، إنما هو البحث عن المقصد الاستراتيجي المستهدف تحقيقه. كذلك استقصاء حالة التنمية البشرية القائمة والمخطط لها بمختلف أشكالها. فمنذ تولي أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، للخلافة والحكم، نجد أنه كان مهموماً بتطوير حياة أبناء الأمة، وتنميتها في مختلف المجالات^(٣٦). فقد كان الإمام (عليه السلام) في تدبيره سياسة الدولة، لا يكافح العصبية القبلية وحدها، ولا يسوي القضية المالية فحسب، ولا يعالج النفوس المتشتتة ليس

والاكتفاء والتوازن^(٣١). وهي تطبيق لمبدأ قرآني، إذ إنَّ الأموال والثروات إنما هي ملك لله تعالى، وقد أستخلف عليها الإنسان، ووضع لهذا الاستخلاف شروطه وحدوده، لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾^(٣٢). ولم يدخر الإمام (عليه السلام)، جهداً ولم يهدأ له بال إلا بعد إعادة الأمور إلى نصابها القانوني والشرعي، كما أراد الله والرسول (ﷺ)، وهو ما عمل به بكل إصرار. لذا أصبحت إجراءاته في ترسيم المعالم المالية للدولة الإسلامية، في صميم العدل والمساواة بين المسلمين، وصولاً إلى تحقيق العدالة الاجتماعية^(٣٣). بل ذهب الإمام (عليه السلام) إلى تثبيت العدل الاجتماعي في سياسته المالية^(٣٤). فإنَّ الإسلام إنما جاء قبل كل شيء بقضيتين اثنتين: أولاهما التوحيد،



الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)...

بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ - أَي عِنْدَ أَهْلِ
الغضب - وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ -
أَي بِالْمُجَامَلَةِ - وَلَا تَنْظُنُوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي
حَقِّ قِيلَ لِي وَلَا التَّمَّاسَ إِعْظَامَ لِنَفْسِي
فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوْ
الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ
بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تُكْفُوا عَن مَقَالَةٍ
بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بَعْدَلٍ فَإِنِّي لَسْتُ فِي
نَفْسِي بِفَوْقَ أَنْ أُخْطِئَ وَلَا أَمَّنُ ذَلِكَ
مِنْ فِعْلِي» (٣٩). كذلك فقد توجه
نحو تنمية سياسية حقيقية متكامل
مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية
للنهوض بواقع الأمة. فلم يقم في
إدارته للدولة الإسلامية على احتكار
السلطة، عبر اجراءات مباشرة
يصدرها، ويسنها ويطبقها بنفسه،
بل كان في صميم قاعدة «كَلِّم رَاعٍ
وَكَلِّم مَسْؤُولَ عَن رَعِيَّتِهِ». فقد كان
يؤمن بأن المسؤولية هي مسؤولية
تكافلية وليست فردية بين أبناء الأمة.
ولكن في موقع المسؤولية والإرشاد، لم

غير، وإنما أراد أن يعود بالإسلام إلى
بنايعة الأولى في عهد النبي (ﷺ).
وقد ابتعد الناس عن هذا العهد
طيلة ثلاثين عاماً، ومهمة العودة
بالمسلمين إلى الإسلام الصحيح مهمة
شاقة (٣٧). فلم يكن إذن مجرد زعيم
ديني يعنيه نشر العقيدة وتطبيق
الشرعية فحسب، ولا مجرد حاكم
سياسي يهمله توطيد سلطته وحكمه،
بل كان صاحب مشروع حضاري
يستهدف إسعاد الإنسان وتفجير
طاقاته وكفاءاته، ليتمتع بحياة
كريمة، ويتجه إلى الفاعلية والإنتاج،
وذلك هو المقصد الأساس للعقيدة
والشرعية. فكان يشجع الناس على
الجهر بأرائهم السياسية، وأن لا
يترددوا في الاعتراض على الخطأ أمام
الحاكم، وأن لا يتعاملوا مع الحاكم
بمنطق التملق والتزلف (٣٨). فيقول
(عليه السلام): «فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ
الْجَبَابِرَةَ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

يطلق العنان للآخرين ويترك الأمر لهم على الغارب، بل كان في صميم النصح والتوجيه، وإذا ما اقتضى الأمر فالمساءلة والمحاسبة والتوبيخ والعزل، إذا دعت الحاجة إلى ذلك^(٤٠).

فالنزعة الديمقراطية في كتاب «نهج البلاغة» أبين من أن تحتاج إلى بيان. فهو فضل العامة على الخاصة، وإن سخط الخاصة، وهذا عرفان منه لخطر العامة ومبلغ تأثيرهم في صلاح الأمة وفسادها، فقال (عليه السلام):

«إنَّ سَخَطَ الْعَامَّةِ يَجْحَفُ بِرَضِي الْخَاصَّةِ، وَإِنْ سَخَطَ الْخَاصَّةُ يَغْتَفِرْ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيٍّ مَوْنَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، أَكْرَهَ لِلْإِنصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عِذْرًا عِنْدَ الْمَنعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مَلِمَاتِ الدَّهْرِ، مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَإِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعِدَّةُ

للأعداء: العامة، فليكن صفوك لهم، وميلك معهم». فهذا كلام صريح في تفضيلهم، والاعتناء عليهم^(٤١).

ولا بد من إرساء البحث في الجانب السياسي عند موضوع القطاع العسكري. إذ إنَّ المهمات القيادية السياسية متصلة بالتعليمات العسكرية. فقد كانت شخصية الإمام عليٍّ (عليه السلام) الزاهدة، يقظة متحركة صامدة تجمع إلى الزهد، والقوة، والإدارة، فكان تدبير الجيوش، وإدارة شؤون الأقاليم، وإلزام الأمراء والعمال والولاة بجوهر تعليماته الخالدة، التي لم تتجاوزها التعليمات الحربية العادلة، القائمة على أسس الدراسات العسكرية المتطورة في الحروب العالمية العامة، من أشتات مهمات الإمام التي جمعها الله له سيرة وقيادة. وكذلك كان يأخذ بالتدبير الحربي الأسلم، فيرسم الخطط السليمة





الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

ثانياً: تحديد كيفية حدوث الاعتماد المتبادل للعناصر الأساسية في التطور الاجتماعي

سبق أن ذكرنا أن المثلث السياسي يتكون من: الفرد- المجتمع- الدولة. سنتناول في هذا المبحث دراسة وتحليل هذه العناصر. وسنبين ماهية كلاً منها مع التركيز على الجزء المرتبط مباشرة بالمبحث. إذ سنحاول تفسير أثرها في تكوين الثقافة والوعي الفكري للفرد؛ ذلك لأنّها ستكون ناتجةً من التفاعل بين المنظومة الفكرية والقيمية في المجتمع، وبين مكونات المجتمع الأخرى من جانب، وبين الدولة بكل مؤسساتها^(٤٣) من جانب آخر. ويتبين الترابط الجوهرى فيما بين مكوناتها وبين التأثيرات المتبادلة فيما بينها. وهذا سيؤدي إلى خلق منظومة قيمية جديدة للفرد أفضل من سابقتها، ضمن مجال بيئي جديد- هو حتماً أفضل من سابقه

وخصوصاً على الصعد الآتية: الأول يتمثل بالإنضباط العسكري الدقيق في تقويم أمراء الجيوش، واختيار الأصلاح من قادة الحرب، وإنفاطة القيادة العامة بالأكفاء من ذوي الخبرة والدراية بشؤون الحرب. أما الثاني فهو اختيار الموقع العسكري الأمثل، والتدبير الحربي الأسلم، والزمان القتالي الأولى. أما الثالث فيتم بتهيئة الفرص المتكافئة، ويوجه نحو الإعتصام والمنعة، ويحذر من الإنقسام والفرقة. لقد كانت هذه السنن الحربية التي خطط لها الإمام (عليه السلام) تنطلق من مبدأ الدفاع عن النفس، ولا تنجرّ إلى إرادة شهوة الحرب، وتنبعث من صميم تعاليم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في العفو والتغاضي، وتنسجم وطبيعة النظام الإسلامي في التوصل إلى معالي الأمور، والابتعاد عن توافه الأغراض^(٤٢).



السنة الثالثة- العدد السادس- ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

يقتصر هذا التباين على واحد من جوانب حياة الفرد أو جميعها. نستخلص من هذا، إنَّ الوعي الحقيقي هو الذي يكوّن الفكرة

الحقيقية. وإذا أدركنا بأن الحقيقة هي الفكرة المطابقة للواقع، وتبيناً بأنَّ الفكرة إذا كانت مطابقةً للواقع في ظرف معين، فلا يمكن أن تعود بعد ذلك فتخالف الواقع^(٤٥). فسيوضح لنا أهمية المعرفة وقيمتها الموضوعية، ومدى إمكان كشفها عن الحقيقة. لذا، فإنَّ الطريق الوحيد الذي تملكه الإنسانية لاستكناه الحقائق والكشف عن أسرار العالم، هو مجموعة العلوم والمعارف التي لديها^(٤٦).

فارتفاع مستوى وعي الفرد الحقيقي سيبيّره بحقيقة نفسه أولاً، وذلك تصديقاً لقوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾^(٤٧). وسيبيّره بحقيقة وجوده، وضرورة تفاعله إيجابياً مع بيئته والارتقاء بها

أيضاً- مما سيؤدي إلى البحث عن مشروع حضاري يستوعب الفرد ويتلائم مع المجتمع. وكما موضح في الشكل (١):

(١) ماهية الوعي الفكري للفرد كعنصر أساسي في المثلث السياسي بادئ ذي بدئ، يمكن وصف وعي الفرد الفكري بأنه على نوعين^(٤٤):

النوع الأول: هو الوعي الحقيقي، الذي يتحدد بمدى قدرة الفرد على الاتصال المباشر مع البيئة المحيطة به بوساطة منافذ الوعي المتمثلة بالحواس الخمس، وسيصبح من الممكن تعريفه: بأنه ما يمتلكه الإنسان من أفكار ووجهات نظر تتعلّق بالحياة ومفاهيمها وما يحيط به من بيئة.

النوع الثاني: فهو الوعي بالزيف، إذ يتباين واقع الإنسان بهذه الحالة مع وجهات نظره وأفكاره، وقد



ثانياً، وذلك تصديقاً لقوله تعالى ﴿يَجْعَلُ رَجُلًا رِسَالَةً وَحَاكِمًا كَالْإِمَامِ عَلِيِّ (عليه السلام)، حريصاً على أن يدخل في وحي أمته، التي يحمل مسؤولية قيادتها ومصيرها، نظرة إلى التاريخ سليمة تجعله قوة بانية لا مخربة ولا محرفة^(٥٣). فستكون النتيجة إندفاع الإنسان باتجاه التفتيش عن المشروع الحضاري المناسب، الذي سيصبح مسألة حتمية، لكي يتلائم مع مستوى تطوره عبر المدد الزمنية المختلفة. ولكننا سنقف هنا عند تساؤلات مهمة جداً هي:

«كن لدنياك كأنك تعيش أبداً، وكن لآخرتك كأنك تموت غداً»^(٤٩).
يقول الأستاذ مرتضى المطهري: (إنَّ هذا الحديث من أطف الأحاديث في الدعوة إلى العمل وترك الإهمال، سواء أفي الأمور الدينية والأخروية أم الدنيوية^(٥٠). وكذلك قول الإمام علي (عليه السلام): «قيمة كل امرئ ما يُحسِنُهُ»^(٥١)

الذي أورده الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وعلق قائلاً: (لو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية)^(٥٢). وهذا ما

(١) هل يستطيع الفرد، لوحده، أن يأخذ على عاتقه، موضوع استبصاره بجميع الأمور والمسائل ما ظهر منها وما بطن؟.

(٢) وهل يستطيع الفرد، لوحده، أن يُحدث تغييراً جوهرياً في المجتمع، يقود إلى إنجاز مشروع حضاريٍّ أكيدٍ ومناسبٍ، أم يحتاج إلى كيان كبير منتظم ومنظَّم اسمه (الدولة)،



التي تهتدي بفلسفة محددة، وتأخذ على عاتقها تهيئة البيئة المناسبة لذلك؟.

هذا ما سوف نتناوله في الموضوع الآتي:

(٢) مسؤولية الدولة في تطوير الوعي الفكري للفرد وإحداث تغيير مؤسسي لإرساء التفاعل الاجتماعي الإيجابي.

إنَّ العصر الحالي، يبرز دوراً متميزاً للدولة إزاء حصول أي تغيير لمجتمعاتها. وكذلك يميّز دورها الإيجابي، من خلال تحديد حقيقة أهدافها الاستراتيجية القابلة للتطبيق. إنَّ إدراك أوضاع أي بلد، ينطلق من فهم العلاقة بين الدولة والمجتمع، التي تمثل أحد المفاتيح الرئيسة في ذلك. إذ إن كل نظريات التغيير الاجتماعي والسياسي، قديماً وحديثاً، انطلقت من تصور ما لهذه العلاقة^(٥٤). فقد تعامل ابن

خلدون مع موضوع حدوث التغيير الاجتماعي، من خلال التتبع الدقيق لعمر الدولة، بوصفها موجهة للفعل السياسي والاجتماعي، نشوءاً وتطوراً، وضعفاً وانهياراً. ويؤكد أن التغيير سمة ثابتة من سنن العمران البشري، ولازمة أساسية من لوازمه، ولا يحصل تطور الأفراد والمجتمعات والدول إلا بها. إذ يقول: (إنَّ أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول)^(٥٥).

أما عن ديناميكية عملية التغيير، من حيث السرعة والبطء أو القوة والضعف، فهذه ترجع إلى جملة الظروف المحيطة بعملية التغيير



ذاتها. فبينما يعد ابن خلدون في القرن الرابع عشر أن عملية التغيير، شديدة الخفاء، ولا تقع إلا بعد أحقاب متطاولة، ولا يكاد يتفطن لها إلا الآحاد من أهل الخليقة. فإن عالم الاجتماع الأمريكي ألفين توفلر Alvin Toffler يرى بأننا نعيش في مجتمع متغير تحدث فيه التغيرات بصورة سريعة، ويصعب التحكم بها أو تعديلها. مما يؤشر على أن عملية التغيير محكومة بعامل الزمان والمكان. وحتى في هذا الزمن، الذي يوصف فيه العالم بالقرية الصغيرة، تتباين موجات التغيير عالمياً تبعاً لطبيعة كل مجتمع على حدة. فبينما تجري عملية التغيير بوتيرة سريعة في المجتمعات الغربية، تظل عمليات التغيير في البلدان النامية باهتةً وبطيئةً في كثير من الأحيان. ونتيجة خنق عمليات التغيير، يحدث التغيير فجأة بشكل عنيف، ويحدث الكثير

من الآثار السلبية^(٥٦). ومن الملاحظ أن التغيير في القيم والمعايير الثقافية، والذي يمثل أهم أنواع التغيير وأبعدها تأثيراً في المجتمع يتم ببطء شديد، وكثيراً ما لا يلاحظه أفراد المجتمع. أما التغيير على مستوى الواقع الاجتماعي اليومي فيمثل عملية مستمرة وماثلة في كل لحظة من لحظات الاجتماع الإنساني. كذلك فإنَّ تغيُّر النُظم الاجتماعية يكون أوضح وأظهر للعيان، وكذلك يتصل بالفرد من حيث أنه ينطوي على تغيير قواعد الدور أو تعليمات أداء الدور^(٥٧).

ويمكن فهم مدى اتساع دور الدولة ومدى تأثيرها في التغيير الاجتماعي من خلال المخطط (١) الذي يبين ذلك.

ومن أجل فهم مدى تأثير الدولة في خلق البيئة الحيوية المناسبة لتطور الفرد والمجتمع، سنحاول إبراز



التأصيل للبعد الأخلاقي بوصفه ركناً مهماً من أركان الدولة، إنما يمثل شرطاً ضرورياً لنهضة الأمة. ذلك لأن جزءاً من المبدأ الصالح هو الأخلاق، وهذا يمثل فهماً حضارياً لصيرورة الأمة ونهضتها^(٥٨). وقد عبر عن ذلك الحديث النبوي الشريف «إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق»^(٥٩).

فمكارم الأخلاق تحتل أكبر مساحة من الدين، بل إن الدين كله خلق^(٦١). فأخلاقيات الفرد المسلم تتجسد في الابتعاد عن الأساليب غير النظيفة التي تتعارض مع التبنينات الفكرية له^(٦٢). لأن القاعدة الأساس في المبدأ الصالح الذي يعرضه الأستاذ الشهيد محمد باقر الصدر، هو الالتزام الأخلاقي وترجمة هذا الالتزام إلى سلوكيات مستقيمة^(٦٣). فهناك في الواقع أخلاقية إسلامية تعيش بدرجة وأخرى داخل العالم

مسؤولية الدولة في ثلاثة محاور رئيسة، تشكل العناصر الأساسية في التغيير الاجتماعي، وهي:

(٢-١): مسؤولية الدولة في تطوير الوعي الفكري للفرد وبيئته الحيوية.

(٢-٢): مسؤولية الدولة في إحداث تغيير مؤسسي يتلائم مع تطوير الفرد والمجتمع.

(٢-٣): مسؤولية الدولة في إحداث التأثير المباشر على البيئة العامة للفرد.

(٢-١): مسؤولية الدولة في تطوير الوعي الفكري للفرد وبيئته الحيوية:

إنَّ البحث في موضوع العنصر الأول من عناصر الدولة وهو العنصر الإنساني، يقود إلى محاولة استكشاف الخصائص الإنسانية وتحفيزها داخل المحتوى الفكري للفرد، لكي تساعده على حل التناقضات في مجتمعه. ومن أجل توجيهه نحو خدمة مجتمعه وأُمَّته. كذلك فأنَّ



الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام).... (عليه السلام)

الإسلامي، وهي راسخة لا يمكن استئصال جذورها بمجرد تجميع العقيدة الدينية^(٦٤). فهناك ضرورة أن تكون الأخلاق عموداً من أعمدة بناء الدولة، لأنه ما من مجتمع يتمتع بأخلاقيات رفيعة المستوى، وتشيع فيه الفضيلة، ويكون أفراده ذوي التزام في السلوك، إلا أن يكون مجتمعاً قد اقترب من الاستقامة الحقّة^(٦٥).

أما التطوير فهو وظيفة إدارية. فإذا كان مبنياً على أساس علمي سيؤدي إلى التحسين والتقدم والازدهار. وكذلك لا يتم إلا بإرادة الإنسان ورغبته الصادقة، وشامل لجميع الجوانب المرغوب في تطويرها وتحسينها^(٦٧).

إن جوهر التغيير المؤسساتي المبني على البحث المستمر عن الكفاءة والفعالية وحسن استعمال الموارد، يفترض أن يكون للدولة دورٌ محوريٌّ فيه. فالتغيير المؤثر هو الذي يهدف إلى ضمان نجاح وسلامة تنفيذ التغييرات، وإلى تحقيق فوائد دائمة للتغيير^(٦٨). كذلك فالتغيير يحتاج إلى متطلبات لا يمكن تحقيق الأهداف بدونها، يأتي في مقدمتها وجود رغبة حقيقية في التغيير، وأن يكون نابعاً من

(٢ - ٢): مسؤولية الدولة في احداث تغيير مؤسساتي يتلائم مع تطوير الفرد والمجتمع

بادئ ذي بدىء، لا بد من توضيح لماذا استعملنا مصطلح تغيير مؤسساتي، ثم جملة تطوير الفرد والمجتمع؟

سبق وتم شرح معنى التغيير^(٦٦)، ونضيف هنا، إن التغيير قد يكون نحو الأفضل أو نحو الأسوأ، وقد يؤدي إلى تحسين أو إلى تخلف، وكذلك يتم بإرادة الإنسان أو بدونها، وقد



الداخل، وتوافر المعلومات ثم إتخاذ القرار و البدء في عملية التغيير^(٦٩).
 حقيقة، لقد كان الإمام عليّ (عليه السلام)، سابقاً باستعمال الأساليب العلمية في الإدارة والتخطيط الاستراتيجي. فقد أراد (عليه السلام)، أن يُحدث رغبة حقيقية لدى أفراد المجتمع آنذاك في عملية التغيير. فبدون هذه الرغبة لا تكون هناك حاجة للتغيير. أي إن التغيير لا بد أن يكون نابعاً من الداخل وذلك تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾^(٧٠) كذلك فإن الأدلة التاريخية تؤكد إن الإمام (عليه السلام)، قد بدأ منذ اللحظة الأولى لتسلم زمام الحكم عقلية التغيير الحقيقية في كيان هذه التجربة. وواصل سعيه في سبيل إنجاح عملية التغيير واستشهد، وخرَّ صريعاً بالمسجد، وهو في قمة هذه المحاولة، أو في آخر محاولة إنجاح عملية التغيير، وتصفية

الإنحراف، الذي كان قد ترسخ في جسم المجتمع الإسلامي، متمثلاً في معسكر منفصل عن الدولة الإسلامية الأم^(٧١). وكذلك أن الإمام علي (عليه السلام)، قد ركز على موضوع توافر المعلومات، فبدونها لا ينجم التغيير. فقد نفذ نظاماً رقابياً وإدارياً ومالياً دقيقاً جداً، يعتمد على العيون التي يستقي منها الخليفة معلوماته، عن تصرفات الولاة والعمال في ولاياتهم البعيدة عن مركز الدولة، يشبه نظام الاستخبارات في وقتنا الحالي، لأن هؤلاء العيون لا يعرفهم سوى الخليفة^(٧٢). ومما عزز نظام المعلومات هذا هو التطوع من بعض المسلمين^(٧٣). علماً بأن الخليفة وهو «الإمام علي (عليه السلام)»، كان لا يأخذ كل المعلومات الواردة له دون تدقيق، بل يتثبت من هذه المعلومات قبل إصدار أيّ حكم^(٧٤). وهذا دليل على رقي الوعي الفكري لدى هذه



الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام).... (عليه السلام)

الشريحة من أفراد المجتمع الإسلامي المعاصر للإمام (عليه السلام). لقد أدى كل هذا إلى فاعلية النظام الرقابي المتبع في تحقيق أهداف المراقبة، لاسيما في مراقبة تصرفات الموظفين التابعين للدولة الإسلامية^(٧٥). وقد أشار الإمام علي (عليه السلام)، إلى ذلك عندما أمر الولاة أن يستعينوا في عملهم بمجموعة موثوقة من الأشخاص، ويجعلوهم عيوناً لهم (جهازاً) لمراقبة عمال الخراج والجزية. وهو مختلف عن (الجهاز) التابع للخليفة لمراقبة (عليه السلام) الولاة والعمال أنفسهم. فمن قوله في كتابه إلى عامله على مصر مالك الأشتر (رحمته الله): «ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأموهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية. وتحفظ من الأعوان، فإن أحداً منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها عليه

عندك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة»^(٧٧). فلو دققنا في عهد الإمام (عليه السلام) لملك الأشتر (رحمته الله)، حين ولاه مصر لوجدناه قد ركز على نقطة أساسية عند بناء الدولة، وهي أن تكون هناك معرفة تامة بالمجتمع المراد حكمه^(٧٨). فقد ورد فيه: «اعلم يا مالك أي قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك»^(٧٩).

ويُفهم مما ورد في العهد المبارك إنه إذا أردت النجاح بتأسيس دولة أقوى مما كانت عليه سابقاً، كمصر ذات الإرث الحضاري والتاريخي، ولأن رعيته قد خبروا الحياة السياسية والاقتصادية، وجربوا الدولة المدنية، يجب تطبيق البعد الاقتصادي (جباية خراجها)، والبعد التنافسي



(جهاد عدوها)، والبعد الاجتماعي (استصلاح أهلها)، والبعد البيئي (عمارة بلادها)، والبعد المعرفي^(٨٠). والتحليل في النقاط الآتية:

وكذلك معرفة كافة التفاصيل الأخرى المتعلقة بالدولة التي هي موجودة ضمن نص العهد.

(٢ - ٣): مسؤولية الدولة في إحداث التأثير المباشر على البيئة العامة للفرد:

لقد أصبح من المسلم به أن الحياة الاجتماعية تتطلب تنظيمًا وإدارةً وحمايةً للأمن الاجتماعي، والقضاء بين الناس. وذلك التنفيذ يتطلب وجود هيئة سياسية عليا تملك الولاية وحق

أستعمال القوة بتنفيذ القانون^(٨١). وعلى المستوى العملي فإن هذا الدور مناط بالدولة. ومن أجل فهم دور الدولة في إحداث التأثير المباشر على البيئة العامة للفرد، الذي يوصل إلى التطور الاجتماعي المستهدف، سنحاول الافادة من الدروس التي

بعثها إلينا الإمام (عليه السلام)، في تراثه العلمي، وذلك من خلال البحث

مستديم للأمن الإنساني. (٢-٣-١): صياغة مفهوم (٢-٣-٢) بناء الإطار الصحيح للمنظومة التعليمية. (٢-٣-٣): تكيف المنظومة الصحية للمتطلبات الإنسانية. (٢-٣-٤): إعتاد الأسس العلمية في التخطيط العمراني وعلى وفق المعايير الدولية. (٢-٣-١): صياغة مفهوم مستديم للأمن الإنساني: إن مفهوم الأمن الفكري في الإسلام، الذي يعدُّ جزءاً من الأمن الإنساني، هو مفهوم متجذر في القرآن الكريم. كذلك فقد اتسع إلى نواحٍ أخرى كالأمن النفسي والأمن الاقتصادي والأمن الاجتماعي، ولم يغفل عن الأمن الأخروي^(٨٢).



الصيغة المحسنة التي استقر عليها ما سُمي بالأمن مفهوم الأمن. وبعد أن سُخِّصت التطورات والتحويلات التي طرأت عليه، وأصبح الأمن الفكري في مقدمته، أضحي ما هو طبيعي أن تأتي السياسات التنفيذية والإجرائية متطابقة مع التشريعات التي أسستها، وهذا هو انعكاسٌ وتجلٍ للرؤية الفكرية التي قامت عليها الدولة. فعندما سارت أوروبا في طريق الإصلاح، بدأت بإعادة النظر في قيمة الإنسان وكرامته وتساوي النوع البشري، الذي أدى بشكل طبيعي إلى التزام الدولة بتوفير العيش الكريم وفرصة المشاركة المتساوية للجميع^(٨٨). وبالتالي فإن إعادة النظر في قيمة الإنسان وكرامته، التي سُحقت لقرون طويلة، أصبحت أمراً لا مناص منه. فالمنهج العلمي الذي اختطه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قبل أكثر

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾^(٨٣). وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٨٤).

فالمحاجة الأولى، كانت في التوحيد وهو مدار حركة الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام). إذ إنَّ الإيمان الحقيقي، هو ذلك الإيمان المرتكز على الإخلاص في التوحيد، وهو الذي يحقق الأمن الفكري^(٨٥). فلا يخفى أنَّ التوحيد يُعدُّ أساساً من أهم أسس الدين الإسلامي، وعليه تبني أهمُّ تعاليمه ونظرياته بل عقيدته وشريعته^(٨٦). إذ إن منطق الإسلام المبني على أساس التوحيد الخالص بما يشمل التوحيد القوة الفاعلة في العالم^(٨٧). لقد تم طرح مفهوم (الأمن الإنساني)، وهو



من ألف وأربعمائة عام، وسبق فيه عصر النهضة والإصلاح في أوربا، هو عبارة عن منظومة معرفية عن حال الأمة وعوامل ترديها وعوامل تقدمها. وقد تجمعت لدى الإمام (عليه السلام) من الملازمة التي كانت بينه وبين الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، وما كان له من العلاقة مع الصحابة والناس، وما شهدته من تحولات في الأمة في المدد المتعاقبة؛ فكانت قراءة الإمام (عليه السلام) لكل ذلك، قد مكنته من تقديم مشروعه الشامل، الذي به يتحقق الأمن الفكري^(٨٩). لقد بقي هذا المشروع شعلةً مضيئةً، بالرغم من محاولة طمس معالمه منذ القرن الأول للهجرة النبوية. فهو الذي وضع للأمة مرتكزات تحقيق أمنها الفكري، وذلك بقطع الطريق على أئمة الضلال في اختيار مع ما يتناسب مع أهوائهم^(٩٠).

وبالرجوع إلى الأثر الخالد كتاب

(نهج البلاغة)، وإلى الدراسات والكتب التي أعدت حول هذا الموضوع وفي مقدمتها كتاب (الأمن الفكري في نهج البلاغة لمؤلفه السيد نبيل الحسني). فإن هناك رسالةً أخرجها الإمام علي (عليه السلام) إلى الناس تتضمن أصول الأمن الفكري، وإن اعتمادها سيكون مُنجياً في هذه الحياة. وكذلك الافادة منها في المساهمة في بناء المجتمعات الإنسانية^(٩١). ويمكن تلخيص بعض من هذه الأصول التي لها صلة مباشرة بالأمن الفكري، وكما يأتي:

(١) القراءة التي تُعد من بين أهم الأصول التي توصل إلى الأمن الفكري^(٩٢).

(٢) التعاون على الحق. إذ جاء في قول الإمام (عليه السلام): «وكونوا على الحق أعواناً»^(٩٣).

(٣) التفقه بالدين ومعرفة الحلال والحرام^(٩٤).



(٤) اعتماد النظام الانتخابي في الوصول إلى الحكم^(٩٥).
خلال الوقاية المبكرة، وهي أسهل من التدخل اللاحق.

وإذا تتبعنا جذور مفهوم الأمن الإنساني في العصر الحديث منذ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

عام ١٩٤٥، نلاحظ ظهور مفهوم الأمن الإنساني من خلال التركيز على إرساء بعض القواعد الكفيلة بحماية حقوق الإنسان. كما ظهرت مساهمات عديدة كان أبرزها المساهمة الحقيقية لدفع المفهوم في تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. إذ تناول الأبعاد الجديدة للأمن الإنساني، من خلال أربع خصائص أساسية هي:

(٤) الأمن الإنساني محوره الإنسان ويتعلق بنوعية حياة الناس في كل مكان.
وتنبأ التقرير بأن تؤدي فكرة الأمن الإنساني على الرغم من بساطتها لثورة في إدارة المجتمعات في القرن الحادي والعشرين. وقد حدد مكونات لهذه الفكرة تتكون من شقين: الأول هو الحرية من الحاجة، والثاني هو الحرية من الخوف. مما يتفق مع مفهوم الأمن الاجتماعي القرآني^(٩٦).

(٢-٣-٢): بناء الإطار الصحيح للمنظومة التعليمية:
أساسية هي:

(١) الأمن الإنساني شامل عالمي، فهو حق للإنسان في كل مكان.

(٢) مكونات الأمن الإنساني متكاملة يتوقف كل منها على الآخر.

(٣) الأمن الإنساني ممكن من

باديء ذي بدىء، إذا سلمنا بأن النتائج محكومة بمقدماتها، فإن بناء وتطوير منظومة تعليمية لمجتمع قائم على المعارف، ومستفيد من حق التساوي^(٩٧)، من الامكانيات



التعليمية، سيتيج حتماً فرداً متطوراً واعياً لحقوقه وواجباته. إن المساواة في التربية والتعليم في النظام الحقوقي الإسلامي، تنطلق من التأكيد على موضوع المساواة التامة بين أفراد المجتمع، وضمان حقهم الكامل في الاستفادة من الإمكانيات التعليمية المتاحة. والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تؤكد على فضيلة العلم وضرورة اكتسابه. فالمعرفة تُعد الصفة الأساسية للمجتمع الإنساني الراهن. ومن خلالها تحققت معظم التحولات العميقة والمهمة في كل مجالات الحياة لما لها من علاقة عضوية بتنمية المجتمعات الإنسانية. والمعرفة ربما هي المتغير الوحيد الذي لا ينطبق عليه قانون تناقص الانتاجية الحدية. فكلما تزايدت المعرفة أدت إلى تزايد انتاجية الإنسان^(٩٨). كذلك فإن المعرفة هي إحدى المكتسبات المهمة للاقتصاد

والمجتمع. فبناء القدرات الإنسانية وتطويرها بعددّها العنصر الانتاجي الرئيس والمحدد الأساسي للانتاجية، إنما ينطلق من تطوير كفاية وقدرات الموارد البشرية^(٩٩). (فالعلمُ مقرونٌ بالعمل)^(١٠٠). إذن، لابد من الانتقال نحو مجتمع المعلومات والمعرفة. ففي ظل عصر العولمة والتنافسية الشديدة بين اقتصاديات الدول؛ أصبحت العلوم والتكنولوجيا هما النهج المعاصر الذي يفرز بذور النمو وبناء الثروات والاقتصاد. ونتيجة لتطور علاقة الاتصال بين المعرفة العلمية والقوة الاقتصادية؛ نشأ مفهوم سياسات العلوم والتكنولوجيا في برامج وحكومات الدول. ولكن هذا التوجه يتطلب إعداد مستلزمات مشروع تقييم أصول المعرفة الوطنية. إضافة إلى تهيئة وإعداد برامج تساعد على تكوين مناخ إيجابي لإنتاج المعرفة، وهذا يستوجب حتماً تدخل



حكومي لتحديد الإطار المناسب للمنظومة التعليمية^(١٠١).
 فالمجتمع القائم على المعرفة والذي يسعى لتوفير طرقٍ جديدةٍ ومشوقةٍ للتعليم والتدريب، لا بد أن يسعى للتكيف مع النظم التي تفرزها التطورات الحديثة والتعامل معها بدقة وفي مقدمتها العولمة. وقد أكد المؤتمر الدولي الثاني للتعليم التقني والمهني (سيؤل، ١٩٩٩) على ضرورة أن تتكيف نظم التعليم التقني والمهني مع التطورات المهمة المتمثلة في العولمة، والتغيير الدائم للمعطيات التقانية، والثورة المعلوماتية والاتصالية. ولكي يحقق التعليم المهني والتقني دوره المنشود في ضوء هذه التطورات والمتغيرات، فلا بد من تطويره بشكل يضمن تميزه بهدف إكساب الطلاب والمتدربين معارف ومعلومات نظرية، ومهارات عملية ومهنية، والعمل على تشجيعهم على التعلم الذاتي، لتحقيق مبدأ الإستدامة والتعلم مدى الحياة^(١٠٢).
 (٢-٣-٣): تكييف المنظومة الصحية للمتطلبات الإنسانية:
 إذا كان أفراد المجتمع منذ بداية ولادتهم يأتون غير متساوين في الفرص، ووهذا يرجع إلى الجانب الوراثي والتربية الأسرية، والوضع الطبقي وما إلى ذلك، وانعكاس ذلك لاحقاً على قدراتهم ومؤهلاتهم وبالتالي عدم الوصول إلى نقطة من المساواة، فإن ذلك يجب ألا ينطبق على الجانب الصحي لأفراد المجتمع. فيجب أن يكون حق تساوي الجميع في الحصول على الخدمات الصحية أيضاً كان نوعها وشكلها، يوازي تماماً حق تساوي الجميع في الحرية، على حد تعبير جون راولز^(١٠٣).
 فإذا قاربنا بين مفهومي المساواة والعدالة، بحيث تكون العدالة صفة



البلاد»^(١٠٨).

ثم تأملنا قول البروفيسور المعاصر مايكل باشون، الأستاذ في جامعة ستراثكلايد- بريطانيا. الذي ورد في كتابه الجغرافية الحضرية من منظور عالمي، وقد نصّ^(١٠٩):

"The policies of the national and local state can exert an important influence on urban change. Regulatory and taxation policies shape the environments that attract or repel investors, decisions about public investment determine whether infrastructure will be built".

وترجمة النص بشكل دقيق فيما يأتي:

(ويمكن لسياسات الدولة الوطنية والمحلية أن تمارس تأثيراً هاماً على التغيير الحضري. وتشكل السياسات التنظيمية والضريبية البيئات التي تجتذب أو تصد المستثمرين، وتقرر

للمؤسسات الاجتماعية وليست صفة للفرد في العصر الحديث، فإنّ المصادر الإسلامية تحدثت بكثرة عن العدالة^(١٠٤). فقد أكدت آيات قرآنية على مفهوم العدل. وقال الإمام علي (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ.....﴾^(١٠٥):
الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ^(١٠٦). فضمان الحصول على الخدمات الصحية وعدم التمايز بين الأفراد لا يتحقق إلا من خلال ضمانة حكومية تكفل وجود قطاع صحي عام فعال في هذا المجال^(١٠٧).
 (٢-٣-٤): إعتداد الأسس العلمية في التخطيط العمراني ووفقاً للمعايير الدولية:

إذا تأملنا قول الإمام علي (عليه السلام):
«فليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يُدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أضرّ



القرارات المتعلقة بالاستثمار العام ما تصد المستثمرين. إذا كانت البنية التحتية ستبنى).
 والآن لو قمنا بمقارنة النصين، ستبين العمق الفكري، والملاحظة السبّاقة، والدقيقة، والمختصرة، التي وردت في قول الإمام علي (عليه السلام). وذلك أنّه:
 أولاً: نَبّه عامله على مصر إلى ضرورة إعطاء عمارة الأرض أولوية بالنسبة إلى الخراج. فإذا أعطينا مفهوم عمارة الأرض معناها الواسع، فسيكون شاملاً البنية التحتية، والطرق، والمياه،..... الخ.
 ثانياً: إنّ سياسات الدولة تمارس تأثيراً مهماً على التغيير الحضري.
 ثالثاً: وبخلاف ذلك، أي أنّ السياسة التي تهمل العمران، ستؤدي الى خراب البلاد، التي عبر عنها البروفيسور مايكل باشون.:
 ستشكل السياسات التنظيمية والضرورية البيئات التي تجتذب أو

حقيقة، إنّ منشأ التطور هو العمران، وهو الذي يقود إلى الحضارة. وقد عبر عن ذلك بن خلدون بقوله:
 إنّ الحضارة هي نهاية العمران^(١١٠). إنّ غياب التخطيط العمراني الفعال ستكون له عواقب خطيرة في ظل التوسع العمراني السريع الذي يشهده العالم. ففي كثير من المناطق في شتى أنحاء العالم، من الممكن استشعار ذلك حقيقة. فآثارها واضحة في الإفتقار إلى السكن الملائم، ونمو الأحياء الفقيرة، والبنية التحتية غير المناسبة والمهملة، سواء أكانت من الطُرق، أو وسائل النقل العام، أو المياه، أو الصرف الصحي أو الكهرباء..... الخ. وبناءً على ذلك، فإنّ تخطيط وإدارة المدن والقرى أصبحت على قدر كبير من الأهمية في أداء دورها كمحرك في التنمية



المستدامة. وهذا ما أشار إليه مؤتمر الأمم المتحدة للإسكان والتنمية الحضرية المستدامة والذي سيعقد في كيتو بالاكوادور في الفترة من ١٧ - ٢٠ تشرين الأول/أكتوبر، ٢٠١٧. أول قمة للأمم المتحدة بشأن التوسع الحضري العالمي منذ اعتماد جدول أعمال ٢٠٣٠ للتنمية المستدامة^(١١). فسيوضح جلياً من هذه المقارنات العلمية والعملية وهي واحدة من المقارنات، بأنه يمكن تطبيق رؤى الإمام عليّ (عليه السلام)، على عصرنا الحالي، والافادة منها على أرض الواقع.

ثالثاً: حدوث التغيير في المنظومة

الاجتماعية نتيجة للتغير في البيئة العامة

للفرد

لا بد من التمييز (أولاً) بين التغيير الاجتماعي والتغيير الاجتماعي. إذ إنَّ هناك فرقاً بيناً بينهما^(١٢). فالتغيير الاجتماعي يعرف على أنه التحول

الذي يطرأ على البناء الاجتماعي، كزيادة عدد الأفراد في مجتمع معين أو نقصانهم. ويُعد التغيير الاجتماعي انتقالاً للمجتمع من حالة إلى حالة أخرى. ولا يشترط في هذا الانتقال أن يكون تطوراً، وإنما قد يكون تخلفاً وانحداراً.

أما التغيير الاجتماعي فهو التحول النابع من وجود ضرورة لإحداث تغيير معين في بيئة اجتماعية معينة أو في ناحية من نواحيها، بما يؤدي في نهاية المطاف إلى حدوث تغيير واضح لا يجيد. فهو التحول الممنهج المدروس، الذي يتم تخطيطه بشكل حربي بما يقلل من الأخطار، وتجنب السلبيات التي قد تنتج عن عملية التحول هذه. فالتغيير الاجتماعي يحتاج دائماً إلى تضافر المجموع من أجل تحقيق النتائج المرجوة، وبالتالي يكون التخطيط له موضوعاً حتماً يُظهر الدور الحاسم للدولة في



الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام).... (البيئة)

إنجازه (١١٣). هنا هو: هل ستعكس هذه القاعدة

نستخلص من كل ذلك، إن التغيير الذي سيحدث في المنظومة الاجتماعية، سيكون نتيجةً لمجموعتين من العوامل وهي كالآتي:

(١) المجموعة المرتبطة بالتطور الإيجابي للوعي الفكري للفرد، كنتيجة لإعادة صياغة الشخصية الإنسانية على وفق أساس سليم، ومنهج قويم، سيحقق التكامل والسعادة الفردية والاجتماعية^(١١٤).

(٢) إنَّ الإسلام قد أوجد القاعدة الفكرية الصحيحة للإنسان في بناء الدولة، إذ إنَّ تلك القاعدة الفكرية، انما تنبثق عن مبدأ مطلق الكمال^(١١٥)، وإنَّ المقياس الخلفي الذي يكون ميزان للسلوك، إنما هو هدف مقدس في الوقت الذي يمثل طريقاً مستقيماً يُبنى عن عقيدة صحيحة^(١١٦).

حقيقةً، إنَّ السؤال الذي سينبثق

بعد أن بحثنا في الكيفية التي يحدث خلالها التغيير الاجتماعي. إذ توضح القصد من خلال التركيز على الوعي الفكري للفرد، ومسؤولية الدولة إزاء ذلك. نحاول الآن معرفة الأثر الذي يتركه هذا التغيير على التطور العام للمجتمع. والسؤال الذي يطرح هنا هو هل يمكن أن تكون قد نشأت في ظل هذا التغيير حقوق مكتسبة للفرد، تدرج تحت عنوان حقوق الإنسان، بوصفها نتيجة لحصول أرتقاء في وعيه الفكري؟ وهل ستمكنه أن

رابعاً: أثر التغيير الاجتماعي في التمهيد للبيئة الملائمة للتطور إستناداً للهدى العلوي



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

يصبح جديراً بها وبالتالي تمكنه أن يصبح ملائماً للتطور باتجاه مشروعه الحضاري؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يتطلب من الدولة أن تأخذ على عاتقها مسؤولية ضمان الجوانب الآتية:

(١) حق الحياة:

تعدُّ حياة الإنسان قيمةً ساميةً طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية المقدسة. وقد بينت ما ينبغي الالتزام به للمحافظة على هذا الحق. إذ يجب أن يكون كلُّ فردٍ في حالة أمان واحترام في ترده، ومكان إقامته، ومراسلاته، ومكالماته، وحواراته.

(٢) حرية الفكر:

يعد التفكير من المزايا الإنسانية العليا طبقاً لما ورد في المصادر الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. فقد عدَّ التفكير بين أعظم العبادات وأهمها.

إذ ورد ذكر التفكير في ١٨ آية، وهناك ١٤٩ آية أشارت إلى التعقل. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(١١٨). وقال رسول الله

ﷺ: «لا عبادة مثل التفكير»^(١١٩).

وقال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):

«ولا علم كالتفكير»^(١٢٠). وقال أيضاً:

«ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم

النعمة لرجعوا إلى الطريق (معرفة

الله) وخافوا عذاب الحريق»^(١٢١).

وقال أيضاً: «التفكير يدعو إلى البر

والعمل به». يقول المجلسي (رحمته الله) في

شرح هذا الحديث: التفكير المذكور

في هذا الحديث المأثور يشتمل على

جميع أنواع التفكير الصحيح. فمثلاً

التفكير في عظمة الله الذي يحمل

الإنسان على خوف الله وطاعته.

والتفكير في الأخلاق المرضية الذي



يدعو الإنسان إلى تحصيلها التجمل بها. والتفكر في الأحكام والمسائل الشرعية الذي يدعو الإنسان إلى العمل بها^(١٢٢).

(٣) المساواة والعدالة الاقتصادية:

المساواة الاقتصادية المطلقة حلم لا يتطابق مع طبيعة الإنسان ودوافعه، ويكون ذلك نتيجة لفوارق البيئة الاجتماعية والتربوية. وأنَّ الدافع الذاتي لدى بني الإنسان هو التفوق، وليس الميل الى المساواة^(١٢٣). إنَّ المبدأ الأساسي هو أنَّ العمل جوهر القيمة الاقتصادية. وفي ضوء هذا المبدأ هناك إقرار باختلاف الأجور والمكافآت. إذ نلاحظ عدم التأسيس لفكرة حصول كل أفراد المجتمع على أجور متساوية^(١٢٤). فالمبدأ التشريعي القائل (مثلاً) إنَّ الحق الخاص في المصادر الطبيعية يقوم على أساس العمل، يعالج مشكلة عامة يستوي فيها عصر المحراث البسيط وعصر

الآلة المعقدة، لأن طريقة توزيع المصادر الطبيعية على الافراد، مسألة قائمة في كلا العصرين^(١٢٥). ونلاحظ أيضاً، أنَّ الاهتمام ينصب على رعاية التوازن في المستوى المعيشي لأفراد المجتمع. وهذا ما بينه الأستاذ الشهيد السيد الصدر في كتابه (إقتصادنا) بما يأتي: (أن يكون المال موجوداً لدى أفراد المجتمع ومتداولاً بينهم، إلى درجة تتيح لكل فرد العيش في المستوى العام، أي أن يحيا جميع الأفراد مستوى واحداً من المعيشة، مع الاحتفاظ بدرجات داخل هذا المستوى الواحد تتفاوت بموجبها المعيشة، ولكنه تفاوت درجة، وليس تناقضاً كلياً في المستوى، كالتناقضات الصارخة بين مستويات المعيشة في المجتمع الرأسمالي)^(١٢٦). على أنَّ التوازن العام في المجتمع الإسلامي مدين بعد ذلك لمجموعة التشريعات الإسلامية في مختلف الحقول، فإنها



تساهم عند تطبيق الدولة لها، في حماية التوازن^(١٢٧). كذلك فقد تبنى النظام الحقوقي الإسلامي عدداً من الإجراءات تستهدف موازنة المستوى المعاشي بين أفراد المجتمع؛ لمنع حدوث الفوارق الطبقيّة الواسعة. فاتباع سياسة مالية مناسبة وخصوصاً فيما يتعلق بالتشريع الضريبي وإنفاق عوائدها في الحفاظ على التوازن العام، ووضع أراضٍ تحت تصرف الدولة، وإنفاق عائداتها لدعم التوازن العام^(١٢٨)، تمثل إجراءات أساسية للصالح العام، ولتحسين المستوى المعاشي، على الأخص فيما يتعلق بتوسيع القطاع العام. وفي هذا الصدد يذكر السيد الأستاذ محمد باقر الصدر في كتاب إقتصادنا ما نصه: (وقد يكون أروع نص تشريعي يحدد وظيفة الفيء، ودوره في المجتمع الإسلامي بوصفه قطاعاً عاماً، هو المقطع القرآني في سورة الحشر^(١٢٩).

حيث يتضح حق الجماعة كلها في الثروة، وفي منع الاحتكار، وكذلك في وجوب تسخير القطاع العام لمصلحة الطبقات التي تعيش دون خط الفقر). قال تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(١٣٠).

وقد ورد موضوع الفيء^(*) في نهج البلاغة، في أكثر من موضع. فقد أكد الإمام علي (عليه السلام) على ضرورة تقسيم الفيء على مستحقيه بقوله: «والفْيءُ فقسّمه على مستحقّيه»^(١٣١). وكذلك بقوله: «..... لئن بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئاً.....»^(١٣٢). وجاء في عهد أمير المؤمنين الإمام



الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام).... (عليه السلام)

بمبدأ التوازن، مثالها محاربة اكنزاز النقود، والغائه للفائدة، وتشريعه لأحكام الإرث، وإعطاء الدولة صلاحيات ضمن منطقة الفراغ المتروكة لها في التشريع الإسلامي، وإلغاء الاستثمار الرأسمالي للثروات الطبيعية الخام^(١٣٥).

(٤) المساواة المدنية والاجتماعية:

استناداً إلى الفكر الإسلامي، فإن جميع أفراد المجتمع متساوون في شؤون المسؤولية، والجزاء والحقوق المدنية^(١٣٦). حيث تنعدم الفروق بين المواطنين على أساس اللون، الحاكم والمحكوم، مستوى الثراء..... أَلْخ. ويؤكد القرآن الكريم ذلك في عدد من الآيات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا

علي (عليه السلام)، إلى مالك الأشتر النخعي حينما ولاه بلاد مصر: «ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحتاجين، وأهل البؤسى والزمنى، فإن في هذه الطبقة قانعاً ومعتراً. واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكلُّ قد استرعت حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعذر بتضييعك التافه لإحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم»^(١٣٣). إذ يتضح من النص السابق، تحديد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، المسؤولية المباشرة للحكومة في توفير الحد الأدنى اللازم للعيش الكريم لكل فرد في المجتمع^(١٣٤). كما توجد مجموعة من التشريعات الإسلامية ذات الصلة



أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١٣٧﴾. فرعاية شؤون الافراد،
واستحقاقاتهم في المجتمع الإسلامي
على درجة قصوى من الأهمية (١٣٨).
وقد وصف أمير المؤمنين الإمام
علي (عليه السلام)، ذلك بدقة في عهده إلى
واليه على مصر مالك الأشتر بقوله:
«أنصف الله وأنصف الناس من
نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك
فيه هوى من رعبتك» (١٣٩).

المجتمع لضمان تطوره.

الإستنتاجات:

لقد توصلنا من خلال البحث
إلى قسمين من الاستنتاجات:
القسم الأول: الاستنتاجات النظرية،
وهي:

(١) إنَّ البحث في فكر الإمام
علي (عليه السلام)، يستوجب التمييز بين
واجهتين:

الواجهة العامة: المتمثلة بالخطب
والكلمات التي حملت رسائل
لاستشراف المستقبل، ويمكن من
خلالها استنتاج الأفكار والنماذج
والأطاريح المعاصرة.

الواجهة الخاصة: التي توجهت
لعصره، وكانت تطبيقات عملية
وحلول لمشاكل عاصرت الإمام
علي (عليه السلام). وهي في الوقت ذاته، غاية في
الأهمية لما تحمله من حلول لكثير من
القضايا والمسائل الشائكة المعاصرة.
(٢) عدم وجود انقطاع

(٥) المساواة في التربية والتعليم:
تم شرح هذا الموضوع سابقاً.
(٦) المساواة في حق العمل:
إنَّ النظام الحقوقي في الإسلام
أقر هذا الحق، وأكد على ضرورته
وأفضيلته لما له من علاقة في بناء
الاقتصاد والمجتمع. بل ومنح حق
الأختيار المشروع، وتكافؤ الفرص،
على أن تؤخذ المؤهلات العلمية
والقدرات التي أكتسبها الأفراد،
في نيل المناصب الوظيفية لقيادة



الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

حضاري، بفضل الخطب والكتب التي وجهها الإمام (عليه السلام)، إلى جميع الناس في جميع العصور، وذلك ضمن الواجهة العامة التي ذكرناها. وهذا يعني وجود صلة تاريخية على الصعيد الفكري والاجتماعي، من شأنها أحداث تغيير منهجي أصيل في المجتمع.

القسم الثاني: الاستنتاجات العملية وهي:

(١) إن أية مشروع لا يمكن تنفيذه وضمان نتيجة إيجابية له، إلا إذا أتملت شروطه النظرية أولاً، وتهيئة الأرضية المناسبة له ثانياً. وهذه دعوة للباحثين نحو توجيه بحوثهم ودراساتهم لإثراء الموضوع.

(٢) ضرورة تهيئة الأرضية المناسبة لهذا المشروع لكي يتسنى تطبيقه بدقة وعناية، ومن ثم انجازه على أرض الواقع. ويكون للدولة دور رئيس في كل مراحل إنجازه، ويتم ذلك من خلال اعداد علمي متكامل وصحيح

(٣) أرسى الإمام (عليه السلام) أسس مشروع حضاري، يمكن لأي مجتمع، أو أية أمة، تشييد بنائه في أية مرحلة زمنية؛ نظراً لوجود قواعد فكرية عامة موجهة للإنسانية جمعاء، وليس لفرد معين، أو مجتمع معين، أو أمة معينة.

(٤) هناك مسؤولية مباشرة للدولة في الارتقاء بالوعي الفكري للإنسان، وذلك من خلال التخطيط، لإحداث تغيير مؤسساتي، وتهيئة بيئة عامة تتلاءم مع تطوير الفرد والمجتمع.



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٣٩٠ هـ / ٢٠١٨ م

لجميع الظروف والشروط السياسية والتشريعية والاقتصادية والادارية والصحية والتعليمية والبيئية، والتي سنتناولها في التوصيات الآتية.

التوصيات

(١) في الجانب السياسي:

(أ) تعميق فكرة أن يكون الولاء للوطن وليس للعشيرة أو القبيلة.
(ب) توجيه وسائل الاعلام المختلفة نحو تعميق ثقافة المجتمع، واشاعة روح التسامح والحوار بين الأفراد. ويتم ذلك من خلال تشجيع المجتمع على تقبل الانفتاح على الآخرين، والتعايش السلمي وتكريس التقارب التي تؤدي إلى الإنسجام الاجتماعي، ونبذ الاختلافات والتطرف.

(٢) في الجانب الاقتصادي

(أ) اعتماد التخطيط القصير المدى والمتوسط المدى والطويل المدى ضمن استراتيجية واضحة المعالم،

من شأنها تعجيل التنمية الشاملة، الاقتصادية والاجتماعية.
(ب) إعادة التوازن بين القطاعين العام والخاص في الاقتصاد الوطني، وبما يضمن تفاعلها الإيجابي.

(ج) تبني سياسة اقتصادية، من شأنها القضاء على البطالة، والتضخم، ووضع سياسة سعرية تتناسب مع مستوى الأجور.

(٣) في الجانب الاداري

(أ) تنمية القدرات البشرية الحالية.
(ب) رعاية العاملين من خلال المحفزات المادية والمعنوية بحيث تساهم في خلق حالة استقرار فكري واجتماعي.

(ج) وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، بما يؤدي إلى ملء مراكز القرارات بأشخاص ذوي كفايات علمية وإدارية مناسبة.

(٤) في الجانب الصحي والأمني والثقافي: توفير الخدمات الصحية



الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام).... (عليه السلام)

والأمنية والثقافية بشكل يتناسب مع حاجة المجتمع.

(٥) في مجال التربية والتعليم (أ) الاهتمام بالتعليم والتدريب

بمختلف مستوياته، بحيث تكون أعداد المدارس والمعاهد والجامعات متناسبة مع عدد الأفراد المتدققين إليها.

بينت التحليلات التي وردت في البحث، أن هناك مشروعاً حضارياً يمكن استخلاصه من خطب وكلمات وكتب أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام).

(ب) إصلاح نظام التعليم (التربوي والعالِي)، باعتماد الأسس الحديثة في تنمية القدرات البشرية، وإدخال أنظمة التربية والتعليم المعرفية في جميع المراحل.

إذ توخى من خلالها، أن يعبرَ عن حالة الرقي والتقدم والإزدهار، التي يمكن أن يصل إليها الإنسان، في مرحلة معينة من تطوره، إذا تحققت الشروط الذاتية والموضوعية لذلك. وفي الحقيقة، إنما أراد أن يعبرَ بهذا التطوع عن جوهر عقيدته، ويحاكي القرآن الكريم في مضمونه، في مدرسة كان معلمها الأول الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله). فقد كان الإمام (عليه السلام)

(ج) دعم البحث والتطوير بوصفه النشاط الأساس في خلق المعارف والابتكارات

متوجهاً في مشروعه إلى الإنسانية جمعاء، وليس إلى مجتمع معين، أو فئة معينة. ومن دون تمييز على أساس اللون، أو

(د) ربط مخرجات التعليم العالِي بسوق العمل.

(٦) في الجانب الاجتماعي سياسة للضمان الاجتماعي والإعانات ولكافة طبقات المجتمع

الخلاصة



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٣٩٠ هـ / ٢٠١٨ م



العرق، أو الطائفة، أو درجة القربى. وفي كل ذلك، كان يناشد استقامة الإنسان، التي تمثل أساس تقدمه عندما خاطب وعيه الفكري، من أجل البلوغ بإنسانيته إلى أقصى مداها، والذي عدها هدف التقدم وغايته ووسيلته. لقد نظرَ الإمام إلى حركة الإنسان، من خلال تلازمها مع حاضنته الاجتماعية (داخل المجتمع الذي نشأ فيه)، من دون انسلاخه عن أبناء جلدته، للمحافظة على المزايا والخصائص والأدوار التي اكتسبها، والتي تمكنه من الإضطلاع بمهام

الحسم الصعبة والمصيرية، في سيرورة الإنسانية الطويلة. وبعد أن أكتملت صياغة الأطر النظرية، توجه الإمام (عليه السلام)، إلى رسم طريقة تنفيذ المشروع الحضاري. ولكنه وضع نصب عينيه، التخفيف من اعباء المسؤولية الفردية، لتصبح مُلقاة على عاتق الدولة في تهيئة مستلزمات النهوض بالأمة. فقد أخذ بنظر الاعتبار ضرورة تسنُّم قيادات ذات كفاية عالية، ومؤمنة للإنجاز والإدارة، وتأخذ على عاتقها المسؤولية الكاملة، باتجاه قيام المشروع الحضاري.



أنظر كذلك في الموقع:

الهوامش

<http://mawdoo3.com>

(٢) راجع أ. مرتضى مطهري: في رحاب نهج البلاغة، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢. من ص ١٦٩ لغاية ص ١٧٣.

(٣) السيد محمد باقر الصدر: فلسفتنا، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨، ص ١١.

(٤) محمد مهدي شمس الدين: حركة التأريخ عند الإمام علي (عليه السلام)، (دراسة في نهج البلاغة)، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٥، ص ٢٩.

(٥) المصدر السابق، ص ٣١.

(٦) المصدر السابق، ص ٣٢.

(٧) أحسان العارضي: جدل الحداثة وما بعد الحداثة في الفكر الإسلامي المعاصر، قراءة موجزة في اشكالية العلاقة، مركز الفكر الإسلامي المعاصر ط ١، ٢٠١٣، ص ٢٠.

(٨) المصدر السابق، ص ٢٧.

(٩) المصدر السابق، ص ٨.

(١٠) عدنان الحاج كاظم عليان: الإمام علي بن

(١) الفرق بين التغيير والتغير يدل التغيير على التحول المفاجئ في أحوال شيء معين، وهو مظهر واضح جداً يظهر على الشيء، وقد يحدث لكافة شؤون الحياة، وللمخلوقات المختلفة من خلال ما يعرف بالظواهر الكونية. أما التغيير فهو التحول المنهج المدروس، الذي يتم تخطيطه بشكل حرفي بما يقلل من الأخطار، والسلبيات التي قد تنتج عن عملية التحول هذه. وفي كثير من الأحوال قد لا تجدي عمليات التغيير المفاجئة في إحداث نقلة نوعية على أي مستوى من المستويات لعدة أسباب، وهنا تبرز الحاجة إلى وجود التغيير، الذي يتطلب التغيير وجود خطة واضحة المعالم، فلا تغيير من دون استشراف المستقبل، والتخطيط له، والإحاطة بكافة المتغيرات والعوامل التي قد تطرأ وتحرف العملية عن مسارها الأساسي، وكذلك يجب توقع حدوث إعاقة لعملية التغيير أيضاً، خاصة من أصحاب المصالح. أنظر: أ. د. محمد الجوهري: علم الاجتماع، النظرية، الموضوع، المنهج، مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨، ص ١٨٩ - ١٩٠ و ص ١٩٢ - ١٩٤.



أي طالب [رحمته] ودوره في ترسيم معالم الدولة

(١٦) المصدر السابق، ص ٢٣.

الإسلامية، ص ١٥. أنظر في الموقع:

http://www.haydarya.com/maktaba_

moktasah/15/book_29/najaf21.html

(١١) د. حيدر عبد المطلب البكاء: المنهج

بيروت، ١-٤، ٢٠١١، ص ٦٨٤.

الاقتصادي في نهج البلاغة (قراءة معاصرة)، ص

(١٩) أ.د. يوسف حجيم سلطان الطائي: نظرية

الاستدامة اللانهائية وأبعادها في فكر الإمام علي

[رحمته] لبناء الدولة المستدامة، مجلة المبين، مجلة

فصلية محكمة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة

الثانية- العدد الثالث، ٢٠١٧، ص ٦٦.

(١٢) انظر أ. د. سعد خضير عباس الرهيمي:

(٢٠) نهج البلاغة، شرح علي محمد علي دخيل،

العام في ضوء عهد الإمام علي [رحمته] لمالك

بيروت، ١-٤، ٢٠١١، ص ١٦١.

الأشتر [رحمته]، مجلة المبين، السنة الثانية، العدد

(٢١) د. حيدر عبد المطلب البكاء، مصدر سابق،

الثالث، نيسان ٢٠١٧، ص ٩٠.

(٢٢) د. زكي بدوي: الإمام علي [رحمته] والتسامح

الديني والسياسي، على الموقع:

ص ٢٠٤.

(١٣) عهد الإمام علي [رحمته] إلى مالك الأشتر

(٢٣) أ.د. محمد حسين علي الصغير: الإمام علي

[رحمته]، في الموقع:

http://bit.ly/2vKTCF9

(١٤) المصدر السابق.

(١٥) أ. د. سعد خضير عباس الرهيمي: أنموذج

لعلاج الخلل في التوازن.....، مصدر سابق،

الصفحات: ٩١ و ٩٣ و ٩٦.

http://www.haydarya.com/maktaba_

(٢٤٢) أنظر الموقع:

http://www.haydarya.com/maktaba_

٧٥





الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

- (٣٢) سورة الأنعام، الآية: ١٦٥. moktasah/05/book_07/main.htm
- (٢٤) حسن الصفار: الإمام علي (عليه السلام) ونهج المساواة، على الموقع: ص ٢٨.
- (٣٤) أ. د. محمد حسين علي الصغير: مصدر <https://goo.gl/6ryQn4> سابق، ص ٣١٩.
- (٣٥) الدكتور طه حسين: الفتنة الكبرى، دار المعارف بمصر، ج ١ ص ١٠. في الموقع:
- (٢٦) أ. د. زمان عبيد وناس: التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مجلة المبين، مجلة فصلية محكمة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة الثانية- العدد الثالث، ٢٠١٧. ص ١١٩ - ١٢٠.
- (٣٦) انظر أ. د. زمان عبيد وناس: مصدر سابق، ص ١٢٦.
- (٣٧) أ. د. محمد حسين علي الصغير: مصدر سابق، ص ٣٣٠.
- (٣٨) حسن الصفار: التنمية الإنسانية في عهد الإمام علي (عليه السلام)، الموقع: <https://goo.gl/6ryQn4>
- (٢٨) نهج البلاغة، شرح علي محمد علي دخیل، بيروت، ١-٤، ٢٠١١، ص ٥٤١.
- (٢٩) عدنان الحاج كاظم عليان، مصدر سابق.
- (٣٠) حسن الصفار، مصدر سابق. ص ٢١.
- (٣١) عدنان الحاج كاظم عليان، مصدر سابق. ص ١٨.
- (٣٩) نهج البلاغة خطبة رقم ٢٠٧.
- (٤٠) عباس محمود العقاد: عبقرية الإمام علي (عليه السلام)، المقدمة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٦٧، ص: ١٢٩. وكذلك أنظر الموقع:



- بيروت، ١-٤، ٢٠١١. ص ٦١٦. http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/15/book_207/abqariyat_alimam.pdf
- (٥٢) أنظر أ. د. جواد كاظم نصر الله: الإمام علي (عليه السلام) مصدراً من مصادر الفكر الإسلامي، مجلة المبين، السنة الأولى، العدد الثاني، ٢٠١٦، ص ١٧٠-١٧١. <https://goo.gl/JVpHk1>
- (٥٣) محمد مهدي شمس الدين: مصدر سابق، ص ٢٦. <https://goo.gl/d3Jgbu>
- (٥٤) انظر: د. علي هلال: عن العلاقة بين الدولة والمجتمع. <http://mawdoo3.com>
- (٥٥) انظر: مراد بن علي زريقات: التغيير الاجتماعي عند ابن خلدون، ورقة عمل مقدمة لندوة ابن خلدون التي تعقدها الجمعية السعودية لعلم الاجتماع، الرياض ٢٠٠٧. في الموقع: <http://www.murad-zuriekat.com/articles16.html>
- (٥٦) انظر: المصدر السابق.
- (٥٧) انظر أ. د. محمد الجوهري: مصدر سابق، ص ١٨٩ و ١٩٢.
- (٥٨) د. عبد الحسين عبد الرضا العمري: البعد الأخلاقي وأثره في بناء الدولة في فكر محمد باقر الصدر، مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٨٥.
- (٥٩) الأستاذ مرتضى مطهري: في رحاب نهج البلاغة، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٨٥.
- (٥٠) المصدر السابق: ص ١٨٥-١٨٦.
- (٥١) نهج البلاغة، شرح علي محمد علي دجيل،
- (٤١) أ. عبد الوهاب حموده: الآراء الاجتماعية في نهج البلاغة، الموقع: <https://goo.gl/JVpHk1>
- (٤٢) انظر في ذلك: أ. د. محمد حسين علي الصغير: مصدر سابق، ص ٣٣١-٣٣٣.
- (٤٣) انظر ص ٢٢ من بحثنا هذا.
- (٤٤) أنظر الموقع:
- (٤٥) السيد محمد باقر الصدر: فلسفتنا، مصدر سابق، ص ١٦٨.
- (٤٦) السيد محمد باقر الصدر: فلسفتنا، مصدر سابق، ص ٩٥.
- (٤٧) القرآن الكريم، سورة القيامة، الآية (١٤).
- (٤٨) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية (١٠٥).
- (٤٩) الأستاذ مرتضى مطهري: في رحاب نهج البلاغة، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٨٥.
- (٥٠) المصدر السابق: ص ١٨٥-١٨٦.
- (٥١) نهج البلاغة، شرح علي محمد علي دجيل،





الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

اللذين عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، سابق، ص ٥٣١.

(٦٤) السيد محمد باقر الصدر: اقتصادنا، دار شباط ٢٠١٠. ص ٥٣٠.

(٥٩) انظر الموقع: للمطبوعات، بيروت، ط ٢٠، ١٩٨٧، ص ١٦-

١٧ <http://islamport.com/d/1/alb/1109/19.html>

(٦٥) د. عبد الحسين عبد الرضا العمري: مصدر الرهيمي: أنموذج لعلاج الخلل في التوازن سابق، ص ٥٣١-٥٣٢.

(٦٦) راجع الصفحات: ٥ و ٢٥ من بحثنا هذا. الإقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام)

لمالك الأستر (رحمته)، مجلة المبين، السنة الثانية، العدد الثالث، نيسان ٢٠١٧، ص ١٠٩.

انظر كذلك: د. حسين عمر: مبادئ المعرفة الاقتصادية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط ١، ١٩٨٩، ص ٣٧٦.

(٦٨) أنظر موقع: <https://ar.wikipedia.org>

(٦٩) أنظر: د. عبد الرحيم محمد، المصدر السابق.

(٧٠) القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية (١١). <https://goo.gl/RTTTwR> أنظر: (٦١)

(٧١) السيد محمد باقر الصدر: المحاضرة الأولى (٦٢) عبود الراضي: المنهج الحركي في القرآن الكريم، دار المنتدى، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٦/

في موقع شبكة الانترنت: ٢٨. عناصر الدولة في فكر الشهيد الصدر،

<https://goo.gl/CXULJ2> مجموع أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما

(٧٢) انظر: أ. د. حسين علي الشهابي: منهج أمير المؤمنين (عليه السلام) في معالجة الفساد المالي، مجلة

المبين، مجلة فصلية محكمة، مؤسسة علوم نهج للمطبوعات، بيروت- لبنان، شباط ٢٠١٠، ص

٥٣٠. البلاغة، السنة الأولى- العدد الأول، ٢٠١٦، ص



السنة الثالثة-العدد السادس-١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م



٩٤ وص ١١٢. (٨٢) السيد نبيل الحسني: الأمن الفكري في نهج

(٧٣) انظر: المصدر السابق، ص ٩٩. البلاغة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع،

(٧٤) انظر: المصدر السابق، ص ١١٢. إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة، ط ١، ٢٠١٥

(٧٥) انظر: المصدر السابق، ص ٩٥. م، ص ٢٤.

(٧٦) انظر: المصدر السابق، ص ٩٥. (٨٣) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية (١٢٦).

(٧٧) عهد الامام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رحمته الله)، في الموقع: (٨٤) القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية (١٨١).

(٨٥) السيد نبيل الحسني: مصدر سابق، ص ٢٧. <http://bit.ly/2vKTCE9>

(٧٨) انظر: أ. د. يوسف حجيم سلطان الطائي: مصدر سابق، ص ٦٦. دراسة في طهارة الإنسان على ضوء الفقه

(٧٩) عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رحمته الله)، في الموقع: (٨٥) السيد نبيل الحسني: مصدر سابق، ص ٢٧. الإسلام، قم، نشر أديان، الأول ١٣٨٩ ش/ ١٤٣١ ق، ص ٤٧.

(٨٧) الأستاذ مرتضى مطهري: مصدر سابق، <http://bit.ly/2vKTCE9>

(٨٠) انظر: أ. د. يوسف حجيم سلطان الطائي: مصدر سابق، ص ٦٦. (٨٨) أنظر: نعمة العبادي: السياسات الامنية

(٨١) انظر: د. محمد عودة: سيادة الدولة ومهامها

الوظيفية في فكر السيد محمد باقر الصدر، مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما

الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، شباط ٢٠١٠. ص ٦٢٠

(٨٩) أنظر: السيد نبيل الحسني: الأمن الفكري ٦٦١.





الوعي الفكري للفررد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في تنمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

في نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ١٥١ وص (١٠٢) حمدي محمد إبراهيم رجب: بناء منظومة

تعليمية قائمة على التدريب المدمج وقياس ١٧٩.

(٩٠) المصدر السابق، ص ٦٠ وص ١٣٤.

(٩١) المصدر السابق، ص ٦٠ وص ١٣٤.

(٩٢) المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٩٣) المصدر السابق، ص ١٨٩.

(٩٤) المصدر السابق، ص ٢٠٠.

(٩٥) المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(٩٦) أنظر: نعمة العبادي: ص ٦٢٧.

(٩٧) راجع ص ٣٨ من بحثنا هذا.

(٩٨) أ.د. سعد خضير عباس الرهيمي: الاقتصاد

المعرفي أساس التنمية الاقتصادية والاجتماعية في

الدول العربية، مجلة جامعة بابل للعلوم الصرفة

والتطبيقية، السنة ٢٠١١، المجلد ١٩، العدد ٤،

ص ٥٢٢.

(٩٩) المصدر السابق، ص ٥١٨.

(١٠٠) نهج البلاغة، شرح علي محمد علي دخيل،

بيروت، ١-٤، ٢٠١١، ص ٦٩٢.

(١٠١) انظر في ذلك: أ.د. سعد خضير عباس

الرهيمي: أنموذج لعلاج الخلل...، مصدر سابق

ص ٩٣ وص ١٠٩.

(١٠٦) انظر ص ٣٦-٣٧ من بحثنا هذا فيما



السنة الثالثة-العدد السادس-١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

- يتعلق بالقطاع العام.
- (١٠٧) نهج البلاغة، شرح علي محمد علي دخيل، بيروت، ١-٤، ٢٠١١. ص ٥٥٤.
- (١٠٩) أنظر:
- (١١٨) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية (١٩١).
- Michael Pacione, Urban Geography, A global perspective, NY, 2002, P 312.
- (١١٩) د. السيد علي مير الموسوي ود. السيد صادق حقيقت، مصدر سابق، ص ٢٢٠.
- (١٢٠) نهج البلاغة، ص ١٧٤.
- (١٢١) نهج البلاغة، ص ٩١.
- (١٢٢) انظر: دستغيب: التفكير. على الموقع: <https://ar.wikisource.org/wiki/>
- (١١١) انظر الموقع: <http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/habitat3/>
- (١١٢) انظر الموقع: <http://mawdoo3.com/>
- (١١٣) راجع ص ٥ و ص ٢٥ من البحث.
- (١١٤) د. عبد الحسين العمري، مصدر سابق، ص ٥٣٢.
- (١١٥) السيد محمد باقر الصدر: فلسفتنا، مصدر سابق ص ٣٩.
- (١١٦) د. عبد الحسين عبد الرضا العمري. مصدر سابق، ص ٢٥٢.
- (١٢٩) السيد محمد باقر الصدر: اقتصادنا، مصدر سابق، ص ٥٣١.
- (١١٧) د. السيد علي مير الموسوي ود. السيد صادق حقيقت: مصدر سابق، ط ١، ٢٠١١، ص ٢١٩.
- (١١٨) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية (١٩١).
- (١١٩) د. السيد علي مير الموسوي ود. السيد صادق حقيقت، مصدر سابق، ص ٢٢٠.
- (١٢٠) نهج البلاغة، ص ١٧٤.
- (١٢١) نهج البلاغة، ص ٩١.
- (١٢٢) انظر: دستغيب: التفكير. على الموقع: <https://goo.gl/TvePKF>
- (١٢٣) د. السيد علي مير الموسوي ود. السيد صادق حقيقت، مصدر سابق، ص ٢٥٠.
- (١٢٤) المصدر السابق، ص ٢٥١.
- (١٢٥) السيد محمد باقر الصدر: اقتصادنا، مصدر سابق، ٦٨٢.
- (١٢٦) المصدر السابق، ٦٨٢.
- (١٢٧) المصدر السابق، ٦٧٨.
- (١٢٨) انظر: د. السيد علي مير الموسوي ود. السيد صادق حقيقت، مصدر سابق، ص ٢٥٢.
- (١٢٩) السيد محمد باقر الصدر: اقتصادنا، مصدر سابق، ص ٥٣١.





الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

مصدر سابق، ٦٦٤.

مصدر سابق، ٦٦٥ - ٦٦٦.

(١٣٥) انظر: المصدر السابق، ٦٧٨ - ٦٧٩.

(١٣٠) القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية (٧).

انظر كذلك: أ. د. سعد خضير عباس الرهيمي:

(*) الفَيء: الغنيمة: تنال بلا قتال (واردات

أنموذج....، مصدر سابق، ص ٩٦ - ٩٧ - ١١٢.

الدولة الإسلامية)، انظر: نهج البلاغة، شرح علي

(١٣٦) د. السيد علي مير الموسوي ود. السيد

محمد علي دخيل، بيروت، ١ - ٤، ٢٠١١. ص

صادق حقيقت، مصدر سابق، ص ٢٤٨.

٤٦٤ و ص ٦٧٠.

(١٣٧) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية

(١٣١) نهج البلاغة، شرح علي محمد علي دخيل،

(١٣٥).

بيروت، ١ - ٤، ٢٠١١، ص ٦٧٠.

(١٣٨) د. السيد علي مير الموسوي ود. السيد

(١٣٢) المصدر السابق، ص ٤٦٤.

صادق حقيقت، مصدر سابق، ص ٢٤٨.

(١٣٣) عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشر

(١٣٩) عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشر

(رحمته)، في الموقع:

(رحمته)، في الموقع:

<http://bit.ly/2vKTCF9>

<http://bit.ly/2vKTCF9>

(١٣٤) السيد محمد باقر الصدر: اقتصادنا،



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م



مصادر البحث و مراجعه:

القرآن الكريم.

أولاً: مصادر البحث ومراجعته باللغة العربية:

(١) البكاء، د. حيدر عبد المطلب: المنهج

الاقتصادي في نهج البلاغة (قراءة معاصرة).

الموقع:

http://www.haydarya.com/maktaba_

[moktasah/15/book_54/main.htm](http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/15/book_54/main.htm)

(٢) الجوهري أ.د. محمد: علم الاجتماع، النظرية،

الموضوع، المنهج، مصر، دار المعرفة الجامعية،

١٩٩٨.

(٣) الراضي، عبود: المنهج الحركي في القرآن

الكريم، دار المتدى، عناصر الدولة في فكر

الشهيد الصدر، مجموع أبحاث المؤتمرين العلميين

اللذين عقدهما المتدى الوطني لأبحاث الفكر

والثقافة، العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان،

شباط ٢٠١٠.

(٤) الرهيمي، أ.د. سعد خضير عباس: أنموذج

لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء

عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشر (عليه السلام)، مجلة

المبين، السنة الثانية، العدد الثالث، نيسان ٢٠١٧.

.....أ.د سعد خضير عباس الرهيمي

(٥) الرهيمي، أ.د. سعد خضير عباس: الاقتصاد

المعرفي أساس التنمية الاقتصادية والاجتماعية في

الدول العربية، مجلة جامعة بابل للعلوم الصرفة

والتطبيقية، السنة ٢٠١١، المجلد ١٩، العدد. ٤.

(٦) السيد نبيل الحسني: الأمن الفكري في نهج

البلاغة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع،

إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة، ط ١، ٢٠١٥.

(٧) الشرهاني، أ.د. حسين علي: منهج أمير

المؤمنين (عليه السلام) في معالجة الفساد المالي، مجلة المبين،

مجلة فصلية محكمة، مؤسسة علوم نهج البلاغة،

السنة الاولى- العدد الأول، ٢٠١٦.

(٨) الصدر، السيد محمد باقر: فلسفتنا، دار

التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨.

(٩) الصدر، السيد محمد باقر: اقتصادنا، دار

للمطبوعات، بيروت، ط ٢٠، ١٩٨٧.

(١٠) الصدر، السيد محمد باقر: المحاضرة الأولى

في الموقع:

<https://goo.gl/CXULJ2>

(١١) الصغير، أ.د. محمد حسين علي: الإمام علي

(عليه السلام) قيادته سيرته في ضوء المنهج التحليلي، في

الموقع:





الوعي الفكري للفرد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

الوطني لأبحاث الفكر و الثقافة، العارف

http://www.haydarya.com/maktaba_

للمطبوعات، بيروت لبنان، شباط ٢٠١٠.

[moktasah/05/book_07/main.htm](http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/05/book_07/main.htm)

(١٧) العقاد، عباس محمود: عبقرية الإمام علي

(١٢) الصفار، حسن: الإمام علي (عليه السلام) ونهج

(عليه السلام)، المقدمة، دار الكتاب العربي، بيروت،

المساواة، على الموقع:

لبنان، ١٩٦٧. وكذلك أنظر الموقع:

<https://goo.gl/6ryQn4>

http://www.haydarya.com/maktaba_

(١٣) الصفار، حسن: التنمية الإنسانية في عهد

[moktasah/15/book_207/abqariyat_alimam.pdf](http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/15/book_207/abqariyat_alimam.pdf)

الإمام علي (عليه السلام)، في الموقع:

(١٨) العمري، د. عبد الحسين عبد الرضا: البعد

http://www.haydarya.com/maktaba_

الاخلاقي وأثره في بناء الدولة في فكر محمد

[moktasah/15/book_9301.html](http://www.haydarya.com/moktasah/15/book_9301.html)

باقر الصدر، مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين

(١٤) الطائي، أ. د. يوسف حجيم سلطان: نظرية

الذين عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر

الاستدامة اللانهائية وأبعادها في فكر الإمام علي

والثقافة، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان،

(عليه السلام) لبناء الدولة المستدامة، مجلة المبين، مجلة

شباط ٢٠١٠.

فصلية محكمة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة

(١٩) الموسوي، د. السيد علي مير ود. السيد

الثانية- العدد الثالث، ٢٠١٧.

صادق حقيقت: مبادئ حقوق الإنسان في

(١٥) العارضي، أحسان: جدل الحداثة وما

الإسلام والمذاهب الأخرى، تعريب خليل

بعد الحداثة في الفكر الإسلامي المعاصر،

زامل العصامي، من إصدارات المجمع العلمي

قراءة موجزة في اشكالية العلاقة، مركز الفكر

العالي للثقافة والفكر الإسلامي، مركز الغدير

الإسلامي المعاصر، ط ١، ٢٠١٣.

للدراستات والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١١.

(١٦) العبادي، نعمة: السياسات الأمنية في

(٢٠) بدوي، د. زكي: الإمام علي (عليه السلام) والتسامح

مشروع الدولة عند الشهيد الصدر، مجموعة

الديني والسياسي، في الموقع:

أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما المنتدى



خلدون التي تعقدتها الجمعية السعودية لعلم

<https://goo.gl/fdVMUT>

الاجتماع، الرياض ٢٠٠٧. في الموقع:

(٢١) ابن خلدون: المقدمة، الفصل الرابع، في

<http://www.murad-zuriekat.com/articles16.html>

الموقع:

(٢٧) شمس الدين، محمد مهدي: حركة التاريخ

<https://ar.wikisource.org/wiki/>

عند الإمام علي (عليه السلام)، (دراسة في نهج البلاغة)،

(٢٢) حسين، الدكتور طه: الفتنة الكبرى، دار

بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥.

المعارف بمصر، ج١، ص١٠.

(٢٨) عليان، عدنان الحاج كاظم: الإمام علي

وأيضاً في الموقع:

بن أبي طالب [عليه السلام] ودوره في ترسيم معالم الدولة

<http://www.muhammadanism.org/Arabic/book/>

الإسلامية. في الموقع:

Taha_Husain/grand_riot_1.pdf

http://www.haydarya.com/maktaba_moktasah/15/book_29/najaf21.html

(٢٣) حموده، أ. عبد الوهاب: الآراء الاجتماعية في

نهج البلاغة، في الموقع:

(٢٩) عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشر

<https://goo.gl/JVpHk6>

(رحمته)، في الموقع:

(٢٤) دستغيب: التفكير. على الموقع:

<http://bit.ly/2vKTCF9>

<https://goo.gl/TvePKF>

(٣٠) عمر، د. حسين: مبادئ المعرفة الاقتصادية،

(٢٥) رجب، حمدي محمد ابراهيم: بناء منظومة

مششورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٩.

تعليمية قائمة على التدريب المدمج وقياس

(٣١) عودة، د. محمد: سيادة الدولة ومهامها

فاعليتها في تنمية مهارات صيانة الحاسب الآلي

الوظيفية في فكر السيد محمد باقر الصدر، مجموعة

لطلاب مراكز التدريب المهني، رسالة ماجستير،

أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما المنتدى

كلية التربية الأولى، جامعة حلوان، ٢٠١٤.

الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العارف

(٢٦) مراد بن علي زريقات: التغيير الاجتماعي

للمطبوعات، بيروت، لبنان، شباط ٢٠١٠.

عند ابن خلدون، ورقة عمل مقدمة لندوة ابن





الوعي الفكري للفررد ومسؤولية الدولة الإنسانية أساس التغيير الاجتماعي في حتمية المشروع الحضاري في فكر الإمام علي (عليه السلام)....

(٣٢) محمد، د. عبد الرحيم: التغيير ومبرراته علوم نهج البلاغة، السنة الثانية، العدد الثالث، وأسباب المقاومة، في الموقع: ٢٠١٧.

(٣٩) ابن أبي الحديد، عبد الحميد: شرح نهج البلاغة، ج ٧ ص ٣٧ الطبعة الأولى / ١٩٨٧ م دار الجليل، بيروت.

http://dr-ama.com/?p=1451

(٣٣) مطهري، أ. مرتضى: في رحاب نهج البلاغة، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢. (٤٠) الموقع:

http://mawdoo3.com/

(٣٤) نصر الله، أ. د. جواد كاظم: الإمام علي (عليه السلام) مصدراً من مصادر الفكر الاسلامي، مجلة المبين، السنة الأولى، العدد الثاني، ٢٠١٦.

(٤١) الموقع:

(٣٥) نهج البلاغة، شرح علي محمد علي دجيل، بيروت، ١-٤، ٢٠١١.

http://www.haydarya.com/maktaba_

moktasah/15/fehres1.htm

(٤٢) الموقع:

(٣٦) نواب السيد أبو الحسن: الكرامة الإنسانية، دراسة في طهارة الإنسان على ضوء الفقه الإسلامي، قم، نشر أديان، الاول ١٣٨٩ ش / ١٤٣١ ق.

http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/

habitat3

ثانياً: مصادر البحث ومراجعته باللغة الانكليزية:

(43) Raymond Wacks; Philosophy of Law, a very

short introduction, Oxford

University Press, N Y, 2006.

(44) Michael Pacione, Urban Geography, a global

perspective, NY, 2002.

(٣٧) هلال، د.علي: عن العلاقة بين الدولة والمجتمع. في الموقع:

https://goo.gl/d3Jgbu

(٣٨) وناس، أ. د. زمان عبيد: التنمية الاقتصادية

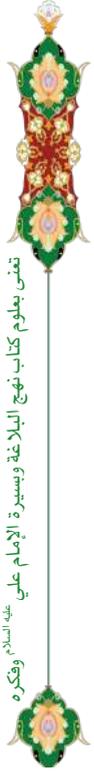
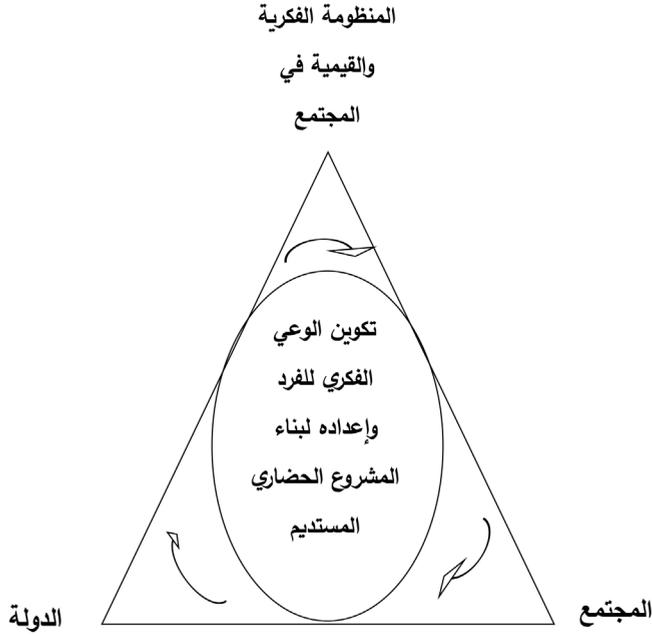
في فكر أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب

(عليه السلام)، مجلة المبين، مجلة فصلية محكمة، مؤسسة



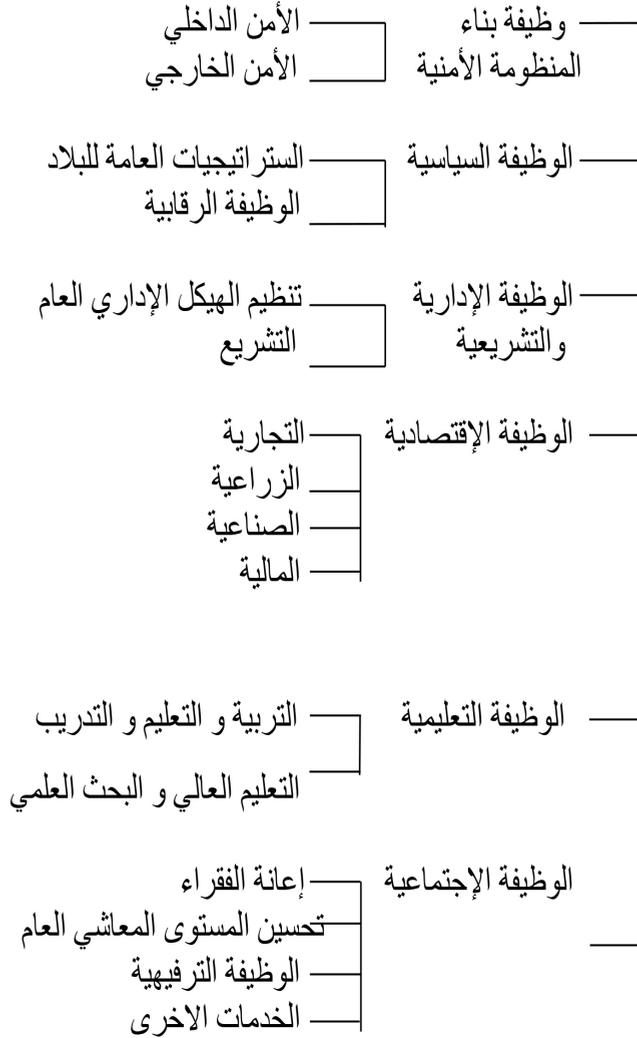
شكل (١)

يمثل التأثيرات المترابطة بين تكوين الوعي الفكري للفرد و مسؤولية الدولة في المنظومة الاجتماعية





يبين مسؤوليات الدولة الأساسية (١٠)



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

كَثُرَتْ الْمَقْدَرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ

المصدر: نهج البلاغة للشريف الرضي

قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ
يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا
بِحِمَامَتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي
وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَأَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
أَنَّهُ قَالَ يَا عَلِيُّ لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُحِبُّكَ

مُنَافِقٌ

المصدر: نهج البلاغة للشيخ الشريف الرضي

انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام)
لمالك الأشتر (رحمته الله)، السياسة والقضاء أنموذجاً

The regularity of Social Structure in Imam Ali's covenant
for Malik AL-Ashtar for Instance (policy and judiciary)

أ.م.د. نعمة دهش فرحان الطائي
جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

Asst. Prof. Dr. Nieamah Dahsh Farhan Al Tae,
College of Education, Ibn Rushed,
Baghdad university.

ملخص البحث

تُعدُّ عملية إدارة الدولة وتنظيم شؤونها مرتكزا لحلقة محوريّة هي القوة؛ إذ تدور عملية التنظيم في فلكها، وكلما كانت تلك العملية قريبة منها كانت أكثر امتلاكاً لها. وتتطلب هذه العملية فرض الضوابط والتشريعات لتكون مشروعة، لذلك يستمد الفكر الاجتماعي في الإسلام رصانته الفلسفيّة والعقائديّة من الله تبارك وتعالى، متجسداً ذلك في القرآن الكريم، مرتكزاً فكرياً وعقائدياً للدين الإسلامي الحنيف، وتوطّر السُنّة النبويّة الشريفة ذلك البناء العقائديّ عملياً وتطبيقياً وتحليلياً وتفصيلياً، من طريق الممارسات السلوكيّة التي أرسى دعائمها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله). ويشكل عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر النخعيّ) تنويحاً هادفاً لذلك الفكر على الصعيد التطبيقيّ، وميداناً خصباً في أثناء خلافة الإمام (عليه السلام)؛ إذ شكّلت أكثر معطيات البناء الفكريّ والعقائديّ أثراً في حياة المجتمع الإسلاميّ آنذاك. ومن هنا جاءت فكرة البحث والتنقيب في بنية الخطاب العلويّ في عهده المعروف لمالك الأشتر، مقتصرأ على اصلاحاته السياسيّة والقضائيّة وطرائق انتظامها، واسماً العنوان بـ(انتظام البنية الاجتماعيّة عند الإمام علي (عليه السلام)...) السياسة والقضاء أنموذجاً). أملين البحث في البنى الاجتماعيّة الأخرى (الأخلاقيّة، والإدارية، والاقتصاديّة) في فرص أحر، مراعاة للمقام.



Abstract

The Process of state management and State Organization considers as The basis for central link which its the power in which the organization process following it and whenever this process was near to. It was more owner ship of. and this process requires controls and legislation to be legitimate . therefore the Social thought in I slam is derived from its philosophical and ideological Sobriety from the Lord (blessed be his name)enshrined in Holy Quran as intellectual and ideological basis for true Islamic religion and the practice (Sunnah) of the prophet frames ideological Structure (practical , application, analytical and detailed)from the behavioral practices instituted by the holy prophet.

Muhammad (peace be upon him and his family) and Imam Ali's covenant forms culmination aimed at that thought in practical terms and fertile field during the era of Imam Ali. It forms most data of intellectual and ideological building and it is the most effect in the Islamic society life at that time. And from this the idea of the research exploration in the structure of Imam Ali speech in his famous covenant for Malik Al- Ashtar came to me in which, I am confined on his political and judicial reformations and it is rules giving it a title as (the regularity) of social structure in Imam Ali's covenant..... (for instance policy and judiciary) and I hope to search in other social structure (moral, managerial and economical) for other opportunities taking that into account.



المقدمة

الاجتماعية في (كل) متكامل. وكما أن

حياة الفرد في الحياة العضوية، تمثل أساس استمرارها مع تغير مستمر في الخلايا، كذلك أن البنية الاجتماعية لا تتأثر بتغير أعضاء الجماعة أو رحيلهم، بل تستمر مادامت الحياة الاجتماعية مستمرة، لذلك تُعرّف الحياة الاجتماعية بأنها: تاديةً لوظيفة البنية الاجتماعية، وهذه الوظيفة تتمثل بالأثر الذي يؤديه النشاط في الحياة الاجتماعية ككل، أو ذلك الإسهام الذي يقوم به النشاط في المحافظة على الاستمرارية البنيوية^(٢).

والرّاجح أن مفهوم البنية أقدم من التّخصيص الذي عُرِفَتْ به في العلوم الاجتماعية، ويبدو أن أوّل مجال تطبيقيّ له كان في القرن الثامن عشر، في إطار ترتيب (الأجزاء) ضمن (الكل)، أي بمعنى التّظيم العضوي^(٣)، ثم انعطف هذا المعنى في القرن العشرين على يد

تُعرّف البنية بأنها جملة من العلاقات بين الموجودات أو المكونات^(١) فبنية أي مجتمع بدائي، بشكله الأبسط ليست صورة بسيطة ومتشابهة العناصر، وإنّما هي تركيبة معقدة من العلاقات بين أفرادها، الذين يؤلفون مجتمعاً من هذا النوع، فهم مصنفون ومنتظمون في عدد من الأنساق المترافقة، وكلُّ نسقٍ من هذه الأنساق يؤدي وظيفته الخاصة في علاقة الفرد بالثقافة التي يتتمي إليها.

وحينما تنتقل من الحياة العضوية إلى الحياة الاجتماعية، نتفحص مجموعة بشرية قبيلة أو قرية أو مدينة أو دولة، نستطيع ملاحظة عدد من الأنظمة المترابطة فيما بينها تمثل بجملتها (البنية الاجتماعية)، التي يمثل الأفراد فيها الوحدات الأساسية، تربطهم جملة من العلاقات



الفيزيولوجيا وعلم النفس، فأصبح مرادفًا لـ (صيغة) أو (شكل)، ضمّنه عناصر بينها شبكة من العلاقات، ينجم عنها تولد أدوار جديدة للدلالات^(٤).

ولأهمية معرفة الاصلاحات التي أحدثها الإمام علي (عليه السلام) في هيكلية البناء الاجتماعي ولاسيما في مجالي السياسة والقضاء؛ قسمنا البحث على مبحثين، هما:

(١) المبحث الأول: البنية السياسية (تخطيط وإصلاح): تناولت في هذا المبحث ما اتخذ الإمام (عليه السلام) من اصلاحات، مخطط لها، في سبيل تعديل ما اعوج من مسارات الحكم والسياسة، متخذًا من عهده لمالك الأشتر الخطوط الرئيسة للحكومة، وكأنه (عليه السلام) قد أجرى دراسة واقعية مستفيضة لمفهوم الحكومة على أرضٍ وطنتها عدة حكومات متعاقبة، بدءًا ببيعته (عليه السلام) للخلافة، حين طلب

أن تكون في المسجد جهارًا نهارًا، لينطلق من أول إصلاح سياسيٍّ إلى اصلاح البنية السياسية برمتها، إذ أجمعت الأمة وفي أشرف مكان وهو المسجد على بيعته - رجالًا ونساءً -

فمنح ذلك الإمام محور السُّلطة العقلانيّة القانونيّة، على أساس حدوث عملية تعاقد اجتماعيٍّ حقيقيٍّ بين الحاكم والمحكوم عبر آلية جديدة (آية البيعة). معبرًا في خطابه السياسي أن الحرب ليست هدفًا عنده، إنّما الاجتماع والتعاون والتعايش السلمي هو الهدف، والدفاع عن الدين وشرعيته ليست دعوة إلى الحرب وتأجيج نارها، إنّما هي إصلاح واقع الهيكل الاجتماعي، وتطبيق الشريعة، ورسم الصورة للمسيرة البشرية في حياتها، ومتخذًا من نظرية الواعظ المتعظ سبيلًا في نهجه السياسي، فهو القائل: (من ساس نفسه أدرك السياسة) بمعنى



انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام). السياسة والقضاء أنموذجاً سبباً من أسباب التسوية بين البشر إلى المجتمع، وأن المبادئ ثابتة لا تتغير مع تغير المصالح.

والجدير بالذكر أننا اتبعنا في دراستنا المنهج الوصفي التفسيري، مع إسهام للمنهجين التاريخي والمقارن. تاركين الموضوعية تأخذ بنا في سبر أغوار هذا البحث، للوصول الى النتائج المرتقبة.

المبحث الأول

البنية السياسية ... تخطيطاً واصلاحاً.

مثل الصراع على الحكم مزية واضحة في الدولة العربية الإسلامية، فالصراع دائم بين الأُسَر القرشيَّة أو حتى بين الأُسَر الهاشميَّة وبين هذه الأُسَر والأحزاب السياسيَّة كالخوارج، وكانت أحقية هذه الفئة أو تلك موضع جدل طويل تحوّل إلى شبه جدل عقيدتي، وما خطب نهج البلاغة التي تناقلتها الألسن والمؤلفات إلا مظهرٌ لغوي رمزي

المبحث الثاني: البنية القضائية (انتظام وإجراء): تناولت في هذا المبحث ما أسس له الإمام (عليه السلام) من انتظام للبنية القضائية، حين ذكر صفات القاضي وسماته، والشروط الواجب توافرها فيه ليكون قادراً على ردّ المظالم عن المظلومين، وبذلك يكشف الإمام علي (عليه السلام) عن مهارته القضائية والتشريعية، فهذه السمات بمنزلة الأسس العامة في (فقه القضاة). فضلاً عن اجراءاته الرائدة في فصل القضاء عن السُلطة التَّنفيذية؛ ليكون أوّل مَنْ قضى على السبب الرئيس من أسباب انحراف القضاة، كي لا يتأثر القضاة بأصحاب السلطة التنفيذية، وفصل القضاء عن السُلطة التَّنفيذية هو من قوانين المدنيات الحديثة؛ لأنَّ فيه



للصراع، أو أنه الوجه الآخر للصراع العسكري بين تلك الأسر التي مثلت طرفي الحق والباطل في ذلك الصراع. ثم اجتمع رأي الثائرين مع رأي كثير من الصحابة على تولية الإمام الخلافة، فرفض البيعة أول الأمر، وفي ذلك يقول ابن أبي الحديد: (وسألوه بسط يده، فقبضها، فتداكوا عليه تذاك الإبل الهيم على وردها، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً، فلما رأى منهم ما رأى، سألهم أن تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس، وقال: إن كرهني رجل واحد من الناس لم أدخل في هذا الأمر)^(٥).

تمثل هذه البيعة أول إصلاح سياسي أحدثه الإمام (عليه السلام)، إذ أجمعت الأمة وفي أشرف مكان وهو المسجد على بيعته. جاء وصف البيعة وحال المبايعين في قوله (عليه السلام): «وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا. ثُمَّ تَدَاكُكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكُكُ»

الإبل الهيم على حياضها يوم وردها، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، وتأمل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب^(٦) أي كشفت النساء عن وجوهها متوجهة إلى البيعة.

إن الخطاب السياسي الذي نراه في نصوص نهج البلاغة يمثل خطاب الخلافة بحق، لا خطاب (الفرد)؛ لأن مصدره تلك البيعة العامرة، التي عبرت عن رغبة الجماهير. وبهذه البيعة حصل الإمام على السلطة الشرعية، التي مثلت حجر الزاوية في البناء التنظيمي للمجتمع، ونقصد بالسلطة الشرعية وجود ضرب من الشرعية (Legitimacy) يمنحها استقراراً نسبياً، ويحدد أبعادها، فالجماعة هنا على استعداد للطاعة؛ لأن أعضاءها يؤمنون بأن مصدر



والتقاليد القديمة ومشروعية أولئك الذين يمارسون السلطة في ظلها.

(٣) السلطة القانونية Legal، وتقوم على أسس معقولة أو رشيدة، تستند إلى الاعتقاد بشرعية القواعد المعيارية، وأحقية أولئك الذين ارتقوا إلى مناصب السلطة في ظل هذه القواعد ليصدروا الأوامر^(٨).

لقد تمثلت السلطة المهمة بما حازه الإمام علي (عليه السلام) من سلطة قرابته السببية والنسبية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن قربته الدائم منه، وشجاعته الواضحة لاسيما في بدايات الدعوة الإسلامية (وتدل أخباره كما تدل صفاته على قوة جسمية بالغة في المكانة والصلابة، والصبر على العوارض والآفات، فربما رفع الفارس بيده فجلد به الأرض، غير جاهد ولا حافل، ويمسك بذراع الرجل فكأنه يمسك بنفسه فلا يستطيع أن يتنفس، واشتهر عنه أنه

الضبط مصدر شرعي، وهذه من المقاربات الاجتماعية مع (نظرية ويبر - Weber) في التنظيم التي تستند استناداً أساسياً إلى السلطة (Authority) التي قصد بها ويبر عموماً أن تطيع جماعة من الناس الأوامر المحددة التي تصدر عن مصدر معين^(٧).

صنف ويبر أنماط السلطة في ضوء توجهه القيمي العام، الذي يجد تعبيره المثالي في إيمان الناس بشرعية السلطة على ثلاثة أنماط هي:

(١) السلطة الروحية المستندة إلى الإلهام charismatic، وترتكز على أسس عظيمة، على الولاء للبطولة والقداسة الخاصة أو الاستثنائية أو المثالية لأحد الأفراد أو الأنماط المعيارية أو النظام الذي يفرضه أو يرسم معالمه.

(٢) السلطة التقليدية traditional، وتقوم على أسس كلاسيكية تعتمد على اعتقاد قائم في قداسة الأعراف



لم يصرع أحداً إلا صرعه، ولم يبارز أحداً إلا قتله، وقد يزحزح الحجر الضخم، لا يزحزحه رجال، ويحمل الباب الكبيرة يعيا بقلبه الأشداء، يصيح الصيحة فتخلع لها قلوب الشجعان^(٩)، وهي انطباق واقعي لـ (نظرية السمات - traits theory) التي ترى ظهور شخص ما بوصفه قائداً واستمراره في القيادة على أساس توافر صفات شخصية معينة موجودة فيه، تجعل الآخرين يقبلون أن يقودهم. وهذه الصفات تتعلق بالجوانب النفسية والبدنية والحسية^(١٠). أما السلطة التقليدية؛ فقد تمثلت عنده بقداصة الموروث الديني عن الرسول محمد (ﷺ) عندما أشار إلى أن «الأئمة من قريش»^(١١).

أما النمط الثالث من الشرعية (السلطة القانونية)؛ فقد تجسد بعملية (البيعة)، التي تمثل محور السلطة العقلانية - القانونية، على

أساس حدوث عملية تعاقد اجتماعي حقيقي بين الحاكم والمحكوم عبر آلية البيعة^(١٢) التي قال فيها: «لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً، وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا. إِنْ أُرِيدَ كُمْ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ نِيَّيَ لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَإِنَّمُ اللَّهُ لِأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَا أَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُرِدَهُ مِنْهَلِ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا»^(١٣).

برز موقف الإمام السياسي بوصفه موقفاً (تفاعلياً - سياسياً - اجتماعياً) في أحوال حرجة، في قضية الفتنة التي حدثت في زمن حكم عثمان بن عفان، حين جسد الإمام علي (عليه السلام) موقفه من الثائرين ومن مقتله: «لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي.



انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رضي الله عنه). السياسة والقضاء أنموذجاً.....

(٢) المدخل التفاعلي تبعاً لـ (نظرية

التفاعلية - interactionai theory) التي
تعبر القيادة فيها عن محصلة شخصية
الفرد وتفاعلها الحركي مع المنظومة
الاجتماعية^(١٥).

استندت سياسة الإمام علي (عليه السلام)

في إعادة تنظيم المجتمع إلى أركان
ثلاثة:

الركن الأول: قربه المعنوي والحسي
من الرسول (ﷺ) طوال حياته
الشريفة، ومن ثم تأثره بكل شيء
من رسول الله (ﷺ)، ومن ضمن
ذلك سياسته التنظيمية وقيادته
للمجتمع المسلم، وقد عبر الإمام
عن ذلك الأثر بقوله: «وَقَدْ عَلِمْتُمْ
مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بِالْقَرَابَةِ
الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخُصِيصَةِ، وَضَعَنِي
فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ، يَضُمُّنِي إِلَى
صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمَسِّنِي
جَسَدَهُ، وَيُسَمِّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَعُ
الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ. وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً

وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ: اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ
الْأَثَرَةَ، وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجُزَعَ، وَلِلَّهِ
حُكْمٌ وَقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ»^(١٤).

هذا الموقف، عموماً، يرتبط
بمدخلين رئيسين، فُسِّرَت في ضوءها
مسألة القيادة، هما:

(١) المدخل الموقفى: تبعاً
لـ (نظرية الموقفية - situational their)،
إذ يرى أصحاب هذه النظرية أن
صفات الشخص (سماته) ليست
المحدد الوحيد لظهوره قائداً، وأن
الموقف، والبيئة، والمحيط، والظروف
الاجتماعية، هي الأكثر أهمية، وتشدد
هذه النظرية على اختلاف الظروف
والأحوال الاجتماعية والتنظيمية
لكل مجموعة بشرية، وأن أي شخص
في جماعة ما، يمكن أن يكون قائداً
في موقف معين أو حال معين، فقد
اتخذ الإمام موقفاً وسطياً بين نصرته
لعثمان بن عفان ومعاداته، حين
تطلب الموقف ذلك.



فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ
اللَّهُ بِهِ (ﷺ) مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا
أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، يَسْأَلُكَ بِهِ
طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ،
لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ أَتْبَاعَ
الْفَصِيلِ أَثَرِ أُمَّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ
مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا، وَيَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ
بِهِ»^(١٦).

الركن الثاني: مذهبه الاجتماعي
الذي يتكون من ثلاثة عناصر،
هي^(١٧):

(١) العقيدة: هي القاعدة المركزية
في التفكير الإسلامي، التي تحدد نظرة
المسلم الرئيسة إلى الكون بنحوٍ عام.

(٢) المفاهيم التي تظهر وجهة
نظر الإسلام في تغير الأشياء في ضوء
النظرة العامة التي تبلورها العقيدة.

(٣) العواطف والأحاسيس التي
تبني الإسلام تنميتها وبنائها إلى صف
تلك المفاهيم، ويمثل (التقوى) جوهر
العناصر المذكورة آنفًا، إذ إنَّها تمثل

المبدأ الرئيس في الإسلام من ناحية
العبادة والتفاعل الاجتماعي على حدِّ
سواء^(١٨)، ونجد ذلك جليًّا واضحًا
في سلوك الإمام الشخصي وفي سلوكه
السِّيَاسِيِّ بوصفه (خليفة).

الركن الثالث: العلم والمعرفة،
وأصلهما عند الإمام (ﷺ) من (القرآن
الكريم والسنة الشريفة)، فإنَّهما كانا

بمنزلة القواعد الأساسيَّة للاشتقاقات
والبناءات العلميَّة والمعرفيَّة، على أنَّ
تلك القواعد الأساسيَّة واشتقاقاتها

كانت هي المسؤولة عن إجادة
الإمام (ﷺ) القضاء وشهرته به^(١٩)،
وصياغته للتنظيم القضائي المعروف،
الذي أبدع فيه وأتقنه. فقد حوَّل

الإمام (ﷺ) علمه ومعرفته إلى واقع
عمليٍّ، أي علم ومعرفة يعملان معًا،
وعلى حدِّ تعبير أحد الباحثين: (كان

علي بن أبي طالب يدعو إلى اتحاد
العلم بالناس، والناس بالعلم سعيًّا
من أجل بناء مجتمع متعلم واعٍ، قادرٍ



وتطبيقه في شتى مناحي الحياة آنذاك، التي عانت بعض فئاته الفقيرة والمحرومة كثيراً من غياب العدالة التوزيعية *disitrire butire justice* للثروات والخدمات، بسبب غياب عنصري (التقوى والتنظيم)، أدى ذلك إلى عدم كفاية السياسات التوزيعية وانحيازها لمصلحة فئة دون أخرى في زمن حكم عثمان بن عفان. أوضح الإمام (عليه السلام) آلة الرئاسة بقوله (عليه السلام): «**آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ**»^(٢٢)، وهو كلام يرتبط ارتباطاً مباشراً بهذا النصّ، تمثل بتحويل النصّ النظريّ الدستوريّ إلى واقع عمليّ: «**فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ**»^(٢٣)، فالرئيس يحتاج إلى الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة، ومنها (سعة الصدر) لإدارة شؤون المجتمع والدولة، فإنّ الصّفح عن خطايا الناس هو من الحلم،

على إدارة شؤونه بنفسه^(٢٠). جاء في وصيته (عليه السلام) لأولاده وأصحابه وسائر الناس بعد مطالبته إياهم بالتزام (التقوى) ومن ثم (نظم الأمور): «**أَوْصِيكُمْ وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ**»^(٢١). نقل الإمام وصيته من الخاص إلى العام حين قال: (ومن بلغه كتابي) ولم يترك المنهج الذي عمل عليه في خلافته، إنّما كان سعيه دائماً لكي يكون المجتمع على وفق ما أراه متألّفاً متحاباً، تسوده الطمأنينة والتسامح والتواصل، وإنّ هذا الانفتاح في الخطاب، إنّما هو شعور من الإمام بضرورة العمل بالوصية في كلّ زمانٍ ومكانٍ، لأنّه يشمل كلّ جماعة، فضلاً عن صيغة الخطاب التي حملت بين طياتها عمقاً أخلاقياً يحتاج إليه كلّ مجتمع. إنّ مطالبته (عليه السلام) بالتقوى ونظم الأمور، لإقامة العدل الاجتماعيّ



ويعطي القدرة على تحمّل الأشياء التي لا تلائم أحياناً هوى النفس. وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية والنفسية الحديثة أنّ تقويم المجتمع لا يكون إلا على وفق متبنيات عقائدية تحمل سمات أخلاقية واجتماعية كمبادئ الإسلام، التي تكون أنجع في بناء المجتمع من العقاب المباشر قبل التوجيه ومراعاة الأحوال، والتجاوز عن السلبيات مع إسداء النصح والإرشاد في الوقت نفسه^(٢٤). إنّ سعة الصدر التي يتمتع بها الوالي أو الحاكم تعطيه مدى من الصبر لا يحتمله غيره، تضيق به صدور أعوانه والنواب عنه، فيتعيّن عليه أن يباشرها بنفسه، إذ قال (عليه السلام): «ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عَمَلِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كِتَابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ. وَأَمْضٍ لِكُلِّ يَوْمٍ

عَمَلُهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ»^(٢٥). لما كانت البلاد الإسلامية التي امتدت أطرافها إلى بلاد فارس والروم وما بعدهما، تضم في مملكتها قوميات متعددة وأجناساً مختلفة، فإنّ إدارة شؤون هؤلاء الخلق ليس بالأمر الهين الذي يمكن أن نجعله صورة كما لو أننا رسمناها في أوراقنا وكتبنا. بل من السذاجة العقلية تصور بساطة قيادة هذه الأمة؛ إذ إنّ هناك اختلافات سوسولوجية ونفسية، وهناك العادات والتقاليد والأعراف والماراسيم وسواها، وكلّ تلك صهرها الدين الإسلامي في بوتقة واحدة، وأعطى الحرية الكافية لتلك الشعوب بما لا يخالف المبدأ الأصلي في الشريعة. وهذا الأمر الذي تطلّب من الإمام الإحاطة بثقافات الشعوب الجديدة، ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، لذا نراه يوجه عامله على مصر بقوله:



فمن الآداب السياسية في حكم الإمام (عليه السلام) ما نجده من النصح والوصايا لواليه مالك الأشر: «وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوَّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًا، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاً لِحُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ. وَلَكِنَّ الْحُدْرَ كُلَّ الْحُدْرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رَبَّ مَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ»^(٢٨)، فالقبول بالدعوة إلى الصلح والسلم هي نابعة من حب الإمام (عليه السلام) للحق والعدالة، وصاحب هذا التوجه في تاريخ العرب، لا بُدَّ له أن يكون محباً للسلم، كارهاً للقتل، إلا إذا كان في القتال ضرورة اجتماعية وإنسانية^(٢٩)، خوفاً من غدر العدو، واستعداداً، وإعادة تنظيم قواته وتشكيلاته العسكرية، والتسلح من جديد ليبادر بالضربة الأولى التي ربما تنهي الأمر، فقد يكون هذا العدو يستخدم

«أَنْيَ قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ...»^(٢٦) لذا نرى التمازج بين تلك الشعوب ومبادئ الإسلام، التي تمثلت بإهمال كثير من العادات والتقاليد التي تنافي مبادئ الإنسانية، وحلت محلها روح الإسلام وعظمتها، وخلقت منهم روحاً جهادية نائرة فتحت البلدان الأخرى.

لذلك أمر (عليه السلام) باللطف والمحبة في التعامل مع أفراد المجتمع: «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ»^(٢٧).

لو تأملنا الخطاب السياسي للإمام (عليه السلام) بمجمله لا نجد الحرب هدفاً عنده، إنما الاجتماع والتعاون والتعايش السلمي هو الهدف، والدفاع عن الدين وشرعيته ليست دعوة إلى الحرب وتأجيج نارها، إنما هي إصلاح واقع الهيكل الاجتماعي وتطبيق الشريعة ورسم الصورة للمسيرة البشرية في حياتها،



صلحه غطاءً لعمل غادر كبير بعد أن يلتف غفلة ويستغل حال التراخي الموجود بفعل السلم، فجاء الخطاب السياسي بأسلوب التحذير بلفظه الصريح المكرر (الْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ) وتوكيد الغدر المحتمل (فإن العدو ربما قارب ليغفل).

وجب من هذا الصلح عقد اتفاقية أو معاهدة مع الخصم، لذا وجب المضي في وصل منهاجه القويم في الحرب: «وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عَقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُطُّ عَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ، وَازْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشْتَّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ، لِمَا اسْتَوْلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ. فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تُخَيِّنَنَّ بَعْهْدِكَ،

وَلَا تُخْلِنَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَخْتَرِي عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيْمًا يَسْكُنُونَ إِلَيْ مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَيْ جِوَارِهِ، فَلَا إِذْغَالَ، وَلَا مُدَالَسَةَ، وَلَا خِدَاعَ فِيهِ» (٣٠).

وفي علاقة السُّلطة بالمجتمع يمثل الحاكم في فكر الإمام (عليه السلام) حارساً والسُّلطة أمانة، أي إن تجاوز الحاكم الحقوق يُعدُّ خيانةً للأمة: «وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتَاتَ فِي رَعِيَّتِهِ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ...» (٣١)، ويشير مضمون النصِّ إلى اتصاف الوالي بصفة الأمانة من جهة، ويوجب على الحاكم ضرورة عدم استعماله الخونة وتكليفهم بأعمال؛ لأن ذلك خيانة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب الدعوة، وإن كان غائباً عن مسرح الحياة، إلا أنه يعيش برسالته.



هذه هي مفاهيم الإسلام العظيمة، فالأمانة والعهد والوفاء والصدق مفاهيم أكدها الإمام (عليه السلام) طريقاً لبناء المجتمع الصالح. فقد أشار النص إلى حقيقة في غاية الأهمية، هي: (التلاعب بمعاني الكلمات)؛ لأنَّ (القانون هو مهنة الكلمات) (٣٤)، فحلُّ النزاعات المدنية ومقاضاة الحالات الجنائية والدفاع عنها تتم برمتها عبر وسيلة اللغة، ليس في تجسيده وتنفيذه بكون القانون مهنة الكلمات فقط، بل يحفظ القانون كذلك بكيفية ظاهرة بالتنظيم اللساني لأنواع المختلفة، من قبيل ما اللغات التي يمكن أن تكون متكلمة أو مكتوبة؟ وبوصف أي الملابس؟ وما أنشطة الكلام المحظورة قانونياً؟ لذلك حذر الإمام من التلاعب بالكلمات حين قال (عليه السلام): «وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا مُجَوِّزٌ فِيهِ الْعَلَلُ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى حُنِّ قَوْلٍ بَعْدَ التَّكْيِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ» فقد

تطرق الإمام (عليه السلام) إلى لغة الموثيق السياسية والدبلوماسية عرفنا الحالي ضمن حالة الحرب والسلام والاتفاقات المتعلقة بها، إذ يقول: «وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى حُنِّ قَوْلٍ بَعْدَ التَّكْيِيدِ وَالتَّوَثُّقَةِ، وَلَا يَدْعُونَكَ ضَيْقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرَجُّوْا انْفِرَاجَهُ، وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ عَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلَبَةٌ، لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ» (٣٢).

والنص يبيِّن فقه (التعاهد والتعاقد)، فإذا تعلل المتعاقد لك بعلية قد تطرأ على الكلام، وطلب شيئاً لا يوافق ما أكدته المعاهدة، وأخذت عليه الموثيق، فلا تعول عليه، وكذلك لو رأيت ثقلاً في التزام العهد فلا تركز إلى حن القول لتخلص منه، فأخذ بصرح الوجوه لك وعليك (٣٣).



هذه المفردات أو توليدها، وهذا هو السبب الرئيس في ظاهرة (التلاعب بمعاني الكلمات).

واليوم نرى الدول تكتب المواثيق بلغاتٍ مختلفة، وتسعى إلى استعمال أذكى السياسيين اللغويين في تثبيت النصوص وتدقيقها، فتكتب مثلاً المعاهدة بلسان البلدين وبلغة واضحة، ثم يضيفون لغة ثالثة عالمية يتفنون عليها، تُعدُّ مرجعاً أساسياً في حال تباين التفسيرات في مواد الاتفاق، ويكتب ذلك في الملاحق القانونية للمعاهدة، ومع ذلك تظهر حالات التحايل والالتفاف والتلاعب بمعاني الكلمات، واستخدام التورية، بحيث تحمل الكلمة عدة معانٍ لغرض التهرب من الالتزامات التي وقعت عليها، ومنذ القدم حاولت الدول وضع القوانين والإفصاح عنها بالاستعمال اللغوي الحسن، كما انتصرت السُّلطة السياسيّة

نهي (عليه السلام) عن استخدام لحن القول ملاذاً للهرب من الالتزام بالمواثيق على وفق منهج إلهي، لو أنّ البشريّة سارت على هداه ومنهجه، لتجنبت السقوط والدمار والخراب العام في الحضارة، ومن ثم خسارة الإنسان لما بناه وبذله من جهد في سبيل الرقي والمدنيّة بفعل نقض عهد أو تهور سلطان أو اعتداء أئيم، أو غزو في ليلة ظلماء وغير ذلك^(٣٥)، فالكلمة لا توضع كيفما اتفق، لذا يجب أن تحترم عبقرية اللغة وأحاسيس الناطقين بها؛ لأنّ المصطلحات تستلزم معرفة لنظم الاشتقاق والنحت وحصر الجذور، وسواها كما تستلزم من المقننين أن يحسنوا استعمال الألفاظ، ولا سيما المولدة منها التي انتحلوها بفعل الوظيفة والاستعمال؛ لأنّ قليلاً من اللغات تتولى نقل الحادثة أو سن قانون بمفرداتها، في حين أنّ كثيراً من اللغات تقتصر على اقتراض



عبر الأزمنة لهذه اللغة أو تلك، واختارت تسيير الدولة وقوانينها بلغة بعينها^(٣٦).
من ذوي الأخلاق الحميدة وأبناء البيوتات الصالحة وأهل العقل والرأي: «... وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ

بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجُورِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ»^(٣٨).
إذا؛ فالحرب ليست هدفًا بحد ذاتها، إنما هي وسيلة للدفاع عن الدين الإسلامي والحفاظ على الجماعة المسلمة من التشرذم والتفرق، لذلك يقول (عليه السلام) في تمادي طلحة والزبير

في غيها: «إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَأَلَوْا عَلَى سَخَطَةِ إِمَارَتِي، وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ، فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ»^(٣٧).
وكذلك يوصي أن لا يتخذ الوزراء الذين عملوا للشرار؛ لأنهم قد تلوثوا بالإثم والظلم، يقول (عليه السلام): «إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرَّ كُهُمِ فِي الْأَثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّلْمَةِ»^(٣٩)، هذا ما

فهذا إمام الحق يدير الحرب والسلم معاً، الحرب؛ لأنه مضطر إليها بعد أن أتم الحجة، فهي للدفاع عن الدين، والسلم الذي تمثل بالصبر عليهم ما لم يفرقوا وحدة المسلمين بغيهم.
نراه يوصي مالكا بأن لا يتخذ البخيل مستشاراً له، بل يتخذ

ثم نراه يوصي مالكا بأن لا يتخذ البخيل مستشاراً له، بل يتخذ



(عليه السلام): «ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي حَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ فَاحْسِبْ مَادَّةَ أَوْلِيكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعَةً وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرْبِ أَوْ عَمَلِ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَوْوَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونُ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» (٤٠).

والبطانة التي يقصدها الإمام (عليه السلام) هي الحاشية التي لا تشعب حتى تأكل راعيها وبلادها بأساليبها الملتوية والمحرفة للحقائق وللكلم، التي لا يسعدها أبداً أن تصل حقيقة واحدة إلى الوالي، وتمنع اتصال الناس به، فهي تشكل سياجاً بشرياً حوله وتضّم آذانه بالضوضاء المفتعلة، والكذب والتصوير المعكوس، والتهويل أحياناً، والتسكين أحياناً أخرى، وبما تقتضيه مصالحهم

الخاصة، وإذا أمر الوالي يتباطؤون في سيرهم ثم يعكفون بعد أن يبعد نظر الوالي عنهم (٤١).

لذلك نهى الإمام (عليه السلام) ولاته من الاحتجاب، وأمرهم بأن يخاطبوا الناس في مجالسهم ويسألوا عن أحوالهم دون وساطة، لمنع البطانة من تزيف الحقائق، فهو ما زال يوصي: «فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ» (٤٢).

يعزز هذا الخطاب السياسي مضموناً سياسياً مهماً وهو مكاشفة الأمة، إذ يقول (عليه السلام): «وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا أَمْرٌ وَسَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَنَفِيمَ احْتِجَابِكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْديهِ، أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ، إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَذْلِكَ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَوْوَنَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شِكَاةٍ مَظْلَمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي



مُعَامَلَةٍ» (٤٣).
 أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةَ حِينَ أَمْرُكُمْ» (٤٥).

إن إنصاف الناس وردّ الظلامه
 ترسم عدالتك في أذهان الرعيّة،
 وإنّ ذلك أجدى نفعاً، وأقوى أثراً،
 وأكثر ثواباً، وأجزل عطاءً عند الله،
 «وإن ظننت الرعيّة بك خيفاً فأصحر
 لهم بعذرِكَ، واعدلْ عنكَ ظنونهم
 بإصْحارك، فإنّ في ذلك رياضة منك
 لنفسِكَ، ورفقاً برعيّتك، وإعداداً
 تبلُغ به حاجتك من تقويمهم على
 الحقّ» (٤٤).

ومن الإصلاحات السياسيّة في
 نظم الحكم تسويته (عليه السلام) العطاء
 بين الناس، إذ نراه يقول لمن عاتبه
 على ذلك: «اتأمروني أن أطلب
 النّصرَ بالجورِ فيمن وُلّيت عليه،
 والله لا أطورُ به ما سمرَ سَميرُ،
 وما أمّ نجمٌ في السّماءِ نجماً، لو كان
 المألُ لي لسوّيت بينهم، فكيف وإنّما
 المألُ مالُ الله. ألا وإنّ إعطاء المألِ في
 غيرِ حقّه تَبذيرٌ وإسرافٌ، وهو يرفعُ
 صاحبه في الدُّنيا، ويضعه في الآخرة،
 ويكرمه في الناس، ويهينه عند الله،
 ولم يضع امرؤُ ماله في غيرِ حقّه، ولا
 عند غيرِ أهله، إلا حرمه الله شكرهم،
 وكان لغيره ودّهم، فإن زلت به
 النعلُ يوماً فاحتاج إلى معونتهم،
 فشرُّ خليلٍ، والألمُ خدي» (٤٦)، إذ كان
 التوزيع في العطاء بين المهاجرين
 والأنصار بحسب درجة القرابة من
 الحاكم والأسبقية في الإسلام، وهو

وعلى الحاكم ألا يكون محتكراً
 للسلطة، إنّما عليه أن يعبر عن
 حاجته إلى الاستشارة، وذلك قوله
 (عليه السلام): «... أيها الناس، إنّ لي عليكم
 حقّاً، ولكم عليّ حقٌّ، فأما حقُّكم
 عليّ فالنصيحة لكم، وتوفيرُ فيئكم
 عليكم، وتعليمكم كيلاً تجهلوا،
 وتأديبكم كيماً تعلموا. وأما حقّي
 عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصيحة
 في المشهد والمغيّب، والإجابة حين



خلاف ما سنّه الرسول (ﷺ)، لذا بدأ بالتساؤل الإنكاري، لأنّ ذلك يخالف منهج العدالة الذي سار عليه الرسول (ﷺ)، فجاء جواب التساؤل المنفي مؤكداً بالقسم، ثم يأتي النصُّ بفرضية غير متحققة على صعيد الواقع، إلا أنّ البنية الكبرى التي تنتج عن هذا التابع الجمليّ، وفي المفهوم العام عن سلوك الشخص القائل، ربما تصبح تلك الفرضية مُمكنة التّحقق، بناءً على المعطيات الفكرية للنصّ وقائله، لأنّ البنية الكلية للنصّ هي موضوع المال وكيفية التصرف به فردياً أو جماعياً، شريطة مراعاة الجانب الدينيّ فضلاً عن الجانب الدنيويّ.

ومّا تقدم تبين أنّ النظام السياسيّ في فكر الإمام (ﷺ) مبنيّ أساساً على مبدأ ربط السياسة بالدين، وتذكر مصادر التاريخ عن الإمام (ﷺ) كلمات تجسد هذا المفهوم، ومنها

قوله (ﷺ): «الملك سياسة، حسن السياسة قوام الرعية، آفة الزعماء ضعف السياسة، رأس السياسة استعمال الرفق... وسواها»^(٤٧)، وعلى هذا فمن الطبيعيّ أن نفهم من قول الإمام (ﷺ): «من ساس نفسه أدرك السياسة»^(٤٨)، إنّ السّياسة تبدأ من الذات وتنتقل إلى المجتمع؛ إذ إنّ الغاية من الخلافة عند الإمام (ﷺ) بلا شك تكوين دولة الحق، وإقامة حكم الله في الأرض، ونشر العدالة والفضيلة، وقد بنى الإمام (ﷺ) النظام السياسيّ على وفق ثلاثة محاور رئيسة، هي: اللين في حزم، والاستقصاء في عدلٍ، والإفضال في قصدٍ^(٤٩). ثم تبنى أفضل نماذج الحكم وهو العدل السياسيّ^(٥٠).

وتجدر الإشارة إلى أنّ مفهوم السياسة في الإسلام ليس فيه مبدأ: (الغاية تسوغ الوسيلة)، وإنّما خلاف ذلك، وهو مبدأ: (لا يُطاع الله من



حيث يُعصَى^(٥١)، وهذا مبدأ الإمام علي (عليه السلام) في الحكم السياسي، إذ إن المبادئ ثابتة لا تتغير مع تغير المصالح.

الحكم، هما:

(١) الحكم النفعي (الأموي).

(٢) الحكم الإسلامي العادل (العلوي).

فالذين نعتوا علياً (عليه السلام) بأنه شجاع، ولكنه لا علم له بالحرب والسياسة، وقعوا في وهم كبير، فقد مارس الحرب منذ الصغر ومارسها مع بلوغه الستين^(٥٥)، ولهذا يقول:

«وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْعَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذْهَى النَّاسِ، وَلَكِنْ كُلُّ غُدْرَةٍ فُجْرَةٌ...»^(٥٦) ويضيف: ويقود ذلك إلى النار.

وبهذا يمتاز الحكم السياسي العلوي بالثبات وعدم التغير، وأنه بُني على أساس العدل والرحمة، والساحة، ونشر الأمن، والشدة مع الظالمين، بعيداً من المكر والمداهاة والمخاتلة والخداع، وهي قواعد عامة وأساسية في الإسلام، جعلت حكومته لا كسروية ولا قيصريّة، وإنما هي

ونجد الجاحظ قد أسهب في قول الإمام علي (عليه السلام): «وَاللَّهِ مَا مُعَاوِيَةَ بِأَذْهَى مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيُفْجِرُ»^(٥٢)، مفيداً أن الإمام (عليه السلام) لا يستعمل في حربه إلا ما وافق الكتاب والسنة، وأن معاوية كان يستعمل خلاف ذلك من مكائد ومحرمات، في حين أن الإمام علياً (عليه السلام) يقول: «لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا وَلَا تُصَيِّبُوا مُعُورًا وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ...»^(٥٣)، ويرى الجاحظ أن علياً (عليه السلام) كان ملجماً بالورع عن جميع القول، ولا يرضى إلا ما يرضاه الله^(٥٤). وبهذا فقد وازن الجاحظ بين نوعين من



إسلامية، ونظام الحكم فيها مبني على الشورى لا على الاستبداد، وهي دستورية لا كما في النظام الدستوري الحالي (برلماني، أو مجلس تشريعي) بل إنَّها تقيّد القائمين عليها بشروط القرآن والسنة وقواعدهما^(٥٧). ولعل الإمام (عليه السلام) في كتابه للأشتر بين دستورياً الخطوط الرئيسة للحكومة؛ لأنَّه ولَّاهُ بلاداً ذات سمات خاصة، وقد أمره بجباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها^(٥٨). وكأنه (عليه السلام) قد أجرى دراسة واقعية مستفيضة لمفهوم الحكومة على أرضٍ وطئتها عدة حكومات متعاقبة، تمثل تلك الخطوط الرئيسة للحكومة الأصول العامة للحكم، التي لا يمكن أحداً أن يشرع فيها؛ لأنَّ الحكومة في الإسلام وفي النهج ليست ملكية أو مستباحة، وكذلك ليست ديمقراطية، بمعنى أنَّ الشعب بممثليه المنتخبين

يُشرع القوانين، وإنَّما إرادة الشعب في الإسلام مقيدة بحكم الله ورسوله، والشريعة صاحبة السلطان^(٥٩). وهذا لا يعني غياب دور الشعب في تعيين الوالي أو الحاكم (البيعة)، فقد أكد الإمام (عليه السلام) ذلك بقوله: «وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لَهِ رِضًا»^(٦٠).

المبحث الثاني

البنية القضائية انتظام وإجراء.

حينما ظهر الإسلام لم تكن هناك مؤسسة قضائية أو نظام قضائي، ولم تكن هناك تشريعات قضائية واضحة المعالم متفق عليها عند العرب كافة، ولكن السائد كان تشريعات وأحكاماً قضائية خاصة بالنظام القبلي، الذي تدار بموجبها الخصومات والنزاعات بين الأفراد، وتستدر حقوقهم وتحدد واجباتهم، وربما نجد أن هؤلاء الحكام لم يكونوا يحكمون بقانون



انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام). السياسة والقضاء أنموذجاً.....

مدون، ولا قواعد معروفة، إنما يرجعون إلى أعرافهم وتقاليدهم التي كوّنتها تجاربهم، ولم يكن للقانون الجاهليّ المؤسس على الأعراف والتقاليد جزاء، ولا المتخاصمون ملزمين بالتحاكم إليه والخضوع لحكمه، فإنّ تحاكموا إليه فيها وإلاّ فلا، ولو صدر الحكم أطاعه إن شاء، وإن لم يطعه فلا شيء أكثر من أن يحلّ عليه غضب القبيلة^(٦١).

وحيثما جاء الإسلام تعرض لتلك التشريعات القبليّة، فأقرّ بعضاً وأنكر بعضاً، إذ عدّل الإسلام على سبيل المثال عدداً من تشريعات الجاهليّة البسيطة مثل: الزواج والطلاق، والمهر والخلع والإيلاء، وألغي نظام التبني المعروف، وألغي الربا والملازمة والمنابذة.. وسواها من التغيرات التي أحدثها في قواعد أو مرجعيات الحكم القضائيّ^(٦٢) تبعاً لما جاء في القرآن الكريم من تشريعات قضائيّة

وحيثما جاء الإسلام شروطاً للقاضي، هي^(٦٤):

- (١) أن يكون رجلاً، وهذا الشرط يجمع: (أ) البلوغ (ب) الذكورة.
- (٢) أن يكون سليم العقل، ذكياً يتوصل بذكائه إلى إيضاح ما أشكل.
- (٣) أن يكون حرّاً؛ لأنّ ولاية العبد لا تصح، ولمن فيه بقية رق، ويجوز أن يقضي إذا أعتق.
- (٤) أن يكون سليم السمع والبصر، ليصح بهما إثبات الحقوق.

(٥) أن يكون مسلماً، فلا يجوز لغير المسلم أن يقضي بين المسلمين، وإنما يقضي بين أهله ودينه.

(٦) أن يكون عادلاً، صادقاً، أميناً، عفيفاً عن المحارم، مأموناً في الرضا.

(٧) أن يكون عالماً بالأحكام الشرعيّة، أصولها وفروعها.

وكان النبي (ﷺ) يقضي بنفسه بين المسلمين، وكان يحكم بما أنزله

الله عليه من الوحي^(٦٥)، وكان علي (ﷺ) أكثر الصحابة قرباً من رسول

الله (ﷺ) وأكثرهم استيعاباً للرؤية القرآنية ولرؤية الرسول (ﷺ) لمسائل

القضاة ومن ذلك كان الأبرز في هذا المجال، لأنّه أحاط بالرؤى السالفة،

فضلاً عن امتلاكه ملكة عقلية عالية يجتهد بأحكام عقلية - متوازنة كلما

كانت القضية جديدة ولا سابق لها. وأشار النبي (ﷺ) والصحابة

الأوائل إلى براعة الإمام علي (ﷺ) ودقته في تولي القضاء، وإصدار

أحكام هي غاية في الدقة وفي احتواء مسائل معقدة وجديدة، ولا سابق لها في المجال القضائي^(٦٦).

واتفق الرواة والمؤرخون والفقهاء على إشارة النبي (ﷺ) إلى تمكن

الإمام (ﷺ) من القضاء ودرايته به، وجاءت هذه الإشارات بألفاظٍ

وتعبيراتٍ مختلفةٍ، منها: (أقضى أمتي علي، وأقضاكم علي، وأقضاهم علي)

^(٦٧)، لذا نبغ التنظيم القضائي في فكر الإمام (ﷺ) من تجربته الشخصية

في ممارسة القضاء، تلك الممارسة التي لم يتخل عنها حتى بعد توليه أرفع

المناصب السياسيّة آنذاك (الخلافة)، حرصاً منه على رعاية حقوق الناس

وإقامة العدل في المجتمع.

كان الإمام (ﷺ) المستشار الأول والرئيس للقضايا والمسائل كافة، التي طرأت بعد وفاة الرسول (ﷺ)

تتجلى الخصائص والسّمات



انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام). السياسة والقضاء أنموذجاً.....

قد يقع فيها بعض الخطأ أو الزلل. ويؤكد ذلك بعبارة أخرى: **«لَا يَخْصَرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ»**^(٧٣) والفيء هنا: الرجوع إلى الحق، وتفسير العبارة أي لا يعيا في المنطق.

(٤) يولى القضاء من **«لَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ»**^(٧٤)، والإشراف على شيء الإطلاع عليه من فوق، فالطمع من سافلات الأمور، مَنْ نظر إليه وهو في أعلى منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة، فما ظنك بمن هبط إليه وتناوله^(٧٥)، تشير هذه العبارة إلى ظاهرة الرشوة في القضاء.

(٥) ويتولى القضاء من **«لَا يَكْتَفِي بِأَذْنَى فَهَمٍ دُونَ أَقْصَاهُ»**^(٧٦) هذه السمة بمنزلة الدعوة إلى التعمق والتأمل في القضية المطروحة، والدقة والعناية قبل إصدار حكم معين، وهي إشارة إلى عدم التسرع بإطلاق الحكم حالما يخطر بباله الحكم القضائي للشكل

القضائية في فكر الإمام (عليه السلام) في كتاب لواليه على مصر، إذ ذكر ما يجب توافره من شروط وسماوات في من يتولى القضاء بين الناس، فضلاً عن بيان العلاقة وتحديدها بين القضاة بالدولة الإسلامية (الوالي وسائر الأركان الأخرى)، فنراه يعهد لواليه على مصر بمجموعة من المقاييس الواجب إتباعها في اختيار (القاضي)، ويمكن توضيحها على النحو الآتي:

(١) يولى القضاء من يجيد التعامل مع المواقف القضائية الحرجة والدقيقة **«مَنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ»**^(٦٩).

(٢) يولى القضاء من **«لَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ»**^(٧٠) أي تجعله مباحكاً أي تجعله لجوجاً^(٧١).

(٣) يولى القضاء من **«لَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ»**^(٧٢)، أي أن يتراجع في حال استشعار وجود خلل معين في حكم أصدره أو سيصدره، فضلاً عن طريقة استجواب المتخاصمين التي

المطروح.

المحكمة بمنزلة الرئيس، ويؤكد

(٦) يتولى القضاء من كان «أَوْقَفَهُمْ

(عليه السلام) هذا المضمون بقوله التابعي

في الشُّبُهَاتِ»^(٧٧) وهي دعوة إلى التبصر

«أَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ الْأُمُورِ»^(٨١).

في القضية التي تضم تفاصيل كثيرة

(٩) يتولى القضاء من «لَا يَزِدْهِهِ

ومتنوعة وبعناية شديدة، ولا سيما إذا

إِطْرَاءً وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءً»^(٨٢) أي لا

تعذر الوقوف على وجه الحق فيها

يؤثر فيه المديح والثناء، والإطراء

من الباطل، فيجب عليه الوقوف

والإغراء.

على القضاء حتى يرد الحادثة إلى

هذه الخصائص والسمات الواجب

أصل صحيح^(٧٨).

توافرها في القاضي متصلة ومتداخلة

(٧) يتولى القضاء من يكون

بعضها في بعض؛ لأنها تحدد الصفات

«أَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ»^(٧٩) أن يأخذ

النفسية لشخصية القاضي، فضلاً

القاضي الحجج والبراهين من كلا

عن أنها تمثل بمجموعها تصرفات

الطرفين حتى يبنى عليها حكمه

سلوكية متتابعة، يجب على القاضي

العادل.

إتباعها في أية قضية تطرح أمامه.

(٨) يتولى القضاء من كان «أَقْلَهُمْ

ويرى أحد الباحثين أن الخصائص

تَبَرُّمًا بِمَرَاجَعَةٍ»^(٨٠) والتبرم: الضجر،

والسمات الواجب توافرها في

وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه

القاضي، والاتصاف بها مقارنة

(عليه السلام)، فإنَّ الضجر والتبرم والقلق

بنحو كبيرٍ لأصول المحاكمات

قيح، وأقبح ما يكون من القاضي.

الحقوقية المعاصرة، التي تحتم على

في العبارة إشارة إلى سعة الصدر،

القضاة مراعاتها والالتزام بها في إدارة

التي اشرنا إليها آنفاً، والقاضي في

المحاكمة^(٨٣).



انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام). السياسة والقضاء أنموذجاً.....

فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ، فَيَصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعًا وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيَّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ» (٨٤).

تؤكد بنية النص جانباً اجتماعياً خطيراً، يؤثر سلباً في عملية التنظيم القضائي وفي عملية العدل الاجتماعي، إنه الاختلاف وعدم الوحدة في تتبع أمر القضاء ونصّه، وعدم الرجوع إلى منهله الأساسي وهو (القرآن الكريم والسنة الشريفة)؛ لأنهما معين الحكم القضائي أياً كان.

وبأسلوب الاستفهام التعجبي يعلل الإمام اختلاف القضاة في القضية الواحدة: «أَفَأَمْرُهُمُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ

ويبدو من سياق العهد أن الإمام (عليه السلام) أراد من ذكر صفات القاضي وسماته تصحيح مسار البنية الاجتماعية عموماً، والبنية القضائية بنحو خاص؛ لأن الشروط الواجب توافرها في القاضي لم تكن كافية في ردّ المظالم إلى المظلومين، وربما وقع المحذور في القضاء كما وقع في بقية نظم البنية الاجتماعية في عهد عثمان ابن عفان.

ويكشف النص المتقدم عن مهارة الإمام علي (عليه السلام) القضائية والتشريعية، فهذه السمات بمنزلة الأسس العامة في (فقه القضاة). ثم يؤكد الإمام علي (عليه السلام) مسألة في غاية الأهمية، وهو أن الاجتهاد في القضايا التي لا سابق لها يجب أن يكون في ضوء التشريع الإلهي والسنة النبوية، لا من رأي القاضي، لذا رفض اختلاف القضاة في الحكم قائلاً: «تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ

عَلَىٰ إِتْمَانِهِ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَىٰ، أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - دِينًا تَامًا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ (ﷺ) عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ

يَقُولُ: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام، ٢٨]. و﴿فِيهِ تَبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدَّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ، إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء / ١٧] (٨٥). وفي النصِّ

إشارة واضحة إلى مصدر التشريع القضائي في الإسلام والكون عمومًا، وهو الله سبحانه وتعالى.

وهذه التوجيهات والوصايا والأوامر والتعليقات والسمات تمثل بمجموعها ما يصطلح عليه اليوم بالمعايير الاجتماعية (social norms) أو الضوابط الاجتماعية - التنظيمية، التي تنظم المجتمع عمومًا (٨٦)، ومن ثم تحديد القواعد السلوكية التي

تتعلق جميعها سوسولوجيًا (Rules of behavior) بحماية التنظيم، ذلك أنها تحدد الطرائق والوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف وبلوغها (٨٧).

على الرغم من ذكر الإمام (ﷺ) خصائص القضاة وسماته إنه وضع بعد ذلك ثلاثة أركان أساسية تمثل الأسس الإدارية للتنظيم القضائي بين الحاكم السياسي (الوالي) والقضاة، وهي من إبداعات حكومة الإمام علي (ﷺ):

الركن الأول: الرقابة: أكد الإمام (ﷺ) أهمية متابعة عمل القضاة ومراقبته، للكشف عن مكامن الخلل والقصور أو الفتور في تطبيق أحكام الشريعة، ولاسيما تلك الخاصة المتصلة بشؤون المعاملات اليومية لحياة الناس وما يرتبط بها من سائر الشؤون الأخرى، إذ قال: «ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهَدَ قَضَائِهِ» (٨٨) وتعاهد قضاء القضاة يعني تتبعه بالاستكشاف



الرشاوى^(٩١). قال (عليه السلام): «وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَدَلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَتَقَلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ»^(٩٢) وذلك لتحقيق

توازن نفسي من إشباع حاجاته كافة، فضلاً عن درء المخاطر السلوكية أو الانزلاقات الأخلاقية التي يمكن أن يقع فيها، فينتج عن ذلك فساد إداري خطر، متمثلاً بقبض الرشاوى.

وتتجلى أهمية المكافآت والثوابات في أنها تحدث أثراً واضحاً في السلوك التنظيمي من حيث مشاركتها في تحقيق أداء فعال في العمل، وبذلك يرتفع المستوى الإنجازي للأفراد (أصحاب المناصب المختلفة)^(٩٣).

الركن الثالث: استقلال القضاء: يُعدُّ الإمام (عليه السلام) أول من فصل بين السلطة القضائية والسلطة التنفيذية، إذ كانت السلطات الثلاث: (القضائية والتنفيذية والتشريعية) موحدة غير منفصلة في عهد الإمام (عليه السلام)، لذا خطأ خطوة مبدئية،

والتعرف، وهذا التعاهد يشير بنحو عام لمسألة (المراقبة)، التي تمثل أحد أعمدة الإدارة أو أية عملية تنظيمية معينة^(٨٩).

فالمراقبة إذاً هي عملية قياس لأداء المرؤوسين وتصحيحه، للثبت من أهداف التنظيم الإداري - أياً كان - أنها قد نفذت، والالتزام بقواعده ومراسيمه القانونية الموضوعية لمصلحة هذه الأهداف، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الرقابة تظهر في الوقت نفسه شكلاً تنظيمياً، يسعى للوصول إلى قدرته^(٩٠).

الركن الثاني: الحصانة الاقتصادية: أوصى الإمام (عليه السلام) عامله بأهم ناحية من نواحي إصلاح القضاء وترقيته، وذلك بترقية حال الحاكم (القاضي) وتأمين متطلبات العيش له ويكون ذلك بفرض العطاء الواسع له حتى يكون ما يأخذه كافياً لمعيشته وحفظ منزلته، ويتعفف به عن



لإكساب القضاة حصانة، وتأمينهم من عقاب السُّلطة^(٩٤)، إذ قال (عليه السلام): «وَأَعْطِيهِ مِنَ الْمُنْزَلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ، لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرَّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا»^(٩٥).

وتأسيسًا على ذلك ذهب الباحث جورج جرداق إلى القول: (وبهذا يكون عليٌّ قد قضى على السبب الأول من أسباب انحراف القضاة، إذ خطا هذه الخطوة المبدئية نحو فصل القضاة عن السُّلطة التنفيذية، كي لا يتأثر القضاة بأصحابها)^(٩٦).

وفصل القضاة عن السُّلطة التنفيذية هو من قوانين المدينيات الحديثة؛ لأنَّ فيه سببًا من أسباب التسوية بين البشر أمام قضاء يتولاه عالم ذو خلق كريم، متمتع بالحصانة. أما الفكيكي، فقد ذهب إلى القول أن: (الغرض المهم من استقلال المحاكم، الذي توخاه الإمام (عليه السلام)

في وصيته لعامله هو التوثق من عدالة الأحكام وصيانة الحقوق، لأنَّ المحاكم لا تكون مرجعًا موثوقًا به عند الناس إلا إذا كانت مصونة من التأثير والنفوذ)^(٩٧).

وفصل القضاة عن السُّلطة التنفيذية هو عمل سياسي؛ لأنَّه عملية لإعادة بناء أسس جديدة للصلوات أو التفاعلات التنظيمية بين السُّلطة والقانون، هذه القواعد والأسس الجديدة تدور حول نقطة محورية وهي: عزل هيبة السُّلطة السياسية عن هيبة القانون والقضاء، كي تبقى همزة الوصل بينهما، تحقيقًا للعدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع كافة، وبالمساواة والإنصاف، إذ لا فرق حينها بين رئيس ومرؤوس^(٩٨).

يُعدُّ القانون من أقوى مظاهر عملية الضبط الاجتماعي^(٩٩)، غايته صيانة التنظيم الاجتماعي، والحرص على استقراره، وهو في نظر المجتمع



انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام). السياسة والقضاء أنموذجاً **الدنيا**

عبارة عن (قاعدة إجبارية مفروضة على الإنسان من الخارج)، وهذا يعني أنّ القوانين لا تعني الأشياء والممتلكات، بل تعني استعمال الناس هذه الأشياء والممتلكات.

وحصر روس (Ross)^(١٠٠) عملية الضبط الاجتماعي بما يمارسه المجتمع من نظم وعلاقات اجتماعية للحفاظ على نظامه، تلك النظم والعلاقات التي يشير الخروج عليها إلى سحق الجماعة، ذلك السخط الذي يتدرج من مجرد السخرية والاحتقار حتى يصل إلى الجرح أو القتل^(١٠١). ويرى روس أنّ النظام في المجتمع ليس سلوكاً غريزياً أو تلقائياً، ولكنه ناجم عن عملية الضبط الاجتماعي ومتوقف عليها^(١٠٢)، في حين

الضبط الاجتماعي، إذ لم يكن سعيه بالدرجة الأولى إلى الحفاظ على هبة الدولة التي يديرها بقدر ما كان سعيه إلى الحفاظ على هبة الشريعة الإسلامية وقدسيتها، التي يخرج عليها الخارجون بشتى التصرفات والأفعال المنافية لحكم الشريعة، وهو بفعله هذا يقدم الدين وضوابطه على السلطة وممارساتها. ليؤسس تاريخ العرب السياسي الجديد، المتمثل بتقديم أهمية الشريعة على السلطة، وبذلك فقد أكد الإمام (عليه السلام) منع أن يكون الدين غطاءً أو مظلة للسلطة، وقد نوّه إلى هذا الأمر بقوله: «فإنّ هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يُعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا»^(١٠٣).

ويبدو أنّ هناك فكرة أخرى تجاوز بها الإمام (عليه السلام) محاولته لإقامة القضاء العادل على وفق الشريعة الإسلامية، إلى محاولة ربط هذا

القضاء العادل بالعدل الاجتماعيّ عمومًا، للتخلص من مقومات السلوك المنحرف ودوافعه أيًا كان، أو محاولة إضعافه.

تلك المقومات والدوافع التي تركّز في مسألة فقدان العدالة السياسيّة، وفقدان التوزيع العادل للثروة، فضلًا عن فقدان الروح الأخلاقيّة والتربويّة في نفوس الولاة

مثلما حصل في زمن الخليفة الثالث، وهذا ما دفع الإمام (عليه السلام) للقيام بعملية إصلاح اجتماعيّ عام عبر آليات تنظيميّة متعددة، توخّى منها القضاء على أصول تلك المنابع الفاسدة والغريبة عن أصل الشريعة،

فقد أثبتت الأبحاث السوسولوجيّة الحديثة أنّ الحقيقة الأساسيّة للدين ليست بوصفه ضرورة اجتماعية للضبط والتنظيم فحسب، بل في القوة الإلزامية التي يمتلكها الدين،

يمكن أن يستند إلى ما يعرف بـ(الخوف

وهذه القواعد الدينيّة من شأنها أن تحقّق عملية ضبط واستقرار وأمن اجتماعيّ. أما فيما يخصّ الإجراءات القضائيّة، التي استحدثها الإمام (عليه السلام) في حكومته، وعدّها ثوابت

وضع الإمام علي (عليه السلام) جملة من القواعد القضائيّة كي يستند إليها القضاء، وهي مستنبطة من الشريعة الإسلاميّة، ومنها^(١٠٦):

(١) على المدعيّ البينة وعلى المنكر اليمين.

(٢) اليمين الغموس (الكاذبة): مرفوضة شرعًا.

(٣) شهادة الزور: مرفوضة شرعًا.

(٤) كتمان الشهادة: مرفوض شرعًا.



تمنّى يعلم كتاب نهج البلاغة وسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره



إجرائية لأي قضية كانت، تمثلت في ركنين جديدين:

الركن الأول: فصل الشهود بعضهم عن بعض.

الركن الآخر: تدوين شهاداتهم على انفراد.

ويروى أن سبب هذا الفصل بين الشهود، هو أن شاباً شكاً نفرّاً إلى الإمام فقال: إن هؤلاء خرجوا مع أبي في سفر، فعادوا ولم يعد أبي، فسألتهم عنه، فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله، فقالوا: ما ترك شيئاً! وكان معه مال كثير، فترافعنا إلى شريح القاضي، فاستحلفهم وحلى سبيلهم، فدعا عليّ بالشرط (الشرطة) فوكل بكلّ رجل رجلين، وأوصاهم ألاّ يمكنوا بعضهم من أن يدنوا من بعض، ولا يسمحوا لأحدٍ أن يكلمهم، ودعا كاتبه أحدهم، فقال: أخبرني عن أبي هذا الفتى، أي يوم خرج معكم؟ وفي أي منزل نزلتم؟ وكيف كان سيركم؟

وبأيّ عليّة مات؟ وكيف أصيب به؟ وسأله عمّن غسله ودفنه؟ ومن تولى الصلاة عليه؟ وأين دفن؟ ونحو ذلك، والكاتب يكتب، ثم دعا الآخر بعد أن غيب الأول عن مجلسه، فسأله كما سأل صاحبه، ثم الآخر، وهكذا حتى عرف ما عند الجميع، فوجد كلّ واحد منهم يخبر بغير ما أخبر به صاحبه، فضيق عليهم فأقروا بالقصة، فأغرّمهم المال، وأفاد منهم القتل^(١٠٧).

في النصّ المتقدم إشارة إلى ركن أساسي من أركان العمل القضائيّ هو: مسألة العقوبات أو الجزاء، أو ما يسمى في الشريعة بـ(الحدود). وإقامة الحدود لا تتنافى مع الإخلاص للنظام الاجتماعيّ، والثقة بتحقيق أهدافه، فهو اصطلاح اجتماعيّ نافع يؤدي وظيفة اجتماعية، تعبر عن ظاهرة القهر والإرغام الذي يمارسه المجتمع إزاء العابثين



بنظمه، والخارجين على قواعده بفعل القانون.

وعلى وفق ما تقدم تتضح معالم الشدّة والصرامة في تنفيذ العقوبة، التي غالبًا ما يكون الهدف منها تحقيق ضبط اجتماعي يسود المجتمع، ولا سيما أنّ الإمام (عليه السلام) غالبًا ما ينفذ العقوبات بنفسه مع أنّه يمثل أعلى سلطة في المجتمع؛ خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا ينطبق على دراسة (دوركايم) للضبط الاجتماعيّ الملازم لمجتمع الضبط الميكانيكيّ، إذ تطبق العقوبة فيه من السلطة المركزية وبنحوٍ حازمٍ وصارمٍ، إذ ركّز (دوركايم) في دور الدولة المستقلة، بوصفه عاملاً في تطور العقوبات، فشدّة العقوبة وقسوتها تصبح أكثر فاعليّة وتأثيرًا كلما كانت السُّلطة المركزيّة في وضع أقوى^(١٠٨).

ومن القضايا المهمة في النظام القضائيّ عند الإمام (عليه السلام) هو تنفيذ

الحدود والديات على المسلم والحرّ والعبد على وفق الشريعة، جاء عن الأصبغ بن نباتة أنّه حضر عمر بن الخطاب خمسة نفر أخذوا في زنا، فأمر أن يقام على كلّ رجل منهم الحدّ، وكان قد حضر أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: ليس هكذا حكمهم، فقال له عمر: فأقم الحكم عليهم.

قال: فقدّم أمير المؤمنين (عليه السلام) واحدًا منهم فساره ثم ضرب عنقه، وقدم الثاني فساره، ثم رجمه، وقدم الثالث فساره، ثم ضربه الحدّ كاملاً، وقدم الرابع فساره ثم ضربه نصف الحدّ، وقدم الخامس فساره، ثم عزّره وأطلقه. فعجب الناس لذلك وتخير عمر وقال: يا أبا الحسن، في قضية

واحدة أقتت عليهم خمسة أحكام مختلفة؟ فقال (عليه السلام): نعم، أما الأول فذمي، فالحكم فيه بالسيف، والآخر محصن زنى فرجناه، والآخر غير محصن زنى فحددناه، والآخر عبد



انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (رحمته)، السياسة والقضاء أنموذجاً.....

زنى فضر بناه نصف الحد، والآخر مجنون مغلوب على عقله عززناه^(١٠٩). والرواية كاشفة عن القسوة

الكامنة في العقوبة، وتناسب العقوبة مع الموقف والمركز الاجتماعي للفرد المقبل على الجريمة والانحراف، وكل بحسب موقعه وحجم خطئه، فمنهم ذلك الذمي والمحصن وغير المحصن والعبد والمجنون على أن تلك العقوبات ما هي إلا حياة للأفراد والمجتمعات، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة / ١٧٩].

٢. لو تأملنا الجانب السياسي في عهد الإمام (عليه السلام) مالك الأشر بمجمله لا نجد الحرب هدفاً عنده، إنما الاجتماع والتعاون والتعايش السلمي هو الهدف، والدفاع عن الدين وشرعيته ليست دعوة إلى الحرب وتأجيج نارها، إنما هي إصلاح واقع الهيكل الاجتماعي، وتطبيق الشريعة، ورسم الصورة للمسيرة البشرية في حياتها.

٣. إن النظام السياسي في فكر الإمام مبني أساساً على مبدأ ربط السياسة بالدين، وعلى هذا فمن الطبيعي أن نفهم من قول الإمام (عليه السلام): (من ساس نفسه أدرك السياسة) أن السياسة تبدأ من الذات، وتنطلق إلى المجتمع.

نتائج البحث

خرج البحث بعدة نتائج، هي:

١. مثلت بيعة الإمام للخلافة أول إصلاح سياسي أحدثه الإمام (عليه السلام)، إذ أجمعت الأمة وفي أشرف مكان وهو المسجد على بيعته - رجالاً ونساءً - فمنح ذلك الإمام محور السلطة العقلانية القانونية، على أساس

٤. إن مفهوم السياسة في الإسلام ليس فيه مبدأ: (الغاية تسوغ الوسيلة)، وإنما العكس من ذلك، أي

مبدأ: (لا يطاع الله من حيث يعصى) وهذا مبدأ الإمام علي (عليه السلام) في الحكم السياسي، إذ إن المبادئ ثابتة لا تتغير مع تغير المصالح.

٥. بين الإمام (عليه السلام) في كتابه لمالك الأشتر دستورياً الخطوط الرئيسة للحكومة، وكأنه (عليه السلام) قد أجرى دراسة واقعية مستفيضة لمفهوم الحكومة على أرضٍ وطئتها عدة حكومات متعاقبة، تمثل تلك الخطوط الرئيسة للحكومة الأصول العامة للحكم، التي لا يمكن أحداً أن يُشرع فيها، لأن الحكومة في الإسلام ليست ملكية أو مستباحة، وكذلك ليست ديمقراطية، بمعنى أن الشعب بممثليه المنتخبين يُشرع القوانين، وإنما إرادة الشعب في الإسلام مقيدة بحكم الله ورسوله، والشريعة صاحب السلطان.

٦. أراد الإمام (عليه السلام) من ذكر صفات القاضي وسماته تصحيح مسار البنية الاجتماعية بنحو عام، والبنية

القضائية بنحو خاص؛ لأن الشروط الواجب توافرها في القاضي منذ نشوء الدولة الإسلامية في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن كافية في ردّ المظالم عن المظلومين، وربما وقع المحذور في القضاء كما وقع في بقية نظم البنية الاجتماعية في عهد عثمان بن عفان، ويكشف ذلك عن مهارة الإمام علي (عليه السلام) القضائية والتشريعية، فهذه السمات بمنزلة الأسس العامة في (فقه القضاة).

٧. يُعدُّ الإمام علي (عليه السلام) أول من قضى على السبب الأول من أسباب انحراف القضاة، إذ خطأ خطوةً مبدئيةً نحو فصل القضاة عن السلطة التنفيذية، كي لا يتأثر القضاة بأصحابها، وفصل القضاء عن السلطة التنفيذية هو من قوانين المدينيات الحديثة؛ لأن فيه سبباً من أسباب التسوية بين البشر أمام قضاء يتولاه عالمٌ ذو خلقٍ كريمٍ، متمتعٌ بالحصانة.





انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رضي الله عنه). السياسة والقضاء أنموذجاً.....

د. السيد محمد الحسيني، دار المعارف - مصر،

ط ٥، ١٩٨٥م، /٤٧-٤٦.

٨. ينظر: سوسولوجيا ماكس فيبر، جوليان

فروند، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت،

/١١١-١١٤.

٩. عبقرية الإمام علي (عليه السلام)، عباس محمود

العقاد، دار المعارف، مصر، ط ٥٨ ١٩٨١م،

١٢.

١٠. ينظر: القيادة والتنظيم، د. هوشيار

معروف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١،

١٩٩٢م، /٥١.

١١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل

البخاري، تقديم فضيلة الشيخ أحمد محمد

شاكر، دار الجيل، بيروت، (د.ت). كتاب

الفرائض، م /٣، ج /٨، ص /١٩٣.

١٢. ينظر: عملية استدماج أنواع السلطات

الثلاث وشرعيتها مع السلطة التي حاز عليها

الإمام علي (عليه السلام) وشرعيتها في كتاب: (الدين

والسياسة - نظريات الحكم في الفكر السياسي

الإسلامي)، مصطفى جعفر وآخرون

/١، ٨٧٩، بحث منشور في مجلة المنهاج التابعة

لمركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت،

٢٠٠٣م.

١٣. نهج البلاغة، خطبة: ١٣٦ / ١٩٥.

١٤. نهج البلاغة، خطبة: ٣٠ / ٧٤.

الهوامش والمصادر

١. مدخل إلى علم اجتماع الأدب، د. سعدي

ضايوي، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٤م

/١٦٥.

٢. ينظر: النسا والقطيع، وليد همارنة، مجلة

الفكر العربي، العدد / ١٩، السنة الثالثة،

١٩٨١م، من ص ٨٥ وما بعدها.

٣. أدخل هذا المعنى إلى علم الاجتماع كل من:

(سبنسر) و(اوغست كونت)، يعني أن الأولوية

للكلي على الجزئي، أي أن أية ظاهرة اجتماعية

لا يمكن تغييرها من دون نسبتها إلى الكل،

الذي تشكل الجزء منه. ينظر: مدخل إلى علم

اجتماع الأدب / ٩١.

٤. ينظر: تاريخ العلم وعلم النفس

الاجتماعي، بوشنيف، مجلة المعرفة، العدد /

٢٥٢، شباط / ١٩٨٣، / ٣١.

٥. شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامد

عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن

أبي الحديد المعتزلي (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، ط ٢

/ ٢٤٦.

٦. نهج البلاغة، منتدى دار الإيمان، مركز

الإشعاع الإسلامي، شبكة الانترنت. خطبة /

٣٥١ / ٢٢٩.

٧. ينظر: النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم،



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

١٥. ينظر: التنظيم الاجتماعي/ السلطة والثواب والتواصل - شكلية التنظيم وفاعلية الاتصال، د. متعب مناف، محاضرات أقيمت على طلبه الدكتوراه في قسم الاجتماع - كلية الآداب، بغداد، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥م، ٩٠.
١٦. نهج البلاغة، خطبة: ١٩٢ / ٣٠١.
١٧. ينظر: اقتصادنا، السيد الشهيد محمد باقر الصدر، مؤسسة بقية الله لنشر العلوم الإسلامية، النجف الأشرف، ١-٢٠٠٣م، ١ / ٣٩٤.
١٨. ينظر: علم الاجتماع في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمد البستاني/ ١١٦-١١٨، ط١، ١٣٣٥هـ ش.
١٩. ينظر: الإمام (عليه السلام) علي صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق، دار مكتبة صعصعة، البحرين، ط١، ٢٠٠٣م، ١ / ٩٩.
٢٠. علي بن أبي طالب (عليه السلام) سلطة الحق، عزيز السيد جاسم، مؤسسة الانتشار العربي/ بيروت، ط١، ١٩٩٧.
٢١. نهج البلاغة، كتاب / ٤٧ / ٤٢٢.
٢٢. نهج البلاغة، حكمة: ١٧٦ / ٤٢٩.
٢٣. نفسه، كتاب: ٥٣ / ٤٢٩.
٢٤. ينظر: في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (عليه السلام)، عبد الرضا الزبيدي، ط١، ١٩٩٨م، منشورات ذوي القربى، / ٣٢٥.
٢٥. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٤١.
٢٦. نفسه، خطبة: ٥٣ / ٤٢٨.
٢٧. نفسه.
٢٨. نفسه: ٤٣٣.
٢٩. الإمام علي (عليه السلام) صوت العدالة الإنسانية، ٥ / ٩٤.
٣٠. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٣٤٣-٤٤٤.
٣١. نهج البلاغة، كتاب: ٥ / ٣٦٧.
٣٢. نفسه، كتاب: ٥٣ / ٤٤٤.
٣٣. ينظر: شرح نهج البلاغة، محمد عبده ٣ / ١٠٧.
٣٤. دليل سوسيلسانيات، فلوريان كولماس، ترجمة: د. خالد الأشهب ود. ماجدولين النهيبي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م، ٨٩٧.
٣٥. ينظر: في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (عليه السلام) / ٣٣١.
٣٦. ينظر: السياسات اللغوية، لويس جان كالفي، ترجمة: محمد يجياتن، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ط١، الجزائر العاصمة (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) / ٧.
٣٧. نهج البلاغة، خطبة: ١٦٩ / ٢٤٥.
٣٨. نهج البلاغة: كتاب: ٥٣ / ٤٣١.
٣٩. نفسه.





انتظام البنية الاجتماعية في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام). السياسة والقضاء أنموذجاً.....

٤٠. نفسه / ٤٤٢.
٥٧. ينظر: النظام السياسي في الإسلام، احمد يعقوب، بحث منشور على شبكة الانترنت / ٦٩.
٤١. ينظر: في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي (عليه السلام) / ٣٠٨.
٤٢. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٤٢.
٤٣. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٤٢.
٤٤. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٤٣.
٤٥. نهج البلاغة، خطبة: ٣٤ / ٨٠.
٤٦. شرح نهج البلاغة ٨ / ٨٨.
٤٧. غرر الحكم ودرر الكلم، جمال الدين محمد الخوانساري (ت/ق. ١٢هـ)، فارسي-عربي، ط١، طهران، / ٧.
٤٨. عيون الحكم، علي بن محمد اللثيبي الواسطي (ت/ق. ٦هـ)، ط١، دار الحديث، قم، ١٣٧٦ش، / ٤٣١.
٤٩. ينظر: غرر الحكم ٤ / ١٣، ٧ / ٢٣٦.
٥٠. نفسه ٧ / ١٣٨.
٥١. السياسة من واقع الإسلام، صادق الشيرازي / ٢٣، بيروت، ط٤، ٢٠٠٣م.
٥٢. نهج البلاغة، خطبة: ٢٠٠ / ٣١٩.
٥٣. نفسه، كتاب: ١٤ / ٣٧٤.
٥٤. ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠ / ١٢٩ - ٢٨٨، ولم أجد لها في مصنفات الجاحظ.
٥٥. ينظر: شرح محمد عبده ٢ / ١٨٠.
٥٦. نهج البلاغة، خطبة: ٢٠٠ / ٣١٩.
٥٨. ينظر: نهج البلاغة، عهده للاشتر.
٥٩. ينظر: الاتجاهات الفكرية للإمام علي (عليه السلام)، د. رحيم محمد سالم / ٣٢٩، مركز الشهيدان الصدرين للدراسات والبحوث، ط١، بغداد، ٢٠٠٧ م.
٦٠. نهج البلاغة، كتاب: ٦ / ٣٦٨.
٦١. فجر الإسلام، أحمد أمين / ٢٢٦، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٦٢. ينظر: نفسه.
٦٣. ينظر: نفسه / ٢٢٨.
٦٤. ينظر: موسوعة الحضارة العربية العصر الإسلامي، د. قصي الحسيني ٢ / ٤٥٤ - ٤٥٥، دار مكتبة العصر الهلال - بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٦٥. ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد شبلي ١ / ٣٨٣، مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٩٦م.
٦٦. ينظر: قضاء أمير المؤمنين، محمد باقر جعفر / ٦٠، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٠م.
٦٧. ينظر: قضايا أمير المؤمنين (عليه السلام)، أبو إسحاق الكوفي / ٣، مؤسسة أمير المؤمنين



العدد السادس - ١٣٩٩هـ / ٢٠١٨م



٦٨. (عليه السلام)، النجف الأشرف، د.ت.
 ٦٨. ينظر: القضاء في الإسلام، د. عطية مصطفى مشرفة / ١٠٥، شركة الشرق الأوسط للطباعة، مصر، ط ١، ١٩٦٦ م.
 ٦٩. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٣٥.
 ٧٠. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٣٥.
 ٧١. محك الرجل، أي لـج. ينظر: شرح نهج البلاغة ٩ / ٤٢.
 ٧٢. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٣٥.
 ٧٣. ينظر: شرح نهج البلاغة ٩٠ / ٤٣.
 ٧٤. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٣٥.
 ٧٥. ينظر: شرح نهج البلاغة ٩٠ / ٤٢.
 ٧٦. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٣٥.
 ٧٧. نفسه.
 ٧٨. ينظر: شرح محمد عبده ٣ / ٩٤.
 ٧٩. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٣٥.
 ٨٠. نفسه / ٤٣٥ - ٤٣٦.
 ٨١. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٢٨.
 ٨٢. نفسه: ٤٢٨.
 ٨٣. ينظر: الراعي والرعية، توفيق الفكيكي / ٩ - ١١، المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة، ط ٣، بغداد، ١٩٩٠ م.
 ٨٤. نهج البلاغة، خطبة: ١٨ / ١٦.
 ٨٥. نهج البلاغة، خطبة: ١٨، ص / ٦٢.
 ٨٦. ينظر: علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي، د. إبراهيم أبو الغار، ص / ١٩٣، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤ م.
 ٨٧. ينظر: علم الاجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغير والتنمية، د. قباري محمد إسماعيل، ص / ٢٥٦، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٥ م.
 ٨٨. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٦٣.
 ٨٩. ينظر: التنظيم الاجتماعي في الفكر الإسلامي / ١٦٠.
 ٩٠. ينظر: مبادئ الإدارة، تحليل للوظائف والمهام الإدارية، هارولد كونتز وسيرل أودويل ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٩، ترجمة: محمد فتحي عمر، مكتبة لندن ط ١، ١٩٨٢ م.
 ٩١. ينظر: الراعي والرعية: ١٨.
 ٩٢. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٣٦.
 ٩٣. ينظر: التنظيم الاجتماعي / السلطة والثواب والتواصل - شكلية التنظيم وفاعلية الاتصال، د. متعب مناف، محاضرات ألقيت على طلبة الدكتوراه في قسم الاجتماع - كلية الآداب، بغداد، ٢٠٠٤، ٢٠٠٥ م.
 ٩٤. ينظر: الإمام علي (عليه السلام) صوت العدالة الإنسانية ٢ / ٢٦١.
 ٩٥. نهج البلاغة، كتاب: ٥٣ / ٤٣٦.
 ٩٦. الإمام علي (عليه السلام) صوت العدالة الإنسانية ٢ / ٢٦١.



٩٧. الراعي والرعية / ٢٢-٢٣. ينظر: نفسه.
٩٨. ينظر: تفصيل ذلك كله: في التنظيم الاجتماعي في الفكر الإسلامي / ١٦٠-١٦٣. ينظر: ١٠٣. نهج البلاغة، كتاب: ٤٣٦/٥٣.
٩٩. عملية الضبط الاجتماعي: هي الطريقة التي يتطابق فيها النظام الاجتماعي كله، ويحفظ، هيكله ثم كيفية وقوعه بصفة عامة كعامل للموازنة في حالات التغيير. (ينظر: المجتمع، ر. م. ماكفير وشارلز بيدج / ٢/ ٢٧٣، ترجمة: علي أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، ط ٣، ١٩٧٤م).
١٠٠. كان (روس) أول من استعمل مصطلح الضبط الاجتماعي social control ليميزه، بوصفه ميداناً متخصصاً بالدراسات الاجتماعية. (ينظر: علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي / ٩٨).
١٠١. ينظر: المدخل إلى علم الاجتماع، د. غريب أحمد وآخرون / ٢٣٦، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ط ١، ١٩٩٦م.
١٠٢. ينظر: دراسة المجتمع، د. مصطفى الخشاب / ٢٣٢، وينظر: التنظيم الاجتماعي في الفكر الإسلامي، نضال عيسى نايف / ١٦٨.
١٠٣. ينظر: التنظيم الاجتماعي في الفكر الإسلامي / ١٦٩.
١٠٤. ينظر: دراسة المجتمع، د. مصطفى الخشاب / ٢٣٢، وينظر: التنظيم الاجتماعي في الفكر الإسلامي، نضال عيسى نايف / ١٦٨.
١٠٥. ينظر: دراسة المجتمع، د. مصطفى الخشاب / ٢٣٢، وينظر: التنظيم الاجتماعي في الفكر الإسلامي، نضال عيسى نايف / ١٦٨.
١٠٦. ينظر: التنظيم الاجتماعي في الفكر الإسلامي / ١٦٩.
١٠٧. القضاء في الإسلام، د. عطية مصطفى مشرفة، شركة الشرق الأوسط للطباعة، مصر، ط ١، ١٩٦٦م. / ١٠٧-١٠٨.
١٠٨. ينظر: علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي، د. إبراهيم أبو الغار / ١٦١.
١٠٩. قضايا أمير المؤمنين، أبو إسحاق الكوفي، مؤسسة أمير المؤمنين (عليه السلام)، النجف الأشرف، د.ت / ١١٦.



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

الجُودُ حَارِسُ الأَعْرَاضِ وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ
وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفْرِ وَالسُّلُوُ عَوْضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ
وَالِاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى
بِرَأْيِهِ وَالصَّبْرُ بِنَاضِلِ الحِذْثَانِ وَالْمُجْرَعُ مِنْ أَعْوَانِ
الزَّمَانِ وَأَشْرَفُ الغِنَى تَرَكُ المُنَى وَكَمْ مِنْ عَقْلِ
أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ
التَّجْرِبَةِ وَالْمُودَّةِ قَرَابَةُ مُسْتَفَادَةٍ وَلَا تَأْمَنَنَّ مَلُولًا

المصدر: نهج البلاغة للشيخ الرضي



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل

لكانت لذلك أهلاً لا يرجون أحد منكم إلا ربه

ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحين أحد منكم إذا سئل

عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ولا يستحين أحد إذا لم يعلم

الشيء أن يتعلمه وعليكم بالصبر فإن الصبر من

الإيمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس

معه ولا في إيمان لا صبر معه.

المصدر: نهج البلاغة للشريف الرضي

دور الفرائض الشرعية في التكافل الاجتماعي
حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً

The rule of religious obligations in Social Solidarity
for instance (Imam Ali's government).

د. خديجة حسن علي القصير
كلية الكفيل الجامعة / قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

Dr. Khadija Hassan Ali AL- Qusair.
Psychological counseling and Educational guidance Department,
AL-kafeel University college

ملخص البحث

أشرت في بحثي هذا إلى أن التكافل الاجتماعي له جانبان جانب مادي وجانب معنوي، أما الأول: فيتمثل على نحو المساعدات المادية النقدية والعينية التي تقسم وتوزع على الأفراد من الفئات الفقيرة والمعوزة، في حين أن الجانب الثاني: يتمثل فيما يؤسسه هذا النهج من تواصل وتراحم وتآخي وتعاون اجتماعي ونفسي فيما بين الأغنياء المسورين من جهة وبين الفقراء والمعوزين من جهة أخرى فالغني يعطف على الفقير والقادر يساعد العاجز والمريض، والمقعد وهكذا تمت آليات التكافل وآثاره لتعم جميع أفراد المجتمع وشرائحه. وحاولت في بحثي هذا تسليط الضوء على أبرز الأمثلة عن التكافل الاجتماعي في حكومة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وبيان الروافد المالية التي اعتمدت عليها الدولة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لتطبيق التكافل الاجتماعي في المجتمع.

يتألف بحثي هذا من مقدمة ومبحثين وخاتمة تتلوها قائمة بأهم المصادر والمراجع المعتمدة في إعداد هذا البحث، يشتمل المبحث الأول: مفهوم التكافل الاجتماعي على تعريف التكافل الاجتماعي في اللغة والاصطلاح وبيان مفهومه في القرآن الكريم والسنة النبوية للرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) وأحاديث الإمام علي (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام)، أما المبحث الثاني: دور الفرائض الشرعية في التكافل الاجتماعي في حكومة الإمام علي (عليه السلام) وقد وضحت فيه بعض الموارد المالية التي استخدمت في رفق بيت مال المسلمين لتحقيق التكافل الاجتماعي في حكومة الإمام علي (عليه السلام).



Abstract

I mention in my research that Social Solidarity has two aspects physical aspect and mental aspect. The first One is found in material assistance (moral and In- kind) that atomize and Spread on the poor while the Second aspect is found in communication, compassion, fraternizing and Social and psychological Cooperation between rich people from one side and poor people from the other. So rich treats poor Kindly and who able to help the helpless must do that and he must help the patient, wheelman every one and thus Solidarity mechanisms and it's effect is carried out to circulate every and every level in the Society and in this research to highlight

The most prominent examples about social Solidarity in Imam Ali's government and declaration of financial Sources that Islamic state depends on the it in the era of Imam Ali Ibn Abi Talib (peace be upon him) to practice Social Solidarity in the Society. My research consists of introduction and two Sections and conclusion and they are followed by list with the most important references and Sourcing the preparation of this research the first Section (the concept of solidarity) covering the definition of Social Solidarity in language and terminology and it States its concept in Holy Quran and the practice (Sunnah) of the great prophet Muhammad (peace be upon him his family) and Imam Ali (peace be upon him) and ahl al- Bayt (peace be upon them) talks while the section (the role of religious obligations in Social Solidarity in the era of Imam Ali (peace be upon him) and I explained in it some of financial Sources that used in Supply Bait - ul Maal of Muslim to achieve Social Solidarity in Imam Ali (peace be upon him) era.



المقدمة

(عليه السلام) على أهميته في المجتمع.

(٢) إبراز بعض الأمثلة عن التكافل الاجتماعي في حكومة الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام).

(٣) بيان الروافد المالية التي اعتمدت عليها الدولة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لتطبيق التكافل الاجتماعي في المجتمع.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التحليلي وذلك بإيراد بعض الأمثلة التي تدل على مبدأ التكافل الاجتماعي وتوضيح مضامينها، اعتمدت في إعداد هذا البحث على مجموعة من المصادر يأتي في مقدمتها كتاب نهج البلاغة الذي يضم

خطب وأقوال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فضلاً عن كتب أخرى منها كتاب الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، فضلاً عن كتاب الأمالي للشيخ الطوسي، وغيرها

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان وهو مفتطور على حب الاجتماع والعيش مع بني جنسه وبما أنه غير منعزل عن أبناء جلدته فعليه حقوق وواجبات مثلما له احتياجات ومطالب ومن بين الحقوق التي تقع على عاتقه هو المساواة في مجتمعه بين أفراد أمته وعدم وجود فوارق تحد الحواجز وتصنعها فيما بينهم وهنا تبرز أهمية التكافل الاجتماعي بوصفه الوسيلة والغاية التي من خلالها تتحقق المساواة الاجتماعية ويصبو المجتمع إلى الوحدة والحد من الطبقة أو تقليلها.

أهداف البحث

يتضمن البحث الأهداف التالية:

(١) تحديد مفهوم التكافل الاجتماعي من حيث تعريفه ونظرة الفقهاء والعلماء له وتركيز الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته



من المصادر الأخرى التي سوف يأتي ذكرها تباعاً في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

وقد توصلت في بحثي هذا إلى مجموعة من النتائج ومنها: إن التكافل الاجتماعي بمفهومه العام والشامل يعني التزام الأفراد فيما بينهم لإشباع الحاجات المادية والمعنوية لكافة أفراد المجتمع الذي ينتمون له.

فضلاً عن تعدد وتنوع الموارد المالية للتكافل الاجتماعي في الدولة العربية الإسلامية وبما أن بحثنا يتحدث عن التكافل الاجتماعي في حكومة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإن موارد التكافل الاجتماعي في عهده اعتمدت على صور متعددة تأتي في مقدمتها الزكاة.

المبحث الأول:

مفهوم التكافل الاجتماعي

أولاً: التكافل في اللغة والاصطلاح

التكافل في اللغة مشتق من الفعل كفل ولمادة كفل في اللغة اشتقاقات كثيرة ومعاني متعددة منها:

(أ) الكفل بمعنى الضعف والنصيب والحظ ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١) أي ضعفين ونصيبين من الأجر، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾^(٢) أي: حظ ونصيب^(٣).

(ب) الكافل بمعنى العائل والضامن ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ



حِسَابٍ ﴿٤﴾ أي: ضمن القيام بأمرها والكافل الذي كفل إنسانا يعوله وينفق عليه^(٥) وفي الحديث الشريف: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا إذا اتقى الله عز وجل وأشار بإصبعيه، يعني السبابة والوسطى»^(٦).

(ج) الكفيل بمعنى الشاهد والرقيب ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بَعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٧) أي: شاهدا ورقيبا ويأتي الكفيل بمعنى الضامن^(٨).

(د) والكفل المكافل أي المجاور المحالف والمعاهد المعاهد^(٩) وهناك من أورد أن الكافل اسم فاعل والعائل الذي جعل على نفسه أن لا يتكلم في صيامه^(١٠).

تخلص الباحثة مما سبق أن لفظ التكافل في اللغة والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تتمثل في كافل وكفيل ومكافل.

أما في الاصطلاح فقد وردت عدة تعريفات للتكافل الاجتماعي فقد عرفه البعض على أنه: أن يتضامن أبناء المجتمع الواحد ويتساند فيما بينهم سواء أكانوا أفراداً أم جماعات حكاماً أم محكومين على اتخاذ مواقف يدعم بها بعضهم بعضاً كراعية الأيتام ونشر العلم وصلة الرحم وسوى ذلك من مظاهر التكافل الاجتماعي المعروفة^(١١). ويعرفه أبو زهرة بقوله: يقصد بالتكافل الاجتماعي في معناه اللفظي أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم، وان يكون كل قادر أو ذو سلطان كفيلاً في مجتمعه يمدّه بالخير، وان تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد ودفع الضرر ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة^(١٢).



ويعرفه البعض الآخر على أنه: يعني التساند والتضامن والاجتماع بمعنى الالتقاء ويقوم بين مجموعة من الناس التي تكون مجتمعا وهي جزء من أمة وقد يكون على مستوى الأمة الإسلامية كلها^(١٣).

وبالاعتماد على هذه التعاريف نجد إن المفهوم الاصطلاحي يتألف من كلمتي التكافل الاجتماعي الذي بدوره يدل على التضامن والمساندة بين أبناء المجتمع الواحد لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفرادهِ وهذا يتفق مع ما يقرره النص القرآني الصريح بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ

وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾. ومن هذا نلاحظ أن التكافل الاجتماعي هو ليس بالظاهرة المستحدثة في تاريخنا وفي مجتمعاتنا وإنما هي ظاهرة قديمة جدا قدم وجود الإنسانية نفسها والدين الإسلامي الحنيف يعده ركيزة أساسية في المجتمع البشري فهناك العديد من الأدلة القرآنية التي تدل على أهمية وجوده في المجتمع ومنها ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ



دور الفرائض الشرعية في التكافل الاجتماعي حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً

البيت

هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥﴾ وفي قوله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١٦).

أما عن الأدلة الشرعية على أحقية نظام التكافل الاجتماعي ومشروعية وجوده فهي مأخوذة من القرآن الكريم كتاب الله المنزل الذي قال عنه سبحانه وتعالى: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ ﴾، فضلا عن السنة النبوية المطهرة والمتمثلة بأحاديث الرسول الأعظم (عليه السلام)، إضافة إلى أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) في أهمية التكافل الاجتماعي وضرورة وجوده في أي مجتمع من المجتمعات، وعلى الرغم من أن الإنسان لم يجد لفظ التكافل بمعناه الصريح في الآيات

الكريمة، أو في أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) والعترة الطاهرة (عليهم السلام)، وإنما ورد ما يؤدي معناه، فهناك العديد من الآيات والروايات التي تتحدث عن البذل والإنفاق في سبيل الله وتحث على إعانة المحتاجين والفقراء وقضاء حوائج المؤمنين بل كل إنسان. ففي القرآن الكريم وردت العديد من الآيات القرآنية التي تدل على أهمية التكافل الاجتماعي منها ماورد في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٧)، وقد أورد الطباطبائي (١٨) في تفسيره لهذه الآية ما نصه: إن الأنصار بعد أن هاجر إليهم المهاجرون من مكة في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) فهم قد قدموا المهاجرين على أنفسهم

في الفياء وغيره ففي قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ إشار الشيء اختياره وتقديمه على غيره، والخصاصة الفقر والحاجة، قال الراغب: خصاص البيت فرجه و عبر عن الفقر الذي لم يسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلّة والمعنى: ويقدمون المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم فقر وحاجة، وهذه الخصيصة أغزر وأبلغ في مدحهم من الخصيصة السابقة فالكلام في معنى الإضراب كأنه قيل: إنهم لا يطمحون النظر فيما بأيدي المهاجرين بل يقدمونهم على أنفسهم فيما بأيديهم أنفسهم في عين الفقر والحاجة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التكافل الاجتماعي فيما بينهم وضرورة إعطاء الغني الفقير مما يحتاجه. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا الَّذِينَ يِيْحَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ (١٩)، وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ



دور الفرائض الشرعية في التكافل الاجتماعي حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً

المقدمة

مبدأ الأخوة وما يستلزمه من التزامات اجتماعية كقضاء حوائج الإخوان وإعانتهم، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره، قائماً ليلة»^(٢٢)، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «من قضى لأخيه المؤمن حاجةً، كان كمن عبد الله دهره»^(٢٣). وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «أكرموا ضعفاءكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم»^(٢٤). وفي أقوال العترة الطاهرة (عليهم السلام) فقد جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ»^(٢٥).

وأورد عن معلى بن خنيس عن الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قلت له ما حق المسلم على المسلم؟ قال (عليه السلام): «له سبع حقوق وواجبات ما منهن حق إلا وهو

فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ»^(٢٠)، وجاء في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»^(٢١)، وغيرها من الآيات القرآنية التي تدل على أهمية ومشروعية التكافل الاجتماعي. أما في السنة النبوية المطهرة فقد وردت كثيرٌ من الأحاديث عن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت على التكافل الاجتماعي وأهميته في تدعيم الألفة والتعاون بين أبناء المجتمع الواحد فقد كان لسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الأثر البالغ في تدعيم مبدأ التكافل وترسيخه من خلال تأكيدها على

المبحث الثاني: الفرائض الشرعية ودورها في التكافل الاجتماعي في حكومة الإمام علي (عليه السلام)

يعلم الجميع وبالشكل الذي لا يختلف عليه اثنان إن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يعالج مشاكل الأمة وقضايا الدولة بموقف علمي ونظري في آن واحد ونجد هذا الأمر راسخاً في نهج البلاغة الذي يشتمل على الخطب والرسائل والكلمات القصار التي قالها أمير المؤمنين (عليه السلام) في مناسبات مختلفة وأوقات متباينة وكان الهدف منها هو تغيير أوضاع الأمة الإسلامية وتحقيق السعادة المنشودة لها، والمتمعن النظر في كتاب نهج البلاغة يجد العديد من خطب الإمام علي (عليه السلام) والرسائل التي يحث فيها (عليه السلام) على التكافل الاجتماعي وإرساء مبادئه وعملياً فقد باشر (عليه السلام) بنفسه هذه المهمة حتى استطاع السيطرة

عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته، ولم يكن لله فيه من نصيب، من حق المؤمن على أخيه المؤمن: أن يشبع جوعته، ويواري عورته، ويفرج عنه كربته، ويقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده...» فهنا قد ورد معنى التكافل بمعنى إعطاء الحق والوفاء به (٢٦).

وقال أبو عبد الله الحسين (عليه السلام): «إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فليأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا عند الله، فإذا علم الله عز وجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه» (٢٧). وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من طلب الرزق في الدنيا استعفاً عن الناس وتوسيعاً على أهله وتعطفاً على جاره لقي الله عز وجل يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر» (٢٨).





دور الفرائض الشرعية في التكافل الاجتماعي حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً

البيان

وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوءٌ. وَغَنِيَّهُمْ مَدْعُوءٌ. فَانظُرْ إِلَى مَا تَقْضِمُهُ مِنْ هَذَا الْمُقْضَمِ، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ، وَمَا أَبْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ»^(٣٠)، وأيضا في كلام قاله (عليه السلام) لكميل بن زياد النخعي: «يا كميل، مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويدلجوا في حاجة من هو نائم. فوالذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفًا. فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرده غريبة الإبل»^(٣١).

أما فيما يتعلق بالموارد الضرورية لتنفيذ حق التكافل الاجتماعي فهي عند الإمام علي (عليه السلام) تعتمد على مسألة مهمة ألا وهي إيصال الفقير إلى حد الاكتفاء أي إن التكافل الاجتماعي يحدث عندما تؤدي

على ظاهرة الفقر التي نجمت عن سوء التطبيق في عهد عثمان بن عفان ففي كلمته الرائعة التي تعد آية من آيات الجمال الأدبي والحكمي قوله (عليه السلام) الذي أصبح مثلا يضرب في كل مكان: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ»^(٢٩).

وهنا يجعل الإمام علي (عليه السلام) مبدأ التكافل الاجتماعي امرأ واجبا لا مجال للتملص منه وفي نهج البلاغة إشارات عديدة لهذا الأمر منها ما وجهه الإمام علي (عليه السلام) الى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة عندما بلغ الإمام (عليه السلام) أنه قد دعي إلى وليمه من أهلها: «أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادِبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ،

الفرائض الشرعية الكافية للفقير ومن المحتمل أن تعجز بعض جوانب هذه الفرائض عن القيام بذلك الأمر فقد تعجز أموال الزكاة عن البلوغ إلى هذا المستوى من الحالة الاقتصادية للفقراء فهنا لابد من وجود أموال غير الزكاة والخمس هي المعول عليها لسد الثغرات الاقتصادية في المجتمع وقد تكون أموال الزكاة والخمس جزء منها^(٣٢). أما في كيفية توزيع أموال الزكاة في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكانت توزع حسب ما جاء في القرآن الكريم على مجموعة من الفئات هي: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٣٣)، أي إن مال الزكاة لا يشمل المقاتلين أو غيرهم، بل يشمل الذين جاء ذكرهم في

القرآن الكريم فقط. وثبت عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من أنه وضع الزكاة على أموال غير الأموال التي وضعت عليها الزكاة في الصيغة التشريعية الثابتة فكما هو معروف إن الصيغة التشريعية الثابتة وضعت الزكاة على تسعة أقسام من الأموال غير إنه ثبت عن الإمام علي (عليه السلام) إنه وضع الزكاة في عهده على أموال أخرى أيضا كالخيل مثلا وهذا عنصر متحرك يكشف عن أن الزكاة كنظرة إسلامية لا تختص بهال دون مال وإن من حق ولي الأمر أن يطبق هذه النظرية في أي مجال يراه ضروريا^(٣٤).

أما الرافد الثاني الذي دعا الإمام (عليه السلام) إلى تطبيقه وتفعيله تأكيداً للضمان الاجتماعي فهو الاعتماد على (خمس المكاسب) الذي يتضمن استنادا إلى أدلة شرعية من القرآن الكريم لاسيما قوله تعالى



دور الفرائض الشرعية في التكافل الاجتماعي حكومة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجاً

«وَأَعْلَمُوا أَنَّهَا غِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَأَنَّ
لِلَّهِ حُكْمُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ»^(٣٥) وما ورد في

السنة النبوية من أن خمس أرباح
التجارات والصناعات والأجارات
والعمل والوظائف والهدية والوصية
وأرباح مالك المنجم والمدخرات من
الكسب الحرام إذا اختلط بالحلال ولم
يتميز، فإن تميز أخرج كله واللؤلؤ
المستخرج والمواريث التي لم يؤد
عنها الخمس، وذلك بعد أن يستنزل
المكلف مؤنة الحفظ ومؤنة الذين
يعولهم ومركبه ومسكنه ونفقات
إضافية لمدة سنة كاملة وما زاد
عن ذلك ففيه الخمس^(٣٦)، ويمكن
القول أن مبدأ خمس المكاسب يمكن
أن يكون إحدى الوسائل المجدية
لتحقيق الضمان الاجتماعي في
مجتمعاتنا المعاصرة. والرافد الثالث
هو إشاعة فلسفة البذل والسخاء

من الأغنياء إزاء الفقراء إذ يقول
الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):
«داووا الفقر بالصدقة والبذل»^(٣٧).

أما الرافد الرابع في تغطية نفقات
حق الضمان الاجتماعي فنجده في
قوله (عليه السلام) لأحد ولاته: «وَأَجْعَلْ
لَهُمْ قِسْماً مِّنْ بَيْتِ مَالِكَ وَقِسْماً
مِّنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ
بَلَدٍ» ناهيك عن إلقاء الإمام (عليه السلام)
لمسؤولية الضمان الاجتماعي على عاتق
المجتمع وبجميع أفراده ومؤسساته،
مع تأكيده (عليه السلام) على الحفاظ على
هذا الأموال، إذ يقول (عليه السلام): «كن
سمحاً ولا تكن مبذراً، وكن مقدراً
ولا تكن مقترراً» وتخصيصه للفئات
والحالات المشمولة بحق الضمان
حيث يقول (عليه السلام): «إِنْ إِعْطَاكَ الْمَالُ
فِي غَيْرِ وَجْهِهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ»^(٣٨).

الخاتمة

تستتج الباحثة من هذا البحث
مايلي:

صوفي الإسلام في كل بلد ناهيك عن إلقاء الإمام (عليه السلام) لمسؤولية الضمان الاجتماعي على عاتق المجتمع وبجميع أفراده ومؤسساته، مع تأكيده (عليه السلام) على الحفاظ على هذه الأموال من التبذير والإسراف.

(٣) التكافل الاجتماعي له جانبان جانب مادي وجانب معنوي، أما الأول: فيتمثل على نحو المساعدات المادية النقدية والعينية التي تقسم وتوزع على الأفراد من الفئات الفقيرة والمعوزة، في حين إن الجانب الثاني: يتمثل فيما يؤسسه هذا النهج من تواصل وتراحم وتآخي وتعاون اجتماعي ونفسي فيما بين الأغنياء المسورين من جهة وبين الفقراء والمعوزين من جهة أخرى فالغني يعطف على الفقير والقادر يساعد العاجز والمريض.

(١) إن التكافل الاجتماعي بمفهومه العام والشامل يعني التزام الأفراد فيما بينهم لإشباع الحاجات المادية والمعنوية لكافة أفراد المجتمع الذي ينتمون له.

(٢) تتعدد وتنوع الموارد المالية للتكافل الاجتماعي في الدولة العربية الإسلامية وبما أن بحثنا يتحدث عن التكافل الاجتماعي في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإن موارد التكافل الاجتماعي في عهده اعتمدت على الصور التالية وسوف أورد البعض منها: الزكاة- خمس المكاسب- إشاعة فلسفة البذل والسخاء من الأغنياء إزاء الفقراء- فضلا عن أنه (عليه السلام) حث ولاته على تغطية نفقات الضمان الاجتماعي من خلال قوله (عليه السلام) لهم أن يخصص قسما من بيت المال، وقسما من غلات



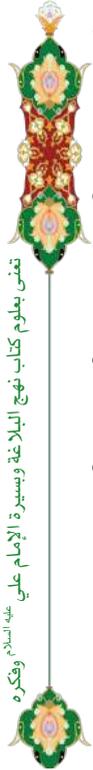
الهوامش

- (١٣) الخياط، د. عبد العزيز، المجتمع المتكافل في الإسلام، ط ١، مؤسسة الرسالة، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١، ص ٧٤.
- (١٤) سورة المائدة، الآية: ٢.
- (١٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.
- (١٦) سورة الحشر، الآية: ٧.
- (١٧) سورة الحشر، الآية: ٩.
- (١٨) العلامة السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن الكريم، صححه وأشرف على طبعته: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧، ج ١٩، ص ٢١٣ - ٢١٤.
- (١٩) سورة النساء، الآية: ٣٦ - ٣٩.
- (٢٠) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.
- (٢١) سورة البقرة، الآية: ٢٦١ - ٢٦٢.
- (٢٢) الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، أشرف على تصحيحه والتعليق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٦، ج ٢، ص ١٩٠.
- (٢٣) الشيخ الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠هـ)، الأمالي، تحقيق وتصحيح: بهراد الجعفري - الأستاذ علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، المجلس السابع عشر، ص ٤٨١.
- (٢٤) المالكي الاثري، أبي الحسين ورام بن أبي

- (١) سورة الحديد، الآية: ٢٨.
- (٢) سورة النساء، الآية: ٨٥.
- (٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت - لبنان، ج ١١، ص ٥٨٩.
- (٤) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.
- (٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٥٨٩.
- (٦) الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق رحمه الله (ت: ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)، الكافي، ط ٥، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٣٦٣هـ، مطبعة حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، ج ١، ص ٤٠٦.
- (٧) سورة النحل، الآية: ٩١.
- (٨) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٥٩٠.
- (٩) الفيروز آبادي، مجد الدين (ت: ٨١٧هـ - ١٤١٤ م)، القاموس المحيط، مطبعة السعادة، مصر، د.ت، ج ٤، ص ٤٥.
- (١٠) البستاني، عبد الله، معجم البستان، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٧، ج ٢، ص ٢١٠٠.
- (١١) محمد، عبد الرزاق هوبوي، التشريعات في إدارة الوقف، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٩، ص ٦١.
- (١٢) محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩١، ص ٧.



- فراس بن حمدان (ت: ٦٠٥هـ)، تنبيه الخواطر ج ٤، ص ٥٥٣.
- ونزهة النواظر، تحقيق وتعليق: باسم محمد مال (٣١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام).
- الله الأسدي، اصدار قسم الشؤون الفكرية- العتبة الحسينية المقدسة، ج ٢، ص ٢٢١.
- (٢٥) العاملي، المحدث الشيخ محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، طبع ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم- إيران، بلا. ت، ج ٩، ص ٢٩.
- (٢٦) الكليني، الكافي: ج ٢، ص ١٦٩، ح ٢.
- (٢٧) العاملي، وسائل الشيعة، ج ٧، ص ١٤٢، ح ٨٩٥٣.
- (٢٨) الكليني، الكافي: ج ٥، ص ٧٨، ح ٥.
- (٢٩) نهج البلاغة- باب المختار من حكم أمير المؤمنين (عليه السلام)- رقم: ٣٢٨.
- (٣٠) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج ٤، ص ٥٥٣.
- (٣١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام).
- (٣٢) ص ١٦٦.
- (٣٣) سورة التوبة، الآية: ٦٠.
- (٣٤) الصدر، الشهيد محمد باقر، الإسلام يقود الحياة، ط ٢، إصدار وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤٠٣هـ، ص ٥٠.
- (٣٥) سورة الأنفال، جزء من الآية: ٤١.
- (٣٦) السعد، غسان، حقوق الإنسان عند الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) رؤية علمية، ط ٢، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣٦٠.
- (٣٧) السعد، حقوق الإنسان عند الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) رؤية علمية، ص ٣٦١.
- (٣٨) السعد، حقوق الإنسان عند الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) رؤية علمية، ص ٣٦١.



الحياة، ط ٢، إصدار وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤٠٣ هـ.

(٩) العاملي، المحدث الشيخ محمد بن الحسن (ت: ١١٠ هـ)، وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، طبع ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم - إيران، بلا. ت.

(١٠) العلامة السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن الكريم، صححه وأشرف على طبعته: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧.

(١١) الفيروز آبادي، مجد الدين (ت: ٨١٧ هـ) ١٤١٤ م)، القاموس المحيط، مطبعة السعادة، مصر. أ. د.

(١٢) الكليني، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق رحمه الله (ت: ٣٢٨ أو ٣٢٩ هـ)، الكافي، ط ٥، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٣٦٣ هـ، مطبعة حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.

(١٣) المالكي الاثري، أبي الحسين ورام بن أبي فراس بن حمدان (ت: ٦٠٥ هـ)، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، تحقيق وتعليق: باسم محمد مال الله الاسدي، إصدار قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة.

(١٤) محمد، عبد الرزاق هوي، التشريعات في إدارة الوقف، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٨٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أحاديث الرسول محمد (ﷺ) وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام).

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١ هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر، بيروت - لبنان.

(٢) الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة.

(٣) البستاني، عبد الله، معجم البستان، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٦٧.

(٤) الخياط، د. عبد العزيز، المجتمع المتكافل في الإسلام، ط ١، مؤسسة الرسالة، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨١.

(٥) السعد، غسان، حقوق الإنسان عند الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) رؤية علمية، ط ٢، بغداد، ٢٠٠٨.

(٦) الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١ هـ)، من لا يحضره الفقيه، أشرف على تصحيحه والتعليق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٨٦.

(٧) الشيخ الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت: ٤٦٠ هـ)، الأمالي، تحقيق وتصحيح: بهراد الجعفري - الأستاذ علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية.

(٨) الصدر، الشهيد محمد باقر، الإسلام يقود



قال
أمير المؤمنين (عليه السلام)

عليه السلام

عليه السلام

وَأَنَّ لِلدَّيْنِ مَكْرَهُاً
لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

المصدر: نهج البلاغة للشريف الرضي

قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

إِذَا حُيِّتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيِّ

بِأَحْسَنَ مِنْهَا وَإِذَا أُسْدِيَتْ

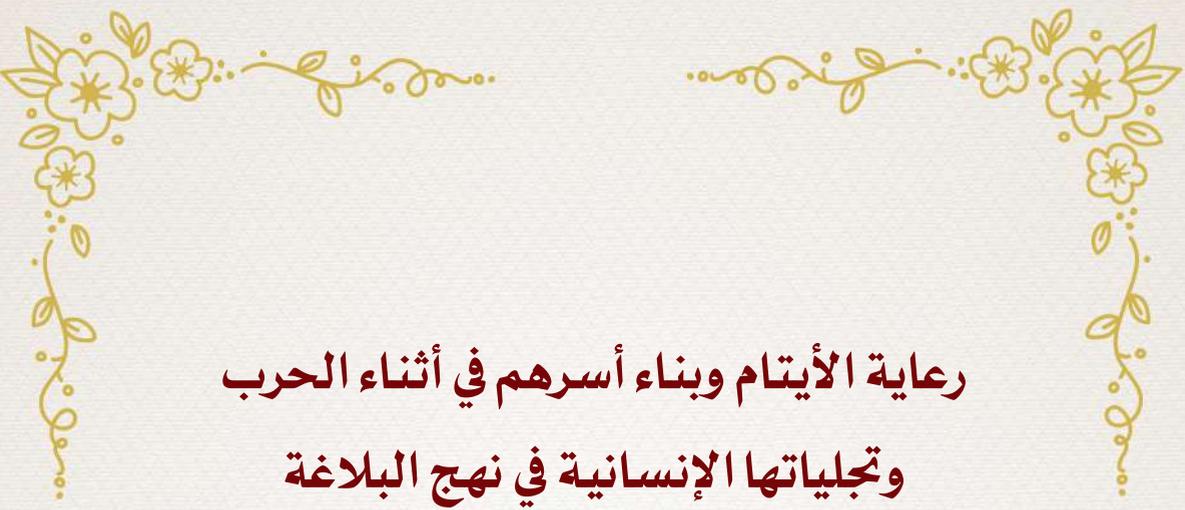
إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُرْبِي

عَلَيْهَا وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ

لِلْبَادِي.



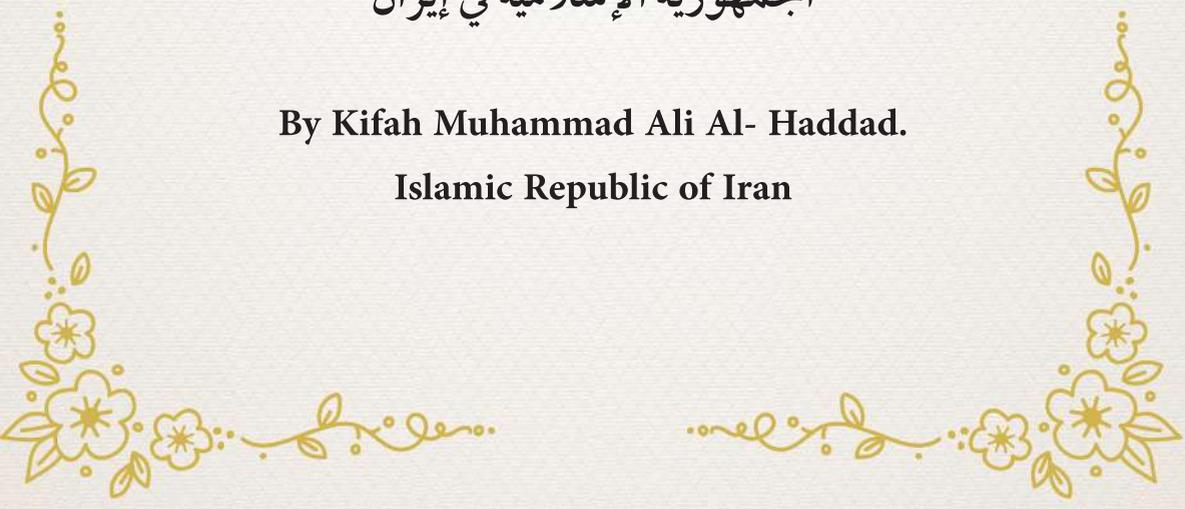
المصدر: نهج البلاغة للشريف الرضي



رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب
وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة

Caring about orphans and build their families
and their Humanism images
in Nahj- Al Balaghah

الباحثة
كفاح محمد علي الحداد
الجمهورية الإسلامية في إيران



By Kifah Muhammad Ali Al- Haddad.
Islamic Republic of Iran

ملخص البحث

يتناول البحث التعريف باليتيم والظروف الخاصة التي يعيشها بعد موت أبيه والمشاكل التي يعاني منها والتي تتمثل في غياب الأب الذي يمثل الأمان الاقتصادي والاجتماعي للأسرة والقائم بأمرها، ومن البديهي أن هذا الغياب سيحدث أزمة أسرية ونفسية واجتماعية ربما لا يستطيع اليتامى الصغار فهمها أو التكيف معها بسهولة، خاصة في وقت الحرب حيث يزداد عدد اليتامى الذين قد يكونون من أبناء المقاتلين والمجاهدين أي أبناء شهداء الوطن، والذين يتوجب رعايتهم آنياً لما لذلك من أثر إيجابي على المقاتلين أنفسهم والمرابطين في سوح الوغى، وقد يكون اليتامى أبناء الضحايا من المدنيين الذين أما أن يكونوا قد احتجزوا كرهائن ثم قتلوا أو يكونوا في حصار تحت الرصاص، هذا فضلاً على اليتامى الذين قضى أبواؤهم نتيجة الحوادث والكوارث الطبيعية كالمرض وحوادث السيارات وغيرها.

ويستعرض البحث كذلك أهمية رعاية اليتيم في الإسلام كما ورد في نصوص نهج البلاغة وانعكاس هذه الرعاية نفسياً واجتماعياً ودينياً وتربوياً على المجتمع وعلى المقاتلين وعلى الأيتام أنفسهم، إذ أن رعاية هؤلاء اليتامى تؤدي إلى زيادة التعبئة المعنوية للمقاتلين لما يتضمنه من شعور بالأمن على مستقبل أسرهم وأولادهم ناهيك عن زيادة الإيمان بمصداقية الحرب التي يخوضونها وبأنهم محط رعاية الله والمجتمع أيضاً. ويعرض البحث للنصوص الواردة في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في تعامله مع الأيتام وانعكاس ذلك تربوياً عليهم وكذلك يعرف البحث بالخطوط الأساسية في تعامل أمير المؤمنين (عليه السلام) مع اليتامى، التي تتضمن تحديد أعمارهم وكرامهم واشباع الحاجات النفسية والفسولوجية لهم وأهمية الاستمرار في رعايتهم.



This research is dealing with the definition of Orphans and especial circumstances that he us living with it after his father death and problems that he is suffering from in absence of the father who represent social and economical safety for the family and who is responsible for it. It's obvious this absence will cause a social, family and psychological problems. Maybe some of these little orphans can not understood or adept with it easily. Specially during the ear when the number of orphans increases they art sons of fighters that means sons of homeland's martyrs who must caring about them because that causing a positive effect for the fighters themselves who they are fighting at the battle field and these orphans maybe they are sons of victims from civil people who they are either arrested as hostages and killed at a siege at gunpoint in addition of that the orphans who lost their fathers by accidents and natural disasters as illnesses and car's accidents etc.. also the research showing the importance of orphans caring in Islam and as it was written in the texts of Nahj Al- Balaghah and the reflection of this caring educational, religious, social and psychological on society, fighters and orphans themselves. So that caring about these orphans leads to lifted their spirits (fighters) for what it contains from feeling of safety about their families and sons future in addition of increase believing in reality of their war and they are in god and society care and this research is showing coming texts from Imam Ali biography (peace be upon him) in his treatment with orphans and the reflection of that educational on them and the research is giving knowledge about headlines in Imam Ali (peace be upon him) treatment's with orphans which contains limiting their ages and honor them and satisfy their psychological need and the importance of keeping care about them it also giving knowledge of upbringing patterns that he has reported as upbringing with ignored and upbringing with forgiving and upbringing with playing and many others and lastly it presents a general recommendations.





رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة.....

مدخل

كونها تمثل أمل المجتمع ومستقبله الآتي وعلى هذا يفترض أن تتوفر لها الأرضية السليمة لنجاح عملية التنشئة الاجتماعية التي من ضمنها تهيئة مستلزمات عملية التربية المادية والمعنوية مما يكون لها عوناً على عبور مرحلة خطيرة ومؤلمة.

ولهذا جاءت التوصيات القرآنية والاحاديث النبوية بأهمية رعاية الأيتام، وذلك كي يعيش اليتيم بأمن وأمان ريثما يستوي عوده ويشتد ساعده.

من هو اليتيم

اليتيم: الإنفراد، واليتيم -الصببي أو الولد: فقد أباه قبل البلوغ. والجمع يتامى وأيتام، فاليتيم في اللغة له معانٍ منها: الانفراد والفقد والانقطاع وكلها معانٍ تؤثر على وضع اليتيم المادي والمعنوي على حد سواء، وبمعنى آخر فاليتيم له أعظم الأثر على نفس اليتيم ومن

يمثل الأيتام شريحة عامة موجودة في كل المجتمعات الغنية والفقيرة والمتطورة والنامية، وهي أيضاً إحدى الشرائح الهشة في المجتمع التي يمكن التسلط عليها أو سلب حقوقها أو ظلمها بسهولة لضعف القدرة الدفاعية عنها كونها تمثل أفراداً قاصرين يفتقدون إلى السند الأسري الحقيقي المتمثل في الأب الذي يمثل الأمن الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، والأمر الآخر إن هذه الفئة هي من الشرائح الاجتماعية ذات الأعمار الصغيرة ومن ثم فهي شريحة ضعيفة من حيث البناء والقدرة وهي أيضاً لم تصل إلى مرحلة الوعي بالأوضاع الاجتماعية بما في ذلك الظواهر السلبية فيه مثل ابتزاز الضعفاء أو استغلال الصغار، وتعبير آخر إنها شريحة تحتاج إلى الحماية والرعاية والصيانة



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م



ثم ينعكس على سلوكه^(١).

قبل هذه السن.

واليتيم في الناس: فقدان الصبي أباه قبل البلوغ.

ويمكن تقسيم اليتامى على نوعين:

يقول المفضل: أصل اليتيم الغفلة، وبه سمي اليتيم يتيماً لأنه يتغافل عن بره^(٢).

النوع الأول: هم أبناء الشهداء الذين استشهد آبائهم إما في جبهات القتال أو نتيجة مقارعة الطواغيت والحكومات الظالمة فقتلوا نحبهم على أعواد المشانق أو في السجون أو المقابر الجماعية.

اليتيم بالمعنى الاصطلاحي الفقهي

يعرف اليتيم عند الفقهاء بأنه اسم لمن مات أبوه وهو لم يبلغ الحلم، فكل صغير مات أبوه قبل سن البلوغ هو يتيم سواء كان عنده مال أم لا وقد عرّف أمير المؤمنين (عليه السلام) اليتيم بقوله (عليه السلام): عن عليّ (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «لا يَتِمُّ بعدَ الحَلْمِ»^(٣).

النوع الثاني: هم الذين مات آبائهم نتيجة حوادث طبيعية كالمرض أو حوادث السيارات وغيره.

اليتيم في القرآن الكريم

جاء ذكر اليتيم في القرآن الكريم تارة للتعريف بحقوقه وأخرى لتبني الآليات السليمة في التعامل معه. قال تعالى:

على هذا يمكن القول أن اليتيم هو الطفل الذي فقد أباه وهو لم يبلغ سن البلوغ، ويكون سن البلوغ للبنات بعد اكمال تسع سنوات قمرية وللذكر بعد اكمال خمسة عشر عاما قمرياً، بمعنى أن اليتيم يكون عمره

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الِيتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ



رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة..... **اليتيم**

المُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَكُمُ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ .

قوله تعالى ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ
الْيَتِيمَ﴾ ﴿٥﴾ .

قوله تعالى ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ﴿٦﴾ .

قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ
الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى
يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ
كَانَ مَسْئُولًا﴾ ﴿٧﴾ .

قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ
بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ﴾ ﴿٨﴾ .

قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى
(٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧)
وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ
فَلَا تَقْهَرْ﴾ ﴿٩﴾ .

قوله تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ
عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ ﴿١٠﴾ .

والملاحظ أن القرآن الكريم لم
يخاطب اليتيم نفسه إنما خاطب
المسؤولين عن تربيته والمحيطين به

كذلك خاطب باقي شرائح المجتمع .
فضلاً عن أن القرآن الكريم أدان
الظواهر الاجتماعية الخاطئة التي
كانت سائدة في المجتمع الجاهلي
وعمل بها المسلمون الأوائل قبل
نزول النصوص الدينية الداعية إلى
رعاية اليتيم مثل دع اليتيم ومنعه
الطعام وأكل مال اليتامى ظلماً إلى
غير ذلك . وكلنا يعلم إن الآيات
من سورة الانسان قد نزلت في أهل
بيت العصمة (عليه السلام) في أمير المؤمنين
وزوجه فاطمة الزهراء وولديه
ريحانتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن
والحسين (عليه السلام) . والملاحظ أن ذكر
اليتيم جاء مع ذكر المسكين والأسير
وهؤلاء كانوا في أزمة خانقة بسبب
الجوع فطرقوا باب الوصي (عليه السلام)
ولثلاث ليال متواليات فنزل الذكر
الحكيم يعظم هذا العطاء في سورة
الدهر، وقد جاء الترادف (مسكيناً
ويتيماً وأسيراً) للتعريف بالشرائح

الضعيفة في المجتمع ولإلفات النظر إلى أهمية برّهم وإطعامهم كون السورة كلها نزلت في الثناء على آل البيت (عليهم السلام) لما قدموه من إيثار لإطعام هؤلاء الثلاثة رغم أنه كلفهم المبيت على الطوى.

اليتيم في السنة النبوية الشريفة

روي عن النبي (ﷺ) أنه قال: «من مسح يده على رأس يتيم ترحمها، كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة»^(١١).

وعنه (ﷺ) أنه قال: «إن في الجنة داراً لا يدخلها إلا من فرح يتامى المؤمنين»^(١٢).

روي أنّه لما استشهد جعفر بن أبي طالب، أتى رسول الله (ﷺ) أسماء فقال لها: «أخرجي لي ولد جعفر فأخرجوا إليه فضمّهم وشمّهم»^(١٣).

عن رسول الله (ﷺ): «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا اتقى الله عزّ وجلّ وأشار بالسبابة والوسطى»^(١٤).

عن عجلان: قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): من أكل مال اليتيم؟ فقال: «هو كما قال الله: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ - قال هو من غير أن أسأله - من عال يتيمًا حتى ينقضي يتمه أو يستغني بنفسه، أوجب الله له الجنة كما أوجب لأكل مال اليتيم النار»^(١٥).

عن سماعة بن مهران قال سمعته (عليه السلام) يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ وعد في مال اليتيم عقوبتين أمّا أحدهما فعقوبة الآخرة النار، وأمّا عقوبة الدنيا فهو قوله عزّ وجلّ ﴿وَلْيُخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(١٦)». يعني بذلك ليخش أن أخلفه في ذريته كما صنع هو بهؤلاء اليتامى^(١٧).

عن النبي (ﷺ): «من قبض يتيمًا من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة، إلا أن يعمل





رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة.....

ذنباً لا يُغفر» (١٨).

ولأن اليتيم لا يفهم حقيقة الموت

فقد يتصور أن غياب الأب نتيجة

لسوء تصرفاته هو كأن يكون قد أُلح

في أمر ما قبل وفاة الأب مما يجعله

يشعر بالذنب طوال حياته، ومشكلة

اليتامى (خاصة الصغار منهم) أنهم

لا يفهمون معنى الغياب الابدي.

بعض علماء التربية يجعلون

تصنيف الطفل اليتيم ضمن فئة ذوي

الاحتياجات الخاصة التي تستعمل

للأطفال المعاقين، إذ يعتبرون غياب

الأب أو الأم عاقبة للعملية التربوية

ومن ثمَّ فهو لاء بحاجة إلى رعاية

مكثفة لإعانتهم على التكيف ضمن

الأزمة التي يمرون بها.

إن أهم مشكلتين يعاني منها

اليتامى هي:

(١) افتقادهم لمصدر التوجيه

والضبط والقانون المتمثل في سلطة

الأب.

(٢) افتقادهم للأمن الغذائي

لماذا الكلام عن اليتامى؟

سؤال يطرح نفسه دوما وربما

نجد أنفسنا بحاجة للوقوف عنده:

بداية تمثل الطفولة أهم مراحل

الحياة وأجملها وهي تلقي بتبعاتها

على كل المسيرة الإنسانية، فإذا

كانت هذه الطفولة معجونة بالحزن

والأسى نتيجة غياب احد ركني

التربية الأساسية فإن الآثار تمتد مع

امتداد العمر لأن عملية التربية تبدأ

مع الطفل حين ولادته وتستمر

نتائجها مدى الحياة.

إن الاهتمام باليتيم يساعد على

توجيه النظر إلى هذه الفئة العاجزة

من أجل تأمين التزاماتها الحياتية

والمالية، فاليتيم لا يستطيع التعبير

عن حاجاته أو ما يريد، وبهذا نعرف

لماذا وجه القرآن الكريم الخطاب لمن

هم يحيطون باليتيم وليس إلى اليتيم

نفسه.



والحماية الاقتصادية باعتبار أن الأب هو مصدر تأمين حاجات الأسرة الاقتصادية.

بما يعني إن الأسرة قد تتعرض للفقر والحرمان بسبب غياب الأب وهو ما وجدناه في كثير من الحالات حيث يعتري أسرة اليتيم والأرملة الفقر مما يدفع بالأسرة إلى دفع هؤلاء اليتامى إلى سوق العمل منذ الصغر بما يعني إنهم أجبروا على الانسلاخ عن طفولتهم ودخول عالم الكبار قبل أن يصلوا إلى السن التي يستطيعون فيها العمل لعدم اكتمال البناء الجسدي والعقلي والادراكي، وتعرض الكثير من البنات اليتيمات إلى الزواج القهري ما إن تصل إلى سن البلوغ لعجز أسرتها عن تأمين حاجاتها الغذائية والاقتصادية ولهذا عدَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) «الفقر الموت الأكبر» (١٩).

فهو القائل لابنه محمد بن

الحنفية: «يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ مَنَقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ، دَاعِيَةٌ لِلْمَمْتِ!» (٢٠).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من ابتلي بالفقر فقد أبتلي بأربع خصال: بالضعف في يقينه، والتقصان في عقله، والرقعة في دينه، وقلة الحياء في وجهه» (٢١).

دور الأب في الأسرة

يمثل الأب مصدر الأمن الاقتصادي والأسري ووجوده يعني الحماية والدفاع عن الأسرة فضلاً عن أنه يمثل القانون والضبط في الأسرة باعتبار أن القوامية مسندة إليه. ولا ننسى أن الأب هو القدوة الصالحة لأولاده وله دوره في تشكيل الهوية الجنسية للأولاد الذكور فضلاً عن أنه السبب وراء نجاح البنات في الحياة لما يعزز من الشعور بالثقة والقوة والشجاعة عندهن، ومن ثم





رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة.....

فإن غياب الأب يؤدي إلى عدة آثار منها ضعف الثقة بالنفس والتردد والاضطراب السلوكي إضافة إلى

الشعور بالنقص وتعزيز الشعور بالحرمان، وكثير من الأطفال يصابون بالاكتئاب حينما يفقدون آباءهم حتى أولئك الذين يشعرون بالفخر في اللحظات الأولى للرحيل كأن يكون الأب مجاهدا بطلا شهيدا لكنهم مع مرور الأيام ينتابهم الاكتئاب. وفي الرواية المنقولة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) مع اليتيم الحزين الباكي لأن الآخرين ينعتونه بأنه لا أب له بيان لهذا الحرمان فهو يبحث عن التعويض وإيجاد البديل.

وهناك الكثير من القصص والشواهد على أن حالات فقد الأب حتى وإن كانت قديمة الحدوث فإنها لازالت مؤثرة حتى الآن وقد تركت بصماتها على حياتهم الحالية وتعمق احساسهم بالتوتر كلما تعرضوا إلى

مفردات حياتهم السابقة حتى رغم مرور عقود من الزمن على غياب الأب.

وحتى على صعيد العلاقات الاجتماعية (خاصة عند الذكور) نجد أن هناك ضعفا وتلكؤا في العلاقات الاجتماعية سببه عدم وجود البديل المناسب الذي يسهم في بلورة هذه العلاقات وانضاجها بسبب تعدد البدلاء، ورغم أنه في كثير من الأحيان تصبح الأم هي الأب أيضا في وقت واحد إلا أن تأثير الجدود والأعمام والأخوال والأصدقاء يبدو جليا مما يؤدي إلى حدوث تداخل في العملية التربوية.

ويخطئ من يتصور أن حكاية الأمل تنتهي حينما يصل الأولاد إلى سنين الرشد، فهم يقعون مع الذاكرة الأليمة التي عاشوها لطفولة حزينة. وكثير منهم لطول مدة المعاناة يصاب بالتوتر على صعيد الوضع



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م



النفسي والاجتماعي وأحياناً يشعرون بالإهانة لكثرة المسح على رؤسهم وبطونهم خاوية!!؟ بل يشعرون بالذلة والاهانة في مواقف تبقى منحوتة في العقل الباطن.

لكل ما عرضناه يكون الطفل اليتيم هو حالة خاصة في المجتمع ويكون المجتمع مسؤولاً عنه من خلال توفير فرص الحياة الكريمة له. بمعنى أن اليتيم (في حال إهماله) يغدو عاملاً من عوامل إيجاد الإعاقة النفسية والاجتماعية إضافة إلى أنه يسهم في زيادة نسبة الأسر الفقيرة في المجتمع فنظراً إلى أن الأب هو المسؤول عن توفير ما تحتاج إليه الأسرة من الشؤون الاقتصادية والمالية فإن غيابه قد يدفع الأسرة إلى دفع الأولاد إلى سوق العمل وهم صغار وهذا يعني ضياع سني الطفولة والدخول إلى عالم الكبار قبل الاستعداد له جسمياً ونفسياً

وقد يؤدي في كثير من الأحيان إلى ترك الطفل للدراسة وانشغاله بأعمال مرهقة قد لا تدر عليه المال الكثير ويبقى يزاوّل هذه الأعمال حتى الكبر لعدم حصوله على التعليم المهني الكافي. وقد يؤدي حرمان الطفل من الأسرة نتيجة اليتيم إلى عدم شعوره بالطمأنينة واحساسه بالوحدة والاعتراب حتى لو كان موجوداً في جماعة.

بيد أننا لا ننسى إنه حينما تتوفر الأرضية المعينة للأيتام التي تلبّي احتياجاتهم النفسية والعاطفية فإن هؤلاء الصغار قد يصبحون ذوي مكانة في المجتمع ويأتي الرسول الأكرم (ﷺ) ليكون النموذج الأسمى لليتيم الذي جعله اليتيم يستشعر الأمّ الناس قبل بعثته الشريفة وفي الآية الكريمة ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾^(٢٢) بيان لبعض معاناته (ﷺ)، وهذه الآية تشير إلى



رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة.....

أمي؟ فجعل النبي (ﷺ) لا يجيها،
فجعلت تدور وتساءله: يا أبتاه
أين أمي؟ ورسول الله لا يدري ما
يقول، فنزل جبرائيل (ﷺ) فقال:
إن ربك يأمرك أن تقرأ على فاطمة
السلام وتقول لها: إن أمك في بيت
من قصب كعابه من ذهب، وعمده
ياقوت أحمر، بين آسية امرأة فرعون
ومريم بنت عمران، فقالت فاطمة:
إن الله هو السلام ومنه السلام وإليه
السلام» (٢٣).

هذه الرواية تبين لنا كيفية اعلام
اليتيم بالخير المؤلم، إنه (ﷺ) أخبر
ابنته إن أمها رحلت إلى الأبد ولكنه
أعطى صورة جميلة للمكان الذي
انتقلت إليه إنها في بيت من قصب
كعابه من ذهب، فالطفل يتصور
الصورة الجديدة ومن المؤكد إنها
أجمل كثيرا عما كانت عليه حينما
كانت في الدنيا فيقل الألم.

يطالع الأولاد صورة الموت في

أهمية المأوى للأيتام بوصفه أحد
عوامل الاستقرار والشعور بالكرامة.

الموت في عيون الصغار

واحد من أسباب معاناة اليتامى
هو فهمهم وتفسيرهم لغياب الأب،
وفي أحيان كثيرة تلجأ الأم إلى الكذب
المستمر وتقول إن أبك سافر. ويبقى
الطفل ينتظر وينتظر مع شعوره
المتزايد بالامتعاض الشديد. إذ كيف
تركه الأب دون أن يخبره؟ ولماذا
غاب طويلا؟ إنه يفسر ذلك على
أن الأب هجره (بإرادته) فهو إذا لا
يجبه!!.. ولذلك تشجع التوصيات
الحديثة على ضرورة اعلام الأطفال
بموت الأب مباشرة بعد الوفاة وإن
كان الأمر قاسيا لهم، كما في الرواية
عن القطب الراوندي عن أبي عبد
الله الصادق (ﷺ) قال:

«إن خديجة لما توفيت جعلت
فاطمة تلوذ برسول الله (ﷺ)
وتدور حوله وتساءله: يا أبتاه أين

ما يشهدونه من أحداث مثل موت طائر أو موت الجد الكبير في السن أو موت أحد المعارف، لكنهم لا يفهمون المعنى الأصلي له خاصة إذا كانوا في عمر السادسة أو أقل ولهذا يكون اليتيم أشد قسوة على الأيتام الصغار لضعف الإدراك عندهم.

وكما ذكرنا سابقا أن الطفل الصغير لا يفهم معنى (رحل إلى الأبد) فكلمة الأبد لم يستوعبها عقله الصغير بعد بل إنه مازال قاصرا عن فهم أبعاد الزمان والمكان.

تؤدي شخصية الأم دورا كبيرا في إيصال المفهوم الصحيح للموت وآلية التعامل السليم معه وهذا هو العامل الرئيسي المؤثر على حالة التأقلم عندهم.

ولأن الموت حدث مفاجئ في أغلب الأحيان فإن كثيرا من الأمهات ينشغلن بأمور الحداد والعزاء ولا يجدن الوقت الكافي

للحديث مع الأبناء عن رحيل الأب وهذا ما يضاعف من حدة الأزمة. ولا ننسى أن الأم هي أيضا بحاجة إلى رعاية نفسية واجتماعية ولكن للأسف يهمل هذا الجانب في مجتمعاتنا خاصة عند الأمهات الصغيرات، وربما يسهم وجود طرف آخر كالجد والعم والخال والأخ الكبير في تخفيف الشعور بالأزمة بالنسبة للأطفال. كما أن ظروف الموت هي أيضا مؤثرة على الأولاد. الآن شهداء الحشد الشعبي ترعاهم المرجعية والمجتمع وظروف التشيع مما يجعل الأبناء في وضع متوازن أحسن بكثير من أبناء شهداء النظام المباد الذين لم يحظوا بأجساد تدفن في قبور وعاشوا في أجواء ظاغطة كاتمة تمنع حتى من تفريغ الحزن بالبكاء.

اليتامي وقت الحروب

تعدّ الحروب واحدة من أقسى الكوارث التي تمر بها الأمم





رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة.....

والمشردين والمعاقين، وفي إحصاءات اليونيسيف فإن حروب العالم قتلت مليون طفل ويّمت مثلهم، وأصابت ٤,٥ مليون بالإعاقة، وشردت ١٢ مليون وعرّضت ١٠ ملايين للاكتئاب والصدمات النفسية، الجزء الأكبر من هذه الأرقام يقع في بلدان العرب والمسلمين مع الأسف!.

وبشكل عام تؤدي الحروب إلى إصابة الأطفال بالصدمات النفسية والخوف والشعور بالاحباط واليأس إضافة إلى أن الأحداث المؤلمة تبقى في ذاكرتهم على مر الزمن، وإن آثار الحروب على الأطفال قد لا تظهر كلها وقت الحرب لإنشغال الناس بها لكنها تطفو على المشهد الساخن حينما تضع الحرب أوزارها كما هو في الرواية التي سنذكرها عن أمير المؤمنين (عليه السلام) والمرأة التي فقدت زوجها في معركة صفين أي بعد انتهاء المعركة.

والشعوب وتترك آثارها على الإنسان والأرض والحيوان، فضلاً عن كونها من عوامل تدمير النسيج الاجتماعي من خلال التشرد والنزوح وفقدان بعض أفراد الأسرة بالموت أو الأسر. وبما أن الأسرة هي الكيان الاجتماعي الأول في المجتمع فإن عوامل التفكك والتهديم تطال الأسرة في الحروب مما يؤدي إلى أضرار نفسية واجتماعية إضافة إلى الأضرار المادية وغالبا ما تكون التداعيات أخطر على الشرائح الهشة في المجتمع التي من ضمنها الأطفال والنساء وكبار السن وتكون الأضرار على الطفولة قاسية إلى أمد بعيد، إذ أن مرحلة الطفولة مرحلة بناء الشخصية واكتساب الطفل للقيم الاجتماعية السليمة والصحيحة. فالحرب تعني تدمير المدارس والمستشفيات مما يعني غياب التعليم والرعاية الصحية، والحرب تعني زيادة عدد الأطفال اليتامى



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م



ولا ننسى أن الحرب وكذلك السليمة.

الحوادث والانفجارات قد تؤدي إلى يتامى فاقدين لكلا الأبوين وهنا تكون المصيبة أقسى وأكثر ألماً إذ تزداد معاناة الأطفال وقد تؤدي إلى شعورهم بالاكتئاب الدائم أو الاغتراب. ولا ننسى أن الرسول (ﷺ) عاش يتيماً من طرف أبيه فقط وكانت أمه معه إلى ست سنوات إضافة إلى كفالة جده وعمه. ومما يزيد من مرارة حال اليتيم هو الأمية التربوية التي تعيشها مجتمعاتنا أزاء المفاهيم التربوية بشكل عام وأزاء الأسس التربوية في التعامل مع اليتيم مما يزيد الطين بلة، فاليتيم في مجتمعاتنا يتكفله الأعمام والأخوال ليكون خادماً لأولادهم وينعت بنعوت غير مناسبة ويستولى على أمواله إلى غير ذلك من الأخطاء التربوية التي تجد لها رواجاً في مجتمعات لا تهتم بأصول التربية

(١) بما أن الكثير من الأولاد هم من أيتام المقاتلين فإن الحق الأول للشهداء المقاتلين هو رعاية أسرهم وأبنائهم.

(٢) إن الاهتمام بالأيتام يجعل المقاتلين يندفعون للقتال وهم على اطمئنان كامل على مصير أبنائهم وأسرهم وأن هناك يداً ترعاهم وهذا يعزز لدى المقاتل نفسه الشعور بقدسية الأهداف التي يقاتل من أجلها.

اليتيم في السيرة العلوية المباركة

من عهده (ﷺ) مالك الأشرتماً ولأه مصر قال: «وتعهد أهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه» (٢٤).

ومن وصية له (ﷺ) للحسن

إذ تزداد معاناة الأطفال وقد تؤدي إلى شعورهم بالاكتئاب الدائم أو الاغتراب. ولا ننسى أن الرسول (ﷺ) عاش يتيماً من طرف أبيه فقط وكانت أمه معه إلى ست سنوات إضافة إلى كفالة جده وعمه. ومما يزيد من مرارة حال اليتيم هو الأمية التربوية التي تعيشها مجتمعاتنا أزاء المفاهيم التربوية بشكل عام وأزاء الأسس التربوية في التعامل مع اليتيم مما يزيد الطين بلة، فاليتيم في مجتمعاتنا يتكفله الأعمام والأخوال ليكون خادماً لأولادهم وينعت بنعوت غير مناسبة ويستولى على أمواله إلى غير ذلك من الأخطاء التربوية التي تجد لها رواجاً في مجتمعات لا تهتم بأصول التربية



والحسين (عليهما السلام) لما ضربه ابن ملجم لعنه الله: «الله الله في الأيتام فلا تُغَبِّوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم» (٢٥).
 ويقول (عليه السلام) أيضاً: «أيتامهم» (٣٢).
 ويقول (عليه السلام) أيضاً: «أنا أبو اليتامى والمساكين» (٢٧).
 ويقول أيضاً: «بروا أيتامكم وواسوا فقراءكم» (٢٨).
 عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه قال: «من ظلم يتيماً عتق أولاده» (٢٩).
 ويقول (عليه السلام): «من آوى اليتيم ورحم الضعيف وأدى أمانته جعله الله في نوره الأعظم يوم القيامة» (٣٠).
 ويوصي (عليه السلام) الحسنين (عليهما السلام) بقوله: «أوصيكما بتقوى الله... وارحما اليتيم وأغيثا الملهوف» (٣١).
 ويقول (عليه السلام) لأحد الولاة «فلما أمكتك الشدة في خيانة الأمة، أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم» (٢٦).
 يروي الكاتب المسيحي جورج جرداق القصة الآتية عن مناقب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ويقول معلقاً: (وأنا أكتب هذه القصة عن محبة علي (عليه السلام) وحنوه على الأطفال والأيتام انهمرت عيناى بالدموع، فابتلت الأوراق التي بين يدي وتبلل ما كنت كتبتة والقصة كما يأتي:
 ذات ليلة جاء الإمام علي (عليه السلام) بالطعام إلى أسرة فقدت معيها وفيها أيتام، فوجد بين الأيتام طفلاً لا يهدأ، فسأله الإمام (عليه السلام) عن سبب ذلك. فقال الطفل: إن الأطفال يقولون لي أن لا أب لك. فقال له الإمام (عليه السلام): قل لهم إن علياً هو أبي وهذه شهادة واضحة.
 وينسب للإمام علي (عليه السلام) قوله: ما إن تأوهت من شيء رزئت به



كما تأوهت للأيتام في الصغر

عن زيد بن أسلم قال: كنت مع علي (عليه السلام) أمشي فانتبهينا إلى امرأة توقد تحت قدر لها فيه ماء وأولادها يكون، فقال الإمام علي (عليه السلام): ما شأنهم يكون؟ فقالت: هم أيتام وليس عندهم ما أطعمهم فأفعل هذا وهم يظنون إنه طيبخ حتى يناموا. قال: فقال لي: مر بنا إلى دار الدقيق فانتبهينا إليه، فقال: أشلل علي، قلت: أحمل عنك، فقال من يحمل ذنوبي يوم القيامة؟ فحملها علي (عليه السلام) وقال: شأنك والشحم، قال: فوالله لقد رأيتَه ينفخ تحت القدر وأن لحيته لفي الرماد حتى طبخ، ثم قال للمرأة: شأنك والصبية.

فقلت: نخرج؟ قال علي (عليه السلام): لا أبرح حتى اسمع ضحكهم كما سمعت بكاءهم.

قال: فشبَّع الصبية فلهاوا

وضحكوا، ثم انصرف الإمام علي (عليه السلام).

عن حبيب بن أبي ثابت أنه قال: جيء بمقدار من العسل إلى بيت المال، فأمر الإمام علي (عليه السلام) بإحضار الأيتام، وفي الحين الذي كان يقسم العسل على المستحقين كان بنفسه يطعم الأيتام من العسل، فقيل له يا أمير المؤمنين ما لهم يلحقونها؟ فقال: إن الإمام أبو اليتامى وإنما ألعتهم هذا برعاية الآباء (٣٤).

لماذا اهتم أمير المؤمنين (عليه السلام)

برعاية الأيتام؟

إحدى المعالم الواضحة في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) هي رعاية اليتيم والاهتمام به وقد لقب أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه أبو الأيتام لاهتمامه بهذه الشريحة ورعايته لهم بشكل واضح وصريح، ولهذه الرعاية الخاصة عوامل عدة منها:

(١) في زمن الجاهلية لم تكن هناك



أي رعاية للأيتام بل كانت حقوقهم ضائعة فكان سلوك الإمام (عليه السلام) إلى حماية ورعاية.

(٤) تسهم رعاية الأيتام في هو للتعريف بموقع ومكانة وأهمية رعاية اليتيم في الإسلام وبذلك كان للإمام (عليه السلام) دور كبير في إزاحة الأساليب الخاطئة والظالمة في التعامل مع اليتيم.

(٥) ولتوجيه الاهتمام بتربية الأجيال الصالحة ضمن الأفراد الذين يعيشون في أسر غير كاملة حيث يغيب أحد الأبوين أو كلاهما مما يستوجب وجود البدلاء.

(٦) إن رعاية المسلمين للأيتام يسد أبواب الإنحراف عنهم وذلك لأنه يقطع الطريق أمام الانتهازيين والطامعين والمنحرفين والضالين الذين يستغلون الطبقات الضعيفة لمصالحهم الخاصة.

(٧) وأخيرا فإن الإمام (عليه السلام) هو الصورة العليا للإنسان الكامل

كشريحة موجودة في المجتمع تحتاج مع الأيتام حتى قبل توليه السلطة رعاية اليتيم في الإسلام وبذلك كان للإمام (عليه السلام) دور كبير في إزاحة الأساليب الخاطئة والظالمة في التعامل مع اليتيم.

(٢) لاننسى إن رعاية الأيتام هي صورة حاضرة في كل سيرة أهل البيت (عليهم السلام) وهي في الوقت نفسه صورة غائبة عن كل الخلفاء الذين حكموا سواء ما قبل الدولة الأموية أو ما بعدها. وقد كان لرعايتهم (عليهم السلام) لهؤلاء الأيتام أثر كبير في نشر الفكر القويم لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وتأييد لواقعيتها واهتمامها بأحوال المجتمع.

(٣) إن رعاية اليتامى تسهم في التعريف بمسؤولية الأفراد والمجتمع والدولة إزاء اليتيم ليس كفرد بل



العابد المجاهد وكأنه (عليه السلام) من خلال رعايته للأيتام أراد أن يبيّن النموذج الإسلامي بأن الإسلام ليس دين عبادة وصلاة فقط بل إن المسلم الحقيقي هو الذي يتفاعل مع قضايا المجتمع والأمة ويعيش همومه.

ولا ننسى إنه حين يقوم أصحاب أعلى منصب حكومي برعاية اليتامى فإن الآثار الاجتماعية تكون أوسع من حيث تفعيل صورة القدوة الحسنة وأهمية التجرد عن الذات والنجسية والأنانية والاهتمام بالمجتمع وتفعيل مبدأ التكافل الاجتماعي.

الخطوط في رعاية الأيتام عند أمير

المؤمنين (عليه السلام)

(١) تحديد العمر

عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) عن النبيّ (ﷺ) أنه قال: «لا يُتّم بعد الحلم» (٣٥). أي أنه (عليه السلام) حصر اليتيم

بمرحلة الطفولة الأولى إلى الطفولة الثانية وقبل الوصول إلى سن البلوغ حيث تعدّ هذه أهم مرحلة من عمر الإنسان لما لها من دور تأسيسي في بناء شخصية الطفل وتنمية الضمير والتوجيه نحو القيم السليمة وهي أيضا مرحلة العجز، إذ لا يقدر الطفل على المطالبة بحقوقه ويتعرض لاستغلال الآخرين لأنه ضعيف ولا يمتلك القدرة البدنية والعقلية والقانونية. وتحرص الدول على توفير كافة مستلزمات النمو للأطفال في هذه المرحلة لما تركه من آثار على حياتهم المستقبلية وعلى مدى إحساسهم بالسعادة والهدفية.

وفي الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «يُرَخَى الصبي سبعا ويؤدب

سبعا» (٣٦).

ويقول الإمام الصادق (عليه السلام): «احمل صبيك حتى يأتي على ست سنين، ثم أدبه في الكتاب ست





رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة.....

رعاية اليتيم كإسباغ الحب والحنان وتوفير الحاجات الأساسية لمعيشته تكون مطلوبة تحت عنوان رعاية اليتيم ولكن بعدها يصبح الأولاد ضمن شرائح المجتمع المستضعفة التي تحتاج إلى رعاية مستمرة إلى حين النضج ضمن مبدأ التكافل الاجتماعي.

(٢) بيان حالهم والتعريف بانكسارهم ومن عهده (ﷺ) لملك الأشتر (رضي الله عنه) لما ولّاه مصر قال: «وتعهد أهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه».

وهذا تعريف بوضعهم العام إنهم لا حيلة لهم في شيء بل أنهم لا يقدرّون على شيء لأنهم صغار وهذه مأساة اليتيم، أنه طفل صغير غير قادر على المطالبة بحقوقه أو تحصيلها وهو بحاجة إلى المحامي والمدافع عنه وليس هناك أفضل من القائمين على

سنين، ثم ضمه إليك سبع سنين فأدبه بأدبك، فإن قبل وصلاح وإلا فخل عنه» (٣٧).

فالمطلوب تكثيف العناية باليتامى في هذه المرحلة وبعدها أي في مرحلة المراهقة الأولى والتي تبدأ تقريبا من سن عشر سنوات، إذ يصبح الطفل أكثر وعيا وإدراكا لمفاهيم الحياة وأكثر قدرة على الدفاع الأولي عن نفسه والاستعانة بالآخرين، وفي بعض الدول تستمر رعاية الأيتام إلى سن الـ ١٨ وهو سن الرشد العالمي، ومن المشاريع التي تقوم بها بعض المراكز على سبيل المثال هو تزويج

اليتامى فيما بينهم خاصة الذين لا يجدون سكنا بعد مغادرتهم دور الرعاية فعلى هذا يجب أن نفرق بين تحديد سن اليتيم وبين تقديم الرعاية لهم وبين الاهتمام بهم كإحدى شرائح المجتمع، ولعل المراد من تحديد عمر اليتيم أن متطلبات



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

شؤون الدولة في أن يقوموا بمراعاتهم وإنصافهم وتوفير فرص الحياة الطيبة لهم، فالاهتمام بالطفولة هو اهتمام بتنمية الموارد البشرية المستقبلية للبلد وهنا يكون ماجاء في عهده (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) بمثابة أمر رئاسي إلى أحد ولاته بضرورة الاهتمام بهذه الشريحة وهو أيضا توجيه النظر إلى ضرورة رعاية الأيتام.

لقد كان الإمام علي (عليه السلام) يحمل قلقاً وهمّاً بالنسبة للأيتام في المناطق البعيدة عن مركز خلافته ولهذا كان يعزز في وصاياه لولاته أهمية الاهتمام بالشرائح الفقيرة، يقول «وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَنَّفِي هَذَا الْعَسَلِ، وَبَابِ هَذَا الْقَمَحِ، وَنَسَائِحِ هَذَا الْقَرْزِ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ» (٣٨).

فهذه التوصيات هي دعوة خالدة إلى الاعتناء باليتامى ومداراهم والرفق بهم.

(٣) اكرامهم

كرم الله تعالى الجنس البشري بقوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرْ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (٣٩).

وقال (عليه السلام): «أكرموا أولادكم وأحسنوا أديهم، يُغفر لكم» (٤٠).

وقال علي (عليه السلام) موصياً كميل بن زياد (رضي الله عنه): «يا كميل مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ» (٤١).

وقال (عليه السلام): «فمن أخذ بالتقوى غربت عنه الشدائد بعد دنوها، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها» (٤٢).

بل إن أمير المؤمنين (عليه السلام) ليدافع عن النصراني حينما سلبت كرامته وألقي في قارعة الطريق ففي الرواية:





رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة.....

الأبناء بأبائهم بل يتسابقون في إسباغ كل الصفات الكمالية عليهم من خلال سعة الخيال التي يملكونها. إن الطفل إذا ما شعر إنه إنسان مكرم محترم فإنه يعتز بنفسه وأسرته ودينه ويكون ذلك سبباً لخلاصه من عقد كثيرة أهمها عقدة الحقارة والشعور بالنقص.

ومن صور إكرام اليتيم في القرآن الكريم هو تأكيد القرآن الكريم على أهمية رعاية الأيتام، وخاطب في ذلك عموم البشر ولم يطلب من اليتيم شيئاً! وفي سيرة الإمام علي (عليه السلام) ما يؤكد هذا التكريم فهو (عليه السلام) يرسل إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه) أمراً رئاسياً بأهمية متابعة شؤون اليتامى على الرغم مما هو عليه من المكانة العظمى يلاعهم ويلاطفهم ويقوم بإطعامهم، فضلاً عن أنه يوصي بهم في اللحظات الأخيرة من عمره كما يوصي بالصلاة والقرآن!.

كان الإمام (عليه السلام) في شوارع الكوفة، فمر بشخص يتكفف وهو شيخ كبير السن، فوقف (عليه السلام) متعجباً وقال (عليه السلام): ما هذا؟ ولم يقل من هذا، و(ما) لما لا يعقل، و(من) لمن يعقل، أي أنه (عليه السلام) رأى شيئاً عجباً يستحق أن يتعجب منه، فقال أي شيء هذا؟

قالوا: يا أمير المؤمنين إنه نصراني قد كبر وعجز ويتكفف. فقال الإمام (عليه السلام): ما أنصفتموه. استعملتموه حتى إذا كبر وعجز تركتموه، اجرؤا له من بيت المال راتباً^(٤٣).

وكل إنسان بحاجة إلى تعزيز الشعور بالكرامة عنده فكيف إذا كان طفلاً محروماً ممن كان يكسبه هذه الكرامة بشكلها الواسع لو كان حياً! فالأب لأنه يمثل الأمن والقوة والحماية يعدّ أحد مصادر الشعور بالكرامة لدى الأبناء ولهذا يتفاخر



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م



عن حبيب بن أبي ثابت أنه قال: جئى بمقدار من العسل إلى بيت المال، فأمر الإمام علي (عليه السلام) بإحضار الأيتام، وفي الحين الذي كان يقسم العسل على المستحقين كان بنفسه يطعم الأيتام من العسل، ف قيل له يا أمير المؤمنين ما لهم يلعقونها؟ فقال: إن الامام أبو اليتامى وإنما ألعقتهم هذا برعاية الآباء (٤٤).

وقد أشرنا في النقطة الأولى حول تحديد عمر اليتيم إلى جوانب من التكريم ولا ننسى أن أيتام الشهداء يكونون بحاجة إلى تعزيز الشعور بالكرامة عندهم من خلال بيان منزلة آبائهم وبأنهم شهداء وبأنهم ضحوا من أجل المبادئ السامية، وفي الرواية: نظر الإمام علي (عليه السلام) إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث علي بن أبي طالب صاحبي إلى بعض الثغور

فقتل، وترك علي صبيانا يتامى، وليس عندي شيء، فقد أجاتني الضرورة إلى خدمة الناس. فانصرف وبات ليلته قلقاً، فلما أصبح، حمل زنبلاً فيه طعام، فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك. فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة؟ ونرى اهتمام الإمام (عليه السلام) بحال المرأة وأيتامها بعدما علم أن أباهم استشهد في مأمورية بعثه بها.

(٤) العدالة مع الأطفال الآخرين العدل مطلوب في كل جوانب الحياة وهو واحد من أهم أصول ومباني التربية الناجحة، وفي الحديث: نظر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى رجل له إبنان فقبل أحدهما وترك الآخر فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم): «فَهَلَّا ساويت بينهما» (٤٥).

وعنه (صلى الله عليه وسلم): «اعدلوا بين أبنائكم كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر





رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة.....

واللطف» (٤٦).

الأمل وبيان أن الدنيا فيها ابتلاءات

وفيها اشراقات كي يتخلص من
الصورة السوداوية التي عششت في
مخيلته.

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام): «أدب
اليتيم مما تؤدّب منه ولدك وأضربه
مما تضرب منه ولدك» (٤٧).

وهناك أساليب خاطئة في التعامل
مع الأيتام (وغيرهم) منها الحماية
الزائدة له وتدليله بشكل تذوب
فيه شخصيته الإنسانية حيث يصبح
معتمدا اعتمادا كلياً على الآخرين
وكذلك تضعف عنده القدرة على
تحمل المسؤولية وانخفاض ثقته
بنفسه، ومن الأساليب الخاطئة
الأخرى هو تحميله ما لا طاقة له
به وإلقاء المهام عليه مع اعفاء أبناء
الكفيل من هذه المهام مما يولد عنده
الشعور بالظلم والتعاسة أو التفريق
في التعامل بينه وبين أطفال الشخص
الراعي.

زيادة على أن التذبذب في المعاملة
يربك الأطفال، وهناك أسلوب
خاطئ آخر هو المن على الطفل

ما اروعها من كلمة! فرعاية
اليتيم تحتاج إلى شعور أبوي سليم
نحوه ولا بد من مراعاة العدالة
خاصة إذا كان هناك أطفال آخرون
في البيت، فالجميع بانتظار التعامل
السليم من المربي مع الجميع، فهذه
البراعم الغضة تواقه إلى العدالة كي
تنشأ التنشئة الاجتماعية السليمة
ويكسر قلوبها غياب العدل وتبقى
آثار ذلك مدى الحياة!.

إن غياب العدالة في التعامل يؤدي
إلى الشعور بالغبن وبقتامة الحياة
وغياب روح التفاؤل، إذ يشعر اليتيم
بأن الحياة كلها ظلم حينما مات أبوه
وحينما تعاملوا معه بتلك الصور
المؤلمة، ولعل أهم شيء نحتاجه في
التعامل مع اليتيم هو زرع روح



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م



(٥) توفير الحاجات النفسية

والعاطفية والفسولوجية

الحاجة هي حالة من النقص والعوز والافتقار واختلال التوازن تقترن بنوع من التوتر والضييق لا يلبث أن يزول متى قضيت الحاجة وزال النقص سواء أكان النقص ماديا أو معنويا، فالفرد يكون في حاجة إلى الطعام متى أعوز جسمه الطعام وفي حاجة إلى الأمن متى احتواه الخوف وافتقر إلى الامن^(٤٩).

وكما هو معلوم فإن الحاجات الفسولوجية ترتبط بتوفير الطعام والملبس وغيره، في حين أن الحاجات النفسية والعاطفية تتمثل في الحاجة إلى الأمن والحب والتقدير والشعور بالانتماء واللعب والحاجة إلى المعرفة والحاجة إلى اكتساب مهارات الحياة اليومية والحاجة إلى اكتساب القيم الدينية والأخلاقية للجماعة وغير ذلك.

اليتم، فالكفيل يكرر دائما بأنه يرعاه ناسيا وأن هذا العمل مرهق له وبأنه لو لم يكفله لكان خيرا له!. ولا أدري هل الأيتام بحاجة إلى رعايتنا كي يكبروا بصحة أم إننا نحن الذين بحاجة إلى زيادة روافد البر كي نأخذ أجورنا في الحياة الأخرية وهو أشد ما نحن بحاجة إليه، كما قال الإمام عليّ (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من عال يتيماً حتى يستغني، أوجب الله عزّ وجلّ له بذلك الجنّة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار»^(٤٨).

إن الطفل الصغير يخزن الكلمات التي يسمعها، بل إنها تعيش معه طوال حياته، نحتاج إلى تعلم اللطف والرحمة في التعامل مع الصغار كي يكون هناك خط واضح في التربية دون محاباة ودون انحراف ومن خلال تطبيق العدالة يتضح لنا صدق الكفيل لليتامى بأنه يروم الخير لهم ويحرص عليهم.



والطفل اليتيم يعاني من تخلخل في اشباع هذه الحاجات بسبب غياب الأب وهذا يعني الحاجة إلى توفيرها عند المهتمين برعايتهم، وتأتي الحاجات الفسيولوجية في أسفل هرم ماسلو كما في شكل (١) وهي تشمل الطعام والملبس والمسكن وغيره وغالبا ما يكون الأب هو المسؤول عن توفيرها، ثم تأتي مسألة الحاجة إلى الأمان وهي أيضا موكلة بالأب وبعدها تأتي الحاجات النفسية ومنها الحاجة إلى الحب.

العاطفية والاجتماعية. ويضيف: في داخل كل طفل خزان للعاطفة في انتظار أن يملأ بالحب، فعندما يشعر الطفل أنه محبوب فإنه سينمو بشكل طبيعي ولكن عندما يكون خزان الحب فارغا سيتصرف الطفل بشكل غير سوي فأكثر السلوكيات السيئة التي تصدر عن الأطفال تكون بسبب الرغبة الملحة في ملء هذا الخزان^(٥٠).

وفي دائرة اهتمام الإمام علي (عليه السلام) بالأيتام نرى أنه أعطى أهمية للحاجات الفسيولوجية والنفسية ففي الرواية:

عن حبيب بن أبي ثابت أنه قال: جيء بمقدار من العسل إلى بيت المال، فأمر الإمام علي (عليه السلام) بإحضار الأيتام، وفي الحين الذي كان يقسم العسل على المستحقين كان بنفسه يطعم الأيتام من العسل، فقيل له يا أمير المؤمنين ما لهم يلحقونها؟ فقال:

يقول جاري تشابان في كتابه لغات الحب الخمس: (لكل طفل احتياجات عاطفية أساسية لا بد أن تلبى إذا كنا نرغب في طفل مستقر من الناحية العاطفية وأهم شيء هو احتياجات الحب والمودة، فالإحساس بالرغبة والانتماء هو ما يحتاج إليه الطفل وبدون الحب سيكون شخصا متخلفا من الناحية

السننة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م



إن الإمام أبو اليتامى وإنما أعتقهم هذا برعاية الآباء^(٥١).

إنه يطعمهم العسل كإشباع غذائي وهو يطعمهم بنفسه ليسد حاجة هؤلاء اليتامى إلى الشعور بالحب أي إشباع عاطفي.

وفي الرواية: ذات ليلة جاء الإمام علي (عليه السلام) بالطعام إلى أسرة فقدت معيها وفيها أيتام، فوجد بين الأيتام طفلاً لا يهدأ، فسأله الإمام (عليه السلام) عن سبب ذلك. فقال الطفل: إن الأطفال يقولون لي أن لأب لك. فقال له الإمام (عليه السلام): قل لهم إن علياً هو أبي.

(٦) توجيه الرأي العام نحو الأيتام وذلك يتجلى من خلال الوصية الأخيرة بهم حيث قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم»^(٥٢).

ومن البديهي أن الوصية هي الكلام الأخير والأمر الأخير الذي

يجب تنفيذه وعلى هذا فقد خصهم بالذكر خاصة وأنه كان راعياً للكثير منهم وكان يقدم لهم المؤونة اللازمة، على هذا كانت وصيته (عليه السلام) دعوة خالدة إلى رعاية اليتامى والاهتمام بهم، وهي دعوة إلى عدم تضييعهم، والتضييع قد يكون مادياً من خلال رميهم إلى أزقة التسول الآسنة وقد يكون التضييع معنوياً من خلال عدم توجيههم الوجهة الصحيحة والسليمة ولهذا رأينا أبناء علماء ضاعوا في أحابيل الضلال لعدم تعهدهم ومنذ طفولتهم بالتوجيه الديني الصحيح. فالرعاية مادية ومعنوية، نفسية وبدنية، دنيوية وأخروية.

(٧) الاستمرارية (فلا تغبوا أفواههم

ولا يضيعوا بحضرتكم)

وذلك من خلال تقديم المعونة إليهم باستمرار وعدم قطعها لأنهم يعتمدون على هذه المعونة



رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة.....^(٥٣)

كليا فليس من الصحيح أن يعيش اليتامى على مساعدات وفتية أو متقطعة، والأفضل أن يكون هناك برنامج خاص لرعايتهم كمثل الذي تقوم به بعض المؤسسات الاجتماعية حيث تخصص لهم مرتبا شهريا وهذا له أثر في تعزيز الشعور بالكرامة عندهم من ناحية وفي انقاذهم من مخاطر التسول والانحراف كما تسهم في دعم الصحة النفسية لهم من خلال زيادة الشعور بالأمن المستقبلي.

وقد أشرت في النقطة الأولى إلى رعاية الدول لهم وخاصة لأيتام الشهداء إلى حين مماتهم.

(٨) محاسبة النفس عند رؤية أيتام

بلا معيل

كلنا مسؤولون عن رعاية الأيتام وخاصة أيتام الشهداء باعتبار أنهم قدموا التضحيات من أجل أن تنتصر الأمة ويحيا الآخرون بكرامة،

(٩) الحث والتشجيع

قال (عليه السلام): «من رعى الأيتام،

رُعي في بنيه»^(٥٣).

لماذا يوجه الإمام (عليه السلام) الأنظار إلى الأبناء؟ إنها التفاتة تربوية مهمة فليس هناك شيء أغلى للفرد من أبنائه، فجل تفكير الإنسان في بنيه وفي ما يوفره ويتركه لهم وقد يسوقه الحب الأعمى إلى إرتكاب الحرام لأجلهم قال تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٥٤) وهو (عليه السلام) بكلامه يدعو إلى التفكير المستقبلي في الأولاد من خلال مايقوم به الآباء، فمن رعى الأيتام رعي في بنيه والكلام عام يشمل الكل حتى أولئك الذين لا يفكرون بالآخرة، فربما يكون حرصهم على أولادهم سبباً لرعاية الأيتام.

تجليات رعاية اليتيم على اليتيم نفسه

والمجتمع

إن رعاية الأيتام والاهتمام بشأنهم يسهم كثيراً في تخليصهم من العقد والاضطرابات النفسية فضلاً عن

أن العناية باليتامى تساعد على تنمية الإدراك الصحيح للمفاهيم الإيجابية في الحياة كالإيثار والرفق والمداراة مما يترك أثره في التوجيه السليم نحو هذه القيم، إضافة إلى أن هذه الرعاية تكون سبباً لتنشئتهم التنشئة السليمة بعيداً عن استغلال الطامعين والانتهازيين، مما يعني تنمية الإنسان الصالح في المجتمع القادر على تحمل مسؤولياته المستقبلية.

ومن ناحية أخرى فإن رعاية الأيتام تترك أثراً على القائمين بها، إذ أنها تترك أثراً إيجابياً من خلال المسح على رؤوس اليتامى والابتسام في وجوههم حيث يتخلص الفرد من الطاقة السلبية التي عنده ويستبدلها بأخرى إيجابية وذلك لأن الاطفال الصغار يمثلون واحداً من محطات الطاقة الإيجابية مما يسهم في تقليل التوتر والاكئاب والقلق وواحد من أساليب التنمية المعاصرة هو اللعب



التوصيات

(١) إن رعاية الأيتام مسؤولية الكل ابتداءً من القيادات العليا والمرجعيات والمؤسسة الدينية والاجتماعية إلى عموم الأفراد، كل حسب قدرته ولا بد من الاقتداء بسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) من خلال تعامله مع الأيتام.

(٢) لا بد أن يأخذ الإعلام دوره الأساس في رعاية الأيتام عن طريق الحث والتشجيع وعرض النماذج الإيجابية للمتطوعين بالرعاية.

(٣) السعي لتخصيص رواتب مستمرة للأيتام حتى يصلوا إلى الوقت الذي يكونون فيه قادرين على إعالة أنفسهم.

(٤) متابعة المؤسسات التي تدّعي رعاية الأيتام، فكثير منها له أغراض سيئة وأهداف مشبوهة ينبغي على الجهات المعنية كشفها وحماية الأيتام والأطفال منها.

مع الأطفال كي يتخلص الفرد من الاضطرابات النفسية بل أن هذه الوسيلة تعدّ من وسائل إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي يعاني منها الفرد. وفي الحديث عن رسول الله (ﷺ): «من أنكر منكم قساوة قلبه، فليدن يتيماً فيلطفه، وليمسح رأسه، يلين قلبه بإذن الله، فإنّ لليتيم حقّاً»^(٥٥) هذا بالإضافة إلى الأجر الكبير والمكانة القريبة من الرسول (ﷺ). فعن النبي (ﷺ) أنه قال: «من مسح يده على رأس يتيّم ترحمّأ له، كتب الله له بكلّ شعرة مرّت عليها يده حسنة»^(٥٦).

اضافة إلى أن هذه الرعاية ستسهم في بناء المجتمع من خلال ضخ النماذج الإنسانية السليمة القادرة على خدمة المجتمع فضلاً عن تخليص الأفراد من نزعة الأنانية والدوران على الذات وتعزيز مبادئ التكافل الاجتماعي.



(٥) يفترض أن تكون هناك القانونية.

فرق متابعة لدور الأيتام ونصب كاميرا خفية، فللأسف الكثير منها هي دور إيذاء الأيتام وليس دور رعاية. (٧) الاهتمام بأسر الشهداء على اختلاف صنوفهم وإقامة ندوات ودورات للأمهات للتعريف بالآليات السليمة في التعامل مع

(٦) السعي لإكساب الأيتام

التعليم المهني الذي يمكنهم من الاستمرار في الدراسة حتى بعد قطع المعونات حين الوصول للسن (٨) رعاية الموهوبين والمتفوقين وتوفير فرص للدراسة الأكاديمية حتى المراتب العليا.



الهوامش

- (١) إبراهيم الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، ط (٢)، دار إحياء التراث، مادة يتم، ١٠٦٢/٢.
- (٢) ابن منظور، لسان العرب، الجزء ١٥.
- (٣) الطوسي، المبسوط، ج ٢، ص ٢٨١.
- (٤) سورة البقرة، الآية ٢٢٠.
- (٥) سورة الفجر، الآية ١٧.
- (٦) سورة البلد، الآية ١٥.
- (٧) سورة الإسراء، الآية ٣٤.
- (٨) سورة الماعون، الآيتان ١-٢.
- (٩) سورة الضحى، الآيتان ٦-٨.
- (١٠) سورة الإنسان، الآية ٨٨.
- (١١) علي بن بابويه، فقه الرضا (عليه السلام)، ص ١٧٢.
- (١٢) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٧٠٨.
- (١٣) المجلسي، بحار الأنوار- ج ٧٩- ص ٩٢.
- (١٤) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٠٦.
- (١٥) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ١٩٢.
- (١٦) سورة النساء، الآية ٩.
- (١٧) الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال، ص ٢٣٤.
- (١٨) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٠٦.
- (١٩) نهج البلاغة، قصار الحكم، حكمة رقم ١٦٣.
- (٢٠) المصدر نفسه، حكمة ٣١٦.
- (٢١) المجلسي بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٧٢.
- (٢٢) سورة الضحى، الآية ٦.
- (٢٣) المجلسي، البحار، ج ٤٣، ص ٢٧، وكذلك
- في الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٥٢٩، ح ٤.
- (٢٤) نهج البلاغة، رسالة رقم ٥٣، ص ٤٢٦.
- (٢٥) نهج البلاغة، ضبط صبحي صالح، رسالة رقم ٤٧، ص ٤٢١.
- (٢٦) غب القوم: جاءهم يوماً وترك يوماً، أي صلوا أفواههم بالطعام ولا تقطعوه عنها
- (٢٧) الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء، ج ٤، ص ٢٠٤.
- (٢٨) غرر الحكم، ص ٣٤٤.
- (٢٩) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج ١٣، ص ١٩٣.
- (٣٠) المصدر نفسه، ج ٤١، ص ٥.
- (٣١) محمد باقر المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج ٧، ص ١٤٩.
- (٣٢) نهج البلاغة، ضبط صبحي صالح، رسالة ٤١.
- (٣٣) كاظم مدير، الحكم من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ج ١، ص ٣٣٣.
- (٣٤) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٠٦.
- (٣٥) الطوسي، المبسوط، ج ٢، ص ٢٨١.
- (٣٦) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٢٣٤.
- (٣٧) المجلسي، بحار الأنوار، جزء ٤٧، ص ٧.
- (٣٨) نهج البلاغة، رسالة ٤٥.
- (٣٩) سورة الإسراء، الآية ٧٠.
- (٤٠) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ج ١، ص ٤٧٨، ح ١٦٥١.
- (٤١) نهج البلاغة، الحكم القصار، حكمة ٢٥٧.
- (٤٢) المصدر نفسه، خطبة ١٩٨.



- (٤٣) العاملي، وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٩، باب ١٩، ح ١.
- (٤٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩، ص ٥٣٦.
- (٤٥) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٣٢١.
- (٤٦) الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء، ج ٢، ص ٤٦.
- (٤٧) العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢١، ص ٤٧٩.
- (٤٨) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٩، ص ٢٧١.
- (٤٩) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص ٨٠.
- (٥٠) جاري تشابان، لغات الحب الخمس، ط ٣، مكتبة جرير، السعودية.
- (٥١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٤٠٦.
- (٥٢) نهج البلاغة، ص ٤٢١.
- (٥٣) الميرزا النوري، مستدرک الوسائل، ج ١٥، ص ١٦٧.
- (٥٤) سورة الأنفال، الآية ٢٨.
- (٥٥) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٢٨٧.
- (٥٦) علي بن بابويه، فقه الرضا، ص ١٧٢.





رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة.....

المصادر

* القرآن الكريم

(١٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، لبنان، ط. ١٤٠٤.

(١١) محمد بن علي بن بابويه القمي، الصدوق،

ثواب الأعمال، (قم، منشورات الرضا، د.

(١٢) رضي الدين أبو نصر الحسن بن فضل

الطبرسي، مكارم الأخلاق، ط ٦، (د. م، منشورات

الشريف الرضي، ١٩٧٢).

(١٣) محمد بن الحسن الحر العاملي، وسائل

الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق عبد

الرحيم رباني، (بيروت، دار إحياء التراث).

(١٤) ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني،

الكافي؛ دار صعب ودار التعارف، بيروت، لبنان.

(١٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة

لدرر أخبار الأئمة الأطهار، دار إحياء التراث،

١٤١٢، بيروت، ط ١، لبنان.

(١٦) محمد باقر المحمودي، نهج السعادة

في مستدرك نهج البلاغة، بيروت، مؤسسة

المحمودي، د.

(١٧) ميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل

ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت

(بيروت، مؤسسة آل البيت (ع)،

١٩٨٧).

(١٨) جاري تشابان، لغات الحب الخمس، ط ٣،

مكتبة جرير، السعودية.

(١) أمير المؤمنين (عليه السلام)، نهج البلاغة، جمع

الشريف الرضي، ضبط د صبحي صالح؛

انتشارات هجرت، إيران.

(٢) ابراهيم أنيس ورفقاؤه، المعجم الوسيط،

مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ٢٠٠٤.

(٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني،

مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت، لبنان،

ط ٢، عام ١٩٩١.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق

شهاب الدين ابوعمر، دار الفكر، ط ٢، ١٩٩٨.

(٥) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،

لسان العرب، القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٣.

(٦) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي،

المبسوط في فقه الإمامية، دار الكتاب الإسلامي،

لبنان.

(٧) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس،

الناشر المصري الحديث.

(٨) أحمد محمد مبارك الكندري، علم النفس

الاسري، ط ٢، مكتبة الفلاح، الكويت ١٩٩٢.

(٩) أبو عبد الله محمد بن البيه الحاكم

النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، دار

الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢٠٠٨.



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

- (١٩) عبد الواحد الأمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ط٣، طهران، ١٣٦٠ هـ.
- (٢٣) كاظم مدير، الحكم من كلام الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ط١، إيران، ١٤١٧ هـ.
- (٢٤) مجلة العلوم الإنسانية عدد ٢٧ سنة ٢٠١٦، مقال الحرمان العاطفي عند الطفل اليتيم، فاطمة الزهراء خموين.
- (٢٥) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، الدار الإسلامية للطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٨٥ هـ.
- (٢٠) عز الدين علي بحر العلوم، مع اليتيم في القرآن والسنة، دار الزهراء، لبنان.
- (٢١) علي بن بابويه. فقه الرضا (عليه السلام) تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، إيران، ١٤٠٦ هـ.
- (٢٢) الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في إحياء الأحياء، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت - ١٤٠٣ هـ.





رعاية الأيتام وبناء أسرهم في أثناء الحرب وتجلياتها الإنسانية في نهج البلاغة.....



شكل رقم (١) هرم أو سلو



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

بِكثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ وَبِالنَّصْفَةِ يَكْثُرُ
الْمُؤَاصِلُونَ وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ
وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ وَبِاحْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ
السُّؤْدُودُ وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِيُّ وَبِالْحِلْمِ
عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ.

المصدر: نهج البلاغة للشريف الرضي

قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصَدِّرٍ وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ
وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ وَكَلَّمَا عَظُمَ
قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ
وَالْأَمَانِيُّ يُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ وَالْحُظُّ يَأْتِي مَنْ

المصدر: نهج البلاغة للشريف الرضي

لآيَاتِيهِ

استراتيجية الخطاب الحجاجي
في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
لمعاوية

Argumentative speech strategy In Imam Ali's
Covenant (peace be upon him) to Muawiya

أ.م. د. لمى عبد القادر خنياب
كلية الآداب - جامعة القادسية

Asst. Prof. Dr. Lama Abdelkader Khneib,
faculty of Arts,
University of Qadisiyah.

ملخص البحث

ينطلق البحث من فرضية يتبناها الباحث ومفادها أن لكل خطاب حجاجي استراتيجي تحكمه وتهمين على مفاصله فتحدد مسارات الخطاب، وتتجلى عبر آليات الحجاج المنطقية، واللغوية فتجد أن أدوات الحجاج في مجملها وظفت بعناية لخدمة هذه الاستراتيجية بوصفها مهيمنة على الخطاب بعامة.

وجرى تطبيق هذه الفرضية على كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمعاوية بن أبي سفيان، ويمكن تقسيم كتابه (عليه السلام) على ثلاث وحدات موضوعية، تكون في مجملها بمثابة عتبات للنص عند تحليله، اصطنع لها البحث عنوانات، وهي:

العتبة الأولى: (ما لك وهذا).

العتبة الثانية: (فضل آل محمد ﷺ).

العتبة الثالثة: (قلب الحجج).

النص بعباته الثلاثة المفترضة تهمين عليه استراتيجية التهميش والتقليل من شأن معاوية وحطه عن مقام الند والنظير لأمير المؤمنين (عليه السلام). وقد عمد البحث لتوظيف آليات الحجاج للتحقق من فرضية البحث.



Abstract

The research starts from the premise (embraced by the researcher) That there is a strategy rules every argumentative speech and dominated by it. And it's manifested through logical and linguistic argument tools employed carefully to serve this strategy because it's dominated by the whole speech. And this hypothesis had been applied on Imam Ali Ibn Abi Talib covenant (peace be upon him) to Muawiya Ibn Abi Sufyan and this covenant Can be divided into three logical units the most of them are thresholds for the text when it analysed. the research made for it three Ti hes and they are the first threshold (this is not your specialty) the second threshold (Muhammad's family kindness the third threshold (opposite argument) the text with it's three supposed thresholds controled by the strategy of exclusion; belittle muawiya and he is no match for imam Ali (peace be upon him) and the research has employed argument mechanisms to verify the research hypothesis.



المقدمة

العتبة الثالثة: (قلب الحجج).

النص بعباته الثلاثة المفترضة تهيمن عليه استراتيجية التهميش والتقليل من شأن المخاطب (معاوية بن أبي سفيان) وحطه عن مقام الند والنظير للمتكلم (أمير المؤمنين) (عليه السلام).

وقد عمد البحث لتوظيف آليات الحجج للتحقق من فرضية البحث.

توطئة

يتأسس الحجج على فكرة الإقناع واستمالة أذهان السامعين، فموضوع الحجج «هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من طروحات أو أن تريد من درجة ذلك التسليم»^(١).

و(الحجج عملية اتصالية تعتمد الحجة المنطقية بالأساس وسيلة لإقناع الآخرين والتأثير فيهم)^(٢). إن طبيعة المتلقي هي التي تحدد

ينطلق البحث من فرضية يتبناها الباحث ومفادها أن لكل خطاب حجاجي استراتيجية تحكمه وتهيمن على مفاصله فتحدد مسارات الخطاب، وتتجلى عبر آليات الحجج المنطقية، واللغوية فتجد أن أدوات الحجج في مجملها وظفت بعناية لخدمة هذه الاستراتيجية بوصفها مهيمنة على الخطاب بعامة.

وجرى تطبيق هذه الفرضية على كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمعاوية بن أبي سفيان، وينقسم كتابه (عليه السلام) على ثلاث وحدات موضوعية فكانت بمثابة عتبات للنص عند تحليله، اصطنع لها البحث عنوانات:

العتبة الأولى: (قطع صلة الخصم بالحجة).

العتبة الثانية: (مقام المتكلم وفضله)، (فضل آل محمد (عليهم السلام)).

شكل الخطاب إن كان خطاباً حجاجياً أم إقناعياً فمتى ما سلّم المتلقي بالمقدمات (التي قدّمها المتكلم فهو مقتنع من طرفه، ومتى ما ردّها أو رفضها فهو محاجج، ويتمثل ردّ

(٣) إذن ما الذي دفع أمير المؤمنين إلى المحاججة؟.

ولإجابة على هذه الأسئلة أقول: ورفض المتلقي في استخدامه [كذا] لحجج قد تعيق حجج المتكلم من بلوغ هدفه) (٣).

ويتأسس النص الحجاجي على ستة مكونات: النتيجة (الدعوى)، والمقدمات، والتبرير، والدعامة، ومؤشر الحال، والتحفظات (٤).

وبناء على ما تقدم يطرح البحث أسئلته:

(١) إذا كانت الغاية من الحجاج هي الإقناع فهل كان الإمام (عليه السلام) قاصداً إقناع معاوية حين ردّ عليه؟.

(٢) هل تحققت القناعة عند معاوية بعد قراءته لكتاب أمير المؤمنين (عليه السلام)؟.

والجواب عن السؤال الثاني:

(لا) بدليل استمرار معاوية في قتال أمير المؤمنين بل وقتال ابنه الحسن (عليه السلام) من بعده.

(٣) إذن ما الذي دفع أمير المؤمنين إلى المحاججة؟.

للإجابة على هذه الأسئلة أقول: لا بدّ من الإدراك أنّ للنص طبقات من المتلقين، ولكتاب أمير المؤمنين

(عليه السلام) جملة متلقين: المتلقي الأول هو معاوية بن أبي سفيان وهو المخاطب المباشر لهذا الكتاب، إذ كان الباعث على كتابة أمير المؤمنين (عليه السلام) لهذا الكتاب هو الرد على كتاب سابق أرسله معاوية لأمر المؤمنين (عليه السلام).

والمتلقي الثاني هم الناس بعامة سواء أكانوا من أنصار معاوية أم من أنصار أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ

كانت الكتب تقرأ في الأمصار على هيئة خطب (٥)، وبناء عليه فإنّ لكل طبقة منهم مرتبة من مراتب الحجاج تمارس عليه من قبل المتكلم، فمن





استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) معاوية.....

للمتلقين يحقق الكشف عن الحقيقة وإبطال زيف معاوية وإفحامه وإسكاته، وبهذا يكون الحجاج في كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) استهدف إقناع المتلقين الثواني (معسكر أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعسكر معاوية) وإفحام المتلقي الأول (معاوية).

إستراتيجية الخطاب الحجاجي

أزعم بأن لكل خطاب حجاجي إستراتيجية تحكمه تتجلى عبر آليات الحجاج المنطقية، واللغوية فتجد أن أدوات الحجاج في مجملها وظفت بعناية لخدمة هذه الإستراتيجية بوصفها مهيمنة على الخطاب بعامة.

وقد وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) تهميش معاوية والاستخفاف بمقامه إستراتيجية لخطابه الحجاجي في هذا الكتاب، وقد أتى له (عليه السلام) ذلك عبر جملة أمور: أولاً: إشعار معاوية بأن الخطاب

كان منهم يسمع فيقنع فحججه إقناعي أما من يسمع ويحاجج وينكر فينتقل الحجاج معه إلى مرتبة الإفحام.

وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن الإمام (عليه السلام) لم يستهدف معاوية بالإقناع لأنه (عليه السلام) ذكر غير مرة بأنه لا يوجه خطابه لمعاوية، ومن قبيل ذلك قوله (عليه السلام): «ألا ترى - غير مخبر لك - ولكن بنعمة الله أحدث»^(٦). وقال أيضاً: «وهذه حُجتي إلى غيرك قصدها»^(٧).

إنَّ تعالیه (عليه السلام) عن محاججة معاوية يستهدف إسقاط معاوية من مرتبة الكفاء والنظير في الحجاج؛ لذا يعلن الإمام (عليه السلام) أنه يوجه خطابه لغيره وليس له فهو ليس أهل للمناظرة والحجاج.

وعليه يكون الهدف من الحجاج إقناع الناس بزيف حجج معاوية وردّها عليه، وهو إلى جانب الإقناع



العتبة الأولى:

(قطع صلة الخصم بحجته)

يشتمل هذا الجزء من الخطاب على حجتين مختومتين بحكم، وهما:
الحجة الأولى:

افتتح معاوية كتابه بذكر رسول الله (ﷺ) وفضله فقال: (أما بعد فإنَّ الله تعالى جدُّه اصطفى محمداً (عليه السلام) لرسالته، واختصَّه بوحيه وتأدية شريعته، فأنقذ من العماية، وهدى به من الغواية، ثم قبَّضه إليه رشيداً حميداً، قد بلغ الشَّرع، ومَحَقَّ الشُّرك، وأخمدَ نارَ الإفك، فأحسن الله جزاءه، وضاعفَ عليه نِعَمَه وآلاءه)^(٨).

فرد عليه (ﷺ) بقوله: «أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (ﷺ) لدينه، وتأيدَهُ^(٩) إِيَّاهُ بمن أَيْدَهُ من أصحابِهِ؛ فلقد خَبَأَ^(١٠) لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجْباً؛ إذ طَفَقَتْ نُجُورُنَا بِبِلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا، ونعمه

غير موجه له، وهو غير مستهدف بهذه الحجج، في إشارة واضحة للاستخفاف بشخصه وزحزحته عن مرتبة النظرير المحاجج. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في التوطئة. ثانياً: إزاحة معاوية من مركزيته في كتابه الذي وجهه إلى أمير المؤمنين إلى الهامش في كتاب أمير المؤمنين (ﷺ) عبر قطع علاقته وبت صلته - أعني معاوية - بالتهمة التي كالمها لأمر المؤمنين (ﷺ) في كتابه، وسيأتي تفصيل هذا.

ثالثاً: قلب الحجج: استعمل الإمام (ﷺ) حجج معاوية ذاتها في الرد عليه، فتحوّلت حجج معاوية الداعمة لموقفه حجج داعمة لموقف أمير المؤمنين (ﷺ)، مما جعل معاوية موضع سخرية بالخط من فطنته، مما يعزز فكرة الضالِّه والهزال له في مقابل مقامه (ﷺ).



النبأ

استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) معاوية.....

قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة
ليبين أحدهما للآخر ويصوره^(١٢)
ولم يغب عن ذهن خطباء العربية
مال للمثل من أثر إقناعي في نفس
المتلقي إذ يقوم المثل مقام الدليل
فيؤثر في نفس متلقيه مثل تأثير
الدليل والحجة^(١٣). ولم يفت أمير
المؤمنين (عليه السلام) أن يوظف التمثيل
كوسيلة للإقناع والافحام في آن
واحد، إذ دعم (عليه السلام) حجته بحجة
غير مصنوعة^(١٤) وهي المثل العربي
المتداول: «فكنت في ذلك كناقل
التمر إلى هجر»، دعماً للنتيجة
المتبغاة، بل دعمها بحجة أخرى
مبتكرة (مصنوعة)^(١٥) من قبله
ارتكز فيها على التشبيه الذي
حذفت منه أداة التشبيه للعلم
بها فقال (عليه السلام): «داعي مُسَدِّدِهِ إِلَى
النضال» والتقدير (كداعي) بدلالة
العطف بـ(أو).

وكان معاوية قد ساق كلامه هذا

علينا في نبينا، فكنت في ذلك كناقل
التمر إلى هجر، أو داعي مُسَدِّدِهِ إِلَى
النضال»^(١١).

يبحث ردُّ الإمام (عليه السلام) لا شعورياً
على الابتسام، إذ وضع معاوية
موضع السخرية باستعماله حجة
لا حجة له فيها بتركيزه (عليه السلام) على
المفارقة في كلام معاوية، فاستعمل
(عليه السلام) القياس المضمري في الرد عليه
ويمكن تمثله على النحو الآتي:

(١) المقدمة الصغرى: (نحن آل
محمد ﷺ).

(٢) المقدمة الكبرى: (نعمة الله على
محمد واصطفائه إياه).

النتيجة: إذن محمد (عليه السلام) وآله
أصحاب هذا الفضل.

النتيجة الضمنية: (سذاجة طرح
معاوية بتعريف آل محمد بنعم الله
على محمد وآله ﷺ).

التمثيل:

المثل هو: (قول في شيء يشبه

الكلام هو جوهر حجته - الله درك
يا سيدي يا أبا الحسن - فقد قطع
عليه السبيل الموصل إلى الحجة.
الحجة الثانية:

قال معاوية: (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
اخْتَصَّ مُحَمَّدًا (ﷺ)) بأصحابٍ أيده
وآزروه ونصروه وكانوا كما قال
الله سبحانه ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(١٨)، فكان أفضلهم
مرتبة، وأعلاهم عند الله والمسلمين
منزلة، الخليفة الأول الذي جمع
الكلمة، ولمَّ الدعوة، وقاتل أهل
الرِّدَّة، ثم الخليفة الثاني الذي فتح
الفتوح، ومَصَّرَ الأمصار، وأذَلَّ
رقاب المشركين، ثم الخليفة الثالث
المظلوم الذي نشر المِلَّةَ وطَبَّقَ الآفاق
بالكلمة الحنيفة)^(١٩).

يستمر أمير المؤمنين (عليه السلام)
باستراتيجيته القائمة على تسفيه
مزاعم معاوية، فيرد على كلامه
المتقدم بقوله (عليه السلام): «وزعمت

في فضل الرسول (ﷺ) ليكون قاعدة
مشتركة متفق عليها مع متلقي
الخطاب جميعاً ومنهم أمير المؤمنين
(عليه السلام)، في محاولة منه لاستدراج
متلقي خطابه إلى الإذعان والتسليم،
وقد وسمت هذه الاستراتيجية في
الأدبيات الحجاجية الغربية بـ(لعبة
الولاء الكاذب)، إذ يقصد المجادل
أن يقود خصمه إلى قبول الدليل
المطروح فيأخذ فكرة الدليل من
متعلقات الخصم نفسه لتكون
أعظم تأثيراً فيه^(١٦)، قال ابن وهب:
(وحق الجدل أن تنبئ مقدماته بما
يوافق الخصم عليه، وإن لم يكن
نهاية الظهور للعقل، وليس هذا
سبيل البحث؛ لأنَّ حق الباحث أن
يبنى مقدماته بما هو أظهر الأشياء
في نفسه)^(١٧)، لكن ما يبعث على
الدهشة أنَّه حتى المسلمات من
الأمر لم تسلم لمعاوية في كتابه هذا،
وإن لم تكن هي غايته وما يتلوها من



﴿الْبَيْتِ﴾

استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) معاوية.....

تقديم الإمام نفسه على الشيخين حجة ضده (عليه السلام)، لكنه سرعان ما أدرك فخاخ معاوية وفوت عليه ذلك، فصوب حجته لمعاوية نفسه فجرده من برهانه وأخرجه خارج دائرة حجته «فذكرت أمراً إن تمّ اعتزلك كُلهُ، وإن نَقَصَ لم يلحقك ثلْمُهُ» بلحاظ التشكيل الأسلوبي للحجة المرتكزة على التوازي التركيبي بين (إن تمّ اعتزلك كُلهُ، وإن نَقَصَ لم يلحقك ثلْمُهُ) وما ينطوي عليه من مفارقة ضمنها التقابل الدلالي بين (تم ≠ نقص، وكله ≠ ثلمه) الذي أفضى إلى تناغم إيقاعي يؤثر في استمالة متلقيه للجمالية التي أكسبها هذا الإيقاع للنص.

ثم أردف (عليه السلام) مستفهماً باستفهام حجاجي^(٢١)، خارج نخرج التعجب المشوب بالسخرية: (وما أنت والفاضل والمفضول والسائس

أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تمّ اعتزلك كُلهُ، وإن نَقَصَ لم يلحقك ثلْمُهُ. وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس! وما للطلاق والطلاق الأولين والتميز بين المهاجرين طبقاتهم! هيهات لقد حنّ قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها!«^(٢٠).

تراه (عليه السلام) لم يناقش مدى صحة كلام معاوية وصواب حجته - وهذا ما كان معاوية ينوي استدراج الإمام إليه - إذ ظنّ معاوية أن الإمام (عليه السلام) سيفاضل بينه (عليه السلام) وبين الصحابة ويظهر سبقه عليهم، ولما كان لهذه المفاضلة من هو مؤيد أو معارض، فإن معاوية يحاول ضم المعارضين لهذه المفاضلة إلى صفه وإن كانوا هم أنفسهم غير راضين عن معاوية وأفعاله وسيرته، فيتخذ معاوية من

والمسوس!) وأعقبه باستفهام آخر
يحمل الغرض نفسه: (وما للطلاق
وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين
الأولين...!).

ثم عزز حجته بشاهد من كلام
العرب؛ وذلك لأن الشواهد المأثورة
بمثابة برهان جاهز قد ألفه الناس
وتسالموا على صوابه: (لقد حنَّ قِدْحٌ
ليس منها).

أفضت هذه الحجة إلى تجريد
معاوية من استدلالاته جمعاء بل غدا
صغير الشأن ضئيل المقام؛ وليحكم
(عليه السلام) طوق التحجيم حوّل خطابه
من التعجب المشوب بسخرية إلى
التوبيخ والتفريع، إذ قال (عليه السلام):

«ألا تربع أيها الإنسان على
ظَلْعِكَ»^(٢٢)، وتعرف قصور ذرْعِكَ،
وتتأخر حيث أَخْرَكَ القَدْرُ! فما عليك
غلبة المغلوب ولا ظفرُ الظافر! وإنَّكَ
لذَّهَابٌ فِي التَّيْهِ، رَوَّاعٌ فِي القَصْدِ»^(٢٣).

في هذا المقطع من كلام أمير

المؤمنين (عليه السلام) تحدتد المواقع
(وتتأخر حيث أَخْرَكَ القَدْرُ)
وكشفت هوية معاوية بجلاء (وإنَّكَ
لذَّهَابٌ فِي التَّيْهِ، رَوَّاعٌ فِي القَصْدِ)

وكأنَّ هذه العبارة لب القول، إذ تخير
لها (عليه السلام) عناصر لغوية تخدم دلالتها
فانتخب لوصف معاوية صيغة
المبالغة (فَعَّال) في (ذَهَاب، وروَّاع)
ليسغ دلالة التكثير والمبالغة على
الوصف، فضلاً عن تأكيد العبارة
بمؤكدين: (إنَّ، واللام)، فتختتم
هذه الحجة بهذا الحكم.

العتبة الثاني:

وعنوانها (فضل آل محمد عليه السلام)

بعد أن أصدر الإمام (عليه السلام) حكمه
بمعاوية التفت إلى بيان فضل آل
محمد (عليه السلام) على سائر المسلمين
بقوله: «ألا ترى - غير خبر لك ولكن
بنعمة الله أحدث - أن قوماً استشهدوا
في سبيل الله تعالى من المهاجرين
والأنصار، ولكلِّ فضلٍ، حتى إذا



استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) معاوية.

استشهد شهيدنا قيل: سيّد الشهداء،
 وخصّه رسول الله (ﷺ) بسبعين
 تكبيرةً عند صلاته عليه! ألا ترى
 أنّ قوماً قطعت أيديهم في سبيل الله -
 ولكلّ فضل - حتى إذا فعل بواحدنا
 ما فعل بواحدهم، قيل: الطيار
 في الجنة وذو الجناحين... لم يمنعنا
 قديم عزنا، ولا عادي طولنا على
 قومك أن خالطناكم بأنفسنا؛ فنكحنا
 وأنكحنا فعل الأكفاء، ولستم هناك!
 وأنّى يكون ذلك مِنّا النبي ومنكم
 المكذب، ومنا أسد الله ومنكم أسد
 الأحلاف، ومنا سيّد شباب أهل
 الجنة، ومنكم صبية النار، ومنا خير
 نساء العالمين ومنكم حمالة الخطب،
 في كثيرٍ مما لنا وعليكم! فإسلامنا قد
 سُمع، وجاهليتنا لا تُدفع، وكتاب
 الله يجمع لنا ما شدّ عنّا، وهو قوله
 سبحانه: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ
 أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (٢٤) وقوله
 تعالى ﴿أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ



اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ
 وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ فنحن مرة أولى
 بالقرابة وتارة أولى بالطاعة» (٢٦).

يفتح (عليه السلام) هذا المقطع بقوله:
 (ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة
 الله أحدث) مؤكداً هامشية معاوية،
 إذ يأنف (عليه السلام) من توجيه الخطاب
 له، وكأنّ الخطاب تحول إلى إقناع
 المتلقي الثاني وهم الناس جميعاً
 سواء كانوا من أنصار أمير المؤمنين
 (عليه السلام) أم من أنصار معاوية نفسه،
 يأخذ (عليه السلام) بالكشف عن فضائل آل
 محمد (عليه السلام) بعد أن أحكم تهميش
 معاوية، ولما كان (عليه السلام) رأس بني عبد
 المطلب في زمانه مما يضمن له (عليه السلام)
 المركزية في الخطاب فهو بؤرة
 الفضل، في مقابل موقعية معاوية
 الهامشية.

وتكسب المفارقة في الموازنة التي
 عقدها أمير المؤمنين (عليه السلام) بين آل
 محمد (عليه السلام) وبني أمية النص جمالاً

العتبة الثالثة: (قلب الحجج)

يستمر أمير المؤمنين (عليه السلام) بسياسة
بت الصلة بين معاوية وما يرصده
من مأخذ على أمير المؤمنين فيتعالى
(عليه السلام) على مناقشة فحوى الحجة
ومن قبيل ذلك ردّه (عليه السلام) على قول
معاوية:

(لقد حسدتَ أبا بكر والتويتَ
عليه، ورُمتَ إفسادَ أمره، وقعدتَ في
بيتك، واستغويتَ عصابة من الناس
حتى تأخروا عن بيعته، ثم كرهتَ
خلافة عمر وحَسَدتَه واستطلت
مدته، وسررتَ بقتله، وأظهرت
الشهامة بمصابه، حتى حاولتَ قتلَ
ولده لأنه قتلَ قاتلَ أبيه، ثم لم تكن
أشدَّ منك حسداً على ابن عمك
عثمان، نشرتَ مقابحه، وطويتَ
محاسنه) (٢٧).

ويجمل الإمام (عليه السلام) الرد على
تهمة الحسد هذه بقوله:
«وزعمت أني لكل الخلفاء حسدت

وعمقاً لتكون أسأً للاقناع بتوظيف
المتوازيات التركيبية:
(١) منّا النبي، ومنكم المكذب.
(٢) منّا أسد الله، ومنكم أسد
الأحلاف.
(٣) منّا سيدا شباب أهل الجنة،
ومنكم صبية النار.
(٤) منّا خير نساء العالمين، ومنكم
حمالة الخطب.

ولا يفوته (عليه السلام) تعزيز كلامه
بشواهد قرآنية بوصفها أدلة قاطعة
لتدعيم صحة ما ذهب إليه، فيكون
بذلك ألقى الحجة على خصمه
وألزمه الصمت إزاء ما ذكر. ثم
ختم (عليه السلام) حججه بأسلوب التوازي
التركيبية (فنحن مرة أولى بالقرابة/
وتارة أولى بالطاعة) القائم على بنية
المماثلة بين (مرة/ تارة، القرابة/
الطاعة) فضلاً عن تكرر (أولى)،
مما يكسب النص نغمة مستحبة
يستسيغها المتلقي.





استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) معاوية.....

(عليه السلام) لا ينكرها أو يبررها بل يعتمد إستراتيجية قلب الحجة على صاحبها، إذ يتحول برهان الخصم إلى حجة عليه، وهذا الأسلوب في الحجاج لا يفارق الإستراتيجية العامة التي اتبعها الإمام (عليه السلام) في التحاجج مع معاوية وأعني سياسة التهميش وتسفيه الرؤى والأقوال، كرده على قول معاوية:

(وما من هؤلاء إلا مَنْ بغيت عليه ، وتلكأت في بيعته، حتى حملت إليه قهراً ، تساق بخزائم الأفسار كما يُساق الفحل المخشوش) (٣٠).

بقوله (عليه السلام):

«وقلت: إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش» (٣١) حتى أبايع، ولعمر الله، لقد أردت أن تدمم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكاً في دينه، ولا مرتاباً بيقينه، وهذه

وعلى كلهم بغيت: فإن يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر إليك .

وتلك شكاة ظاهر عنك

عارها (٢٨) (٢٩).

إنّ قطع صله معاوية بالتهمة التي ألصقها بأمرير المؤمنين (عليه السلام) حجة تمعن في تسفيه موقفه أمام أصحابه ومريديه. وقد استعمل الإمام (عليه السلام) لسبك حجته بناء أسلوبياً قائماً على المفارقة الناتجة من التوازي في قوله: (فليس الجناية عليك/ فيكون العذر إليك) باستثمار المتقابلات: (الجناية ≠ العذر ، وإليك ≠ عليك) وما فيهما من أثر في جمالية الإيقاع المؤثر، ولا يعزب عن بالنا أثر المفارقة في تعزيز إستراتيجية الاستخفاف والسخرية من موقعية معاوية في الخطاب.

ثم يتحول الإمام (عليه السلام) في هذا الجزء من الكتاب إلى ردّ التهم التي كاهها عليه معاوية، لكنّه

**حجّتي إلى غيرك قصدها، ولكنني
أطلقت لك منها بقدر ما سئح من
ذكرها» (٣٢).**

فتراه (عليه السلام) يقلب حجة معاوية
لصالحه (عليه السلام) فتكون له وليست
عليه، فضلاً عن الاستخفاف بفكر
معاوية بقوله (عليه السلام): (ولعمر الله، لقد
أردت أن تدمّ فمدحت، وأن تفضح
فافتضحت) فأثبت (عليه السلام) أن معاوية لا
يحسن التفكير والقول فعادت سهامه
إلى نحره، يتناغم هذا مع البناء الفني
لهذه الحجة بتوظيف التقابل الدلالي
المفضي إلى مفارقة مدهشة في قالب
متوازٍ إيقاعياً وتركيبياً:

(أردت أن تدمّ فمدحت/ وأن
تفضح فافتضحت)، ومثله جاء بناء
قوله: (لم يكن شاكاً في دينه/ ولا
مرتاباً بيقينه) غير أنه تأسس على
بنية المماثلة؛ وقد تكرر غير مرة
أن بنية التوازي التركيبي الإيقاعي
حين يكون مقتضاها متعلق بمعاوية

تجدها مؤسسة على التقابل الدلالي
المفضي إلى المفارقة، على حين يتمحور
التوازي على بنية المماثلة حين يكون
فحوى الكلام متعلق بأمر المؤمنين
أو آل بيت النبي (عليه السلام)، وهذا يدعم
مذهبنا في تطويع المفارقة لخدمة
خطاب الاستخفاف والتهميش
الذي انتهجه أمير المؤمنين (عليه السلام)
تجاه معاوية في هذا الكتاب.

ولا يغادر (عليه السلام) هذه الحجة حتى
يؤكد تعاليه (عليه السلام) على خطاب
معاوية: (وهذه حجّتي إلى غيرك
قصدها) استجابة للإستراتيجية
المهيمنة على الخطاب.

والحجة الوحيدة التي صرّح (عليه السلام)
بأنّها موجهة لمعاوية: (ثم ذكرت ما
كان من أمري وأمر عثمان: ولك أن
تجأب عن هذه لرحمة منك).
أعتمد فيها (عليه السلام) سياسة قلب
الحجة بقوله:

«أينا كان أعدى له وأهدى إلى





استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) معاوية.....

فيقلب (عليه السلام) السحر على الساحر، ثم يكشف (عليه السلام) عن حقيقة موقفه مع عثمان مسلطاً الضوء على الثنائية الضدية:

(١) (الملوم ≠ المذنب) في قوله: «فرب ملوم لا ذنب له».

(٢) (الناصح ≠ المتهم) في قول الشاعر: (وقد يستفيد الظنة المنتصح).

ويختتم معاوية كتابه بتهديد يوجهه للإمام وأصحابه: (وليس لك ولأصحابك عندي إلا السيف. والذي لا إله إلا هو لأطبن قتلة عثمان أين كانوا) (٣٧).

وقد ردّ (عليه السلام) على هذا التهديد باستخفافه المعهود بكلام معاوية: «وذكرت أنه ليس لي عندك ولأصحابي إلا السيف: فلقد أضحكت بعد استعبار: متى ألفت بنو عبد المطلب عن الأعداء ناكلين، وبالسيوف خوّفين!» (٣٨).

مقالته؟ أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفّه؟ أم من استنصره فتراخى عنه وبثّ المنون إليه، حتى أتى قدره عليه؟

كَلَّا وَاللَّهِ لَوْ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (٣٣)، وما كنت أعتذر من أيّ كنت أنقم عليه أحداثا، فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له، فربّ ملوم لا ذنب له. *وقد يستفيد الظنة المنتصح* (٣٤).

وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب* (٣٥) (٣٦).

وهنا وظّف (عليه السلام) في كلامه المفارقة التركيبية منتخبا لها الاستفهام الحجاجي الخارج مخرج التعجب قالباً تركيبياً، التي يمكن ترسيمها في شكل رقم (١).

داعماً حجته بالدليل القرآني الذي ينطبق على حال معاوية مع عثمان،



قطاف البحث

للبحث قطاف أضعها بين يدي القارئ منها:

(١) ينتمي كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) بوصفه خطاباً إلى حقل الخطابات السياسية، والخطاب السياسي أيّما كان فضاءه فلا بدّ له من متلقٍ مؤيد وآخر معارض، لكن الجديد في هذا الخطاب هو وجود متلقٍ أول (معاوية) ومتلقٍ ثانٍ (أنصار أمير المؤمنين وأنصار معاوية والناس جميعاً)، ولما كان المتلقي الأول معاند لم يقتنع من قبل ولن يقنع فقد كان أمام خطاب أمير المؤمنين مهمتين: الأولى ردّ حجج المتلقي الأول وافحامه، وتحقيق الإقناع للمتلقي الثاني.

(٢) ينطلق البحث من فرضية مفادها أنّ لكل خطاب حجاجي استراتيجية تحكم النص وتوجه

مرتكزاً فيه على أمرين: الأول هو التصريح بالسخرية من تهديد معاوية: (فلقد أضحكت بعد استعبار)، والثاني انتخاب الاستفهام الخارج لمعنى التعجب: (متى ألفت بنو عبد المطلب ...) وتحديد الاستفهام بـ (متى) الدالة على الزمان التي تتواشج مع قوله لاحقاً: (وسيوف هاشمية، قد عرفت مواقع نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك) في إحالة واضحة على أيام بني عبد المطلب على بني أمية ولاسيما ببدر، ولا يفوتنا الثنائية التركيبية: (عن الأعداء ناقلين / وبالسيوف مخوفين) فتجد بنية التوازي ترتكز على التماثل الدلالي بين (ناقلين^(٣٩) / مخوفين)، وقد تقدم القول: إنّ التوازي ينعقد في الغالب على المماثلة حين يتعلق الأمر به (عليه السلام) أو بآل البيت (عليهم السلام)، فتكون العبارة الثانية بمثابة التوكيد للعبارة الأولى.





استراتيجية الخطاب الحجاجي في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمعاوية.....

من مصدرها ومصادقة الناس عليها. (ينظر بلاغة

الخطاب الإقناعي: ٢٤، ٩٠).

(١٥) الحجة المصنوعة: ويراد بها كل ما يمكن إيجاده

من لدن المتكلم من أدلة ينسجها بفطنته وذكائه

واجتهاده. (ينظر في بلاغة الخطاب الإقناعي، محمد

العمرى: ٢٤).

(١٦) ينظر النص والخطاب والاتصال: ١٥٤.

(١٧) البرهان في وجوه البيان: ١٧٩.

(١٨) سورة الفتح: الآية: ٢٩.

(١٩) شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١١٦.

(٢٠) نهج البلاغة: ٤٦٧ - ٤٦٨.

(٢١) الاستفهام الحقيقي هو أن يوافق لفظه معناه،

وهو طلب الفهم وانتظار الإجابة من المخاطب،

على حين في الاستفهام الحجاجي يسأل المتكلم عمّا

يعرفه ويفهمه وقد أطلق عليه البلاغيون العرب

مصطلح (الاستفهام المجازي) ويريدون به خروج

الاستفهام عن معناه الحقيقي (طلب الفهم) إلى

معان مجازية كالتعجب والإنكار وغيرها. (لمزيد

من التفصيلات ينظر في نظرية الحجاج دراسات

وتطبيقات: ٣٨، وآفاق جديدة في البحث النحوي

المعاصر: ٧٩).

(٢٢) وردت عند ابن أبي الحديد (طلّعك) بسكون

اللام، ينظر شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١١٣.

(٢٣) نهج البلاغة: ٤٦٨.

الهوامش

(١) أهم نظريات الحجاج: ٣٠٠.

(٢) النص والخطاب والاتصال: ١٤٩.

(٣) مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته: ٢٧٥، عباس

حشاني (مجلة المخبر، ع ٩، لسنة ٢٠١٣).

(٤) ينظر النص والخطاب والاتصال: ١٤٨.

(٥) ينظر شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١٥ /

١١٣.

(٦) نهج البلاغة: ٤٦٨.

(٧) نفسه: ٤٧٠.

(٨) شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١١٦.

(٩) ورد بشرح محمد عبده (تأييده) والصواب ما

أثبت في المتن.

(١٠) ورد عند ابن أبي الحديد (حَبّاً) بتخفيف الباء

والصواب ما أثبت من شرح محمد عبده.

(١١) نهج البلاغة: ٤٦٧.

(١٢) مفردات في غريب القرآن: ٧٠٠.

(١٣) ينظر الجدل في القرآن، (الرازي): ٢٣٢ - ٢٣٣.

(١٤) الحجة غير المصنوعة: والمقصود بها تلك

الحجة التي لم نبتكرها نحن بل هي موجودة قبلاً

كالشهود والصكوك والحوادث، ومنها ما شاع

في الخطبة العربية من تضمين الخطب آيات قرآنية

أو حكم وأمثال مأثورة عن السلف، فضلاً عن

الشعر العربي، وتكتسب هذه الحجج قوتها التأثيرية



السنة الثامنة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

- أ. م. د. لى عبد القادر خنياب
 (٢٤) الأنفال: ٧٥.
 (٢٥) سورة آل عمران: الآية: ٦٨.
 (٢٦) نهج البلاغة: ٤٦٨-٤٦٩.
 (٢٧) شرح نهج البلاغة: ١١٧ / ١٥.
 (٢٨) البيت لأبي ذؤيب الهذلي وتمامه:
 وَعَيَّرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أَحْبَبُهَا
 وَتَلَكَ شِكَاةً ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا
 ديوان أبي ذؤيب: ٦٤.
 (٢٩) نهج البلاغة: ٤٧٠.
 (٣٠) شرح نهج البلاغة: ١١٧ / ١٥.
 (٣١) والخشاش هو ادخال خشبة في عظم أنف
 البعير لينقاد وخششت البعير فهو مخشوش. ينظر
 لسان العرب: (خشش): ٦ / ٢٩٦.
 (٣٢) نهج البلاغة: ٤٧٠.
 (٣٣) سورة الأحزاب: الآية: ١٨.
 (٣٤) البيت في جمهرة الأمثال منسوب لعمارة بن
 عقيل: ٢ / ١٦١، وفي التذكرة الحمدونية منسوب
 للأقرع الآبي: ٧ / ١٠١، وتمامه:
 وَكَمْ سَقْتُ فِي آثَارِكُمْ مِنْ نَصِيحَةٍ
 وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنَّةُ الْمُتَّصِحُّ
 (٣٥) سورة هود: الآية: ٨٨.
 (٣٦) نهج البلاغة: ٤٧١.
 (٣٧) شرح نهج البلاغة: ١١٧ / ١٥.
 (٣٨) نهج البلاغة: ٤٧١.
 (٣٩) الناكل: الجبان الضعيف، ينظر لسان العرب:
 (نكل) ١١ / ٦٧٨.



والبحوث الإسلامية، بور سعيد، مصر، ط ١،

٢٠١٤ م.

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق:

محمد إبراهيم، دار الكتاب العربي، بغداد، ط ١،

٢٠٠٧ م.

(٨) في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري

وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في

القرن الأول انموذجاً، تأليف الدكتور محمد

العمرى، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط ٢/

٢٠٠٢ م.

(٩) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات،

الدكتور عبد الله صولة، مسكيلاني للنشر

والتوزيع، تونس، ط ١/ ٢٠١١ م.

(١٠) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين بن

منظور (٧١١هـ)، دار صادر، لبنان.

(١١) مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، الاستاذ

عباس حشاني، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة

والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد

(٩) لسنة ٢٠١٣ م.

(١٢) المفردات غريب القرآن، لأبي القاسم

الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني

(٥٠٢هـ) مكتبة نزار مصطفى الباز، د. ت.

(١٣) النص والخطاب والاتصال، الاستاذ

الدكتور محمد العبد، الاكاديمية الحديثة للكتاب

جريدة المظان

* القرآن الكريم

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د.

محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢ م.

(٢) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية

من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة

والحججاج، اشراف حمادي صمود، من مطبوعات

كلية الآداب بمنوبة/ جامعة الآداب والفنون

والعلوم الانسانية، تونس (١).

(٣) البرهان في وجوه البيان، تأليف أبي الحسن

اسحق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب،

تحقيق وتقديم الدكتور محمد حفني شرف، مكتبة

الشباب، مطبعة الرسالة، مصر.

(٤) التذكرة الحمدونية، تأليف محمد بن الحسن

بن محمد بن علي الشهير بابن حمدون، تحقيق

إحسان عباس، وبكر عباس، دار صادر للطباعة

والنشر، بيروت، لبنان، ط ١/ ١٩٩٦ م.

(٥) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري

(٤٠٠هـ) حققه وعلّق عليه محمد أبو الفضل

إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، ودار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢/

١٩٨٨ م.

(٦) ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق وتخريج

الدكتور أحمد خليل الشال، مركز الدراسات



الجامعي، القاهرة، ٢٠١٤م. (١٥) نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره

(١٤) نهج البلاغة الجامع لخطب ورسائل وحكم أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام شرح محمد عبده، أشرف على تحقيقه وطبعه عبد العزيز سيد الأهل، منشورات مكتبة

التحرير، د. ت .

الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق الشيخ فارس حسون.



فأينا كان أعدى له ... ؟

أم من استتصره فتراخى عنه
وبثّ المنون إليه ؟

أمن بذل له نصرته فاستتبعه و
استكفّه ؟



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

بِكثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ وَبِالنَّصْفَةِ
يَكْثُرُ الْمَوَاصِلُونَ وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ
الْأَقْدَارُ وَبِالتَّوَاضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ
وَبِاحْتِمَالِ الْمَوْنِ يَجِبُ السُّودُّ
وَبالسَّيرَةِ الْعَادِلَةِ يُقْهَرُ الْمُنَاوِي وَبِالْحِلْمِ
عَنْ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ



المصدر: نهج البلاغة للشريف الرضي

المنطق العلائقي

في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمته الله)

من منظور منطق نظرية علم النقطة

The relational logic in Imam Ali's (peas be upon him)
Covenant to Malik Al- Ashtar from the perspective of the logic
of point science

أ.م.د. تومان غازي الخفاجي

الكلية الإسلامية الجامعة/ النجف الأشرف

أ.م.د. خالد كاظم حميدي

كلية الشيخ الطوسي الجامعة/ النجف الأشرف

Asst. Prof. Dr. Toman Ghazi Al- Khafaji,

Islamic colleg University. Najaf.

Asst. Prof. Dr. Khaled Kazem Hamidi,

Sheikh Tusi college university. Najaf.

ملخص البحث

مهمة هذا البحث محددة لوضع أسس منطق جديد أطلقنا عليه (منطق علم النقطة)، وقد استعملنا أحد أنواعه وهو (المنطق العلائقي) منهجا لفهم عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) فهما جديدا منظما بمنطق يجعلنا لا ننظر إلى الأشياء نظرة تفصل بعض عناصرها عن بعض؛ لأننا بقدر ما نعزل الأشياء وندرسها بشكل أحادي بقدر ما نرتكب من الأخطاء.

وقد تأسس منطق نظرية علم النقطة على فرضيتين، أو لاهما: آية قرآنية كريمة قيلت على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام) استخلصنا منها أن الله تعالى منحنا ثلاث ملكات إدراكية هي: (العقل والحس والقلب)، تؤلف مثلثا يحصر الحقيقة في نقطة وسطه، وإذا أهملنا إحدى هذه الملكات الثلاث يفتح مثلث الإدراك وتفلت النقطة في فضاء لا متناهٍ ما يكثر الجدل العقيم الطويل حولها، الذي يدل على الجهل، وهو فحوى الفرضية الثانية وهي مقولة الإمام علي (عليه السلام): «**العلم نقطة كثرها الجاهلون**». والنقطة تعني القلة التي تتمثل في اكتشاف مقولة فكرية أو مبدأ أو قانون، أو قواعد عامة تفسر الظواهر المتنوعة تنوعا لانهاثيا وترجعها إلى ضرب من الوحدة.

ومن هنا جاءت تسمية هذا المنهج الفكري الجديد بـ(منطق نظرية علم النقطة) كحل لمشكلة التفكير بمسئد واحد بوساطة المنطق الأرسطي الذي يُفعل التفكير الصوري المنفصم عن الواقع، بخلاف منطق نظرية علم النقطة الذي يقدم نظاما ثانيا للتفكير، ليصبح تفكيرنا حرا يعي ذاته؛ لأن من شروط حرية الفكر أن نكون مخيرين بين خيارين على الأقل.



Abstract

The task of this research is limited to lay the foundations for a new logic we called it "point science logic" and we use one of its types (relational logic) as a method to understand Imam Ali's (peace be upon him) covenant to Malik Al- Ashtar a new and an organization understanding to a logic which doesn't make us looking at things as a view separated some of its elements from others. Because the more we isolate things and study them individually the more we make mistakes. And the logic of theory of point science had been established on two premises the first of them is a Quran verse it was said by the prophet Ibrahim (peace be upon him) we have concluded from it that Lord (peace be upon his name) have been granted us three cognitive means they are (mind, sense and heart) forms a triangle restrict the truth in his central point and if we neglect one of these three cognitive means the triangle will open and the point will spread in unlimited space and it leads to increase the long and the sterile discussions about the point and that indicates the ignorant and its content of the second premise and it's from Imam Ali's (peace be upon him) talks (the science is appointed, increased by the ignorant) and the point means the few that represents in discovering intellectual phrase or principle or law or general rules explain these various phenomena (infinite variety) and return it some kind to the unity and from this the name of this new intellectual method come as (logic of theory of point science) as a solution to the problem of thinking in one way by Aristotelian logic which activates visual thinker's which is separated from the reality in opposite to the logic of point science which another system for thinking to make our thought free realize itself because of one of the free- thinking conditions is to have a choice between two choices at least.





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

المقدمة

بعلاقة تضمّن ثنائية؛ إذا عرفنا

(جنس الشيء، أي الصفر) كحدّ

أوسط مشترك بين المقدمتين، عرفنا

(نوعه، أي الواحد)، والعكس

بالعكس. إنّ نتائج هذا الاستقراء

والقياس تكون يقينية رياضياً،

ولكنها غير منتجة لمعرفة جديدة؛

لأنّها تعتمد على بديهية (خصائص

الجزء موجودة في الكل).

بقي هذا المنطق الصوري

القديم بقوانينه الثلاثة المشتقة،

وهي: (ثبوت هوية الأشياء، وعدم

التناقض، ومقياس إما/ أو ولا ثالث

بينهما)، بمصطلحاته التي وضعها

أرسطو، مهيمنا على عقول العرب

لبساطة هندسته للفكر وللوجود

الذي أُفترضَ جمودُهُما، خُلقا هكذا

وسيبقيان إلى أبد الأبدين بعد إفراغ

الأجناس والأنواع ككليات من

مادتهما كيلا تشوّه المادةُ صورهما

الكاملة بمبدأ (الصيرورة) أي تحوّل

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة

والسلام على خير خلقه أجمعين

محمدٍ وعلى آله الطاهرين وصحبه

الكرام الميامين، وبعد:

فمنذُ أن سُمّي العربُ (المنطق

الأرسطي) سيدَ العلوم وخادمها،

أي النظرية العامة للتفكير وتطبيقها،

بقي هذا المنطق برنامجاً عقلياً

مهيمناً يمثل هندسة بسيطة تختزل

الوجود بأجناس وأنواع معدودة،

تصاغ منها تعريفات حديثة بلغة

الحاسوب الثنائية (٠، ١): (الجنس

= ٠، والنوع = ١)، لتسهيل عملية

استقراء الواقع وجعله استقراء

رياضياً يفترض ثبوت هوية الأشياء

واطراد الطبيعة، ما يمكنه الاكتفاء

باستقراء محدود يُعمم منه المقدمات

الكلية التي يستخلص منها بالقياس

الأرسطي نتائج يقينية يقينا مطلقاً،

لترابط المقدمات الجزئية بالكلية



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م



الأشياء من حال إلى أخرى؛ وحين طُبِّق هذا المنطق في الحياة الاجتماعية سوَّغ عبودية المجتمع اليوناني وقمع الحريات بطريقة عقلية، ما جعل المنطق الأرسطي عدواً لتطور المجتمع وعدواً للعلوم الطبيعية التي جعلها اليونان لا تليق إلا بالعبيد، وهو تصور يسدُّ الطريق بوجه أي منطق للاكتشاف والاختراع في مجال العلوم التجريبية. وهذا قرار لا تطيعه طبيعة المعرفة المألوفة لدينا كبدئية لا تحتاج إلى برهان، ما يجعل اكتشاف منطق جديد يُعدُّ ضرورة حضارية تتفق مع متطلبات العصر المعقدة، التي يمكن بوساطتها فهم النصوص التراثية فهماً جديداً مخالفاً لفهم القدماء لها، بعد أن بدأ العرب يفكِّرون بالرجوع إلى تراثهم بسبب فشل معظم مشاريع استيراد الفكر من خارج الحضارة العربية. هذه هي مشكلة البحث التي

اقتضت أهمية التجديد في الفكر العربي لتأسيس منطق جديد أطلقنا عليه اسم (منطق علم النقطة)، لا يُحدِّد مقياسه بمعرفة (الصح من الخطأ)، و(اليقين من الشك) إلى غير ذلك من ثنائيات متنافرة خارج نطاق الاستعمال النافع، وإنَّما يُحدِّد مقياسه بشائبة: (مشكلة × حل)، وهو ما يسلط الضوء على مشكلات الواقع الحالي التي لم تكن موجودة من قبل، بسبب تغير العالم وتعقيده الذي يتطلَّب تغيير طرائق تفكيرنا، التي هي طرائق منطقية عليها أن تستوعب منطق القدماء وتتجاوزه إلى ابتكار طرائق أخرى، ليصبح عدد أنواع المنطق كعدد المشكلات التي لا يمكننا إحصاؤها لعدم إمكاننا من التنبؤ بما يحصل في المستقبل.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف منطق علم





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

النقطة العام وموقع المنطق العلائقي على نصوص الحضارة العربية بعد منه .

المبحث الثاني: استعمال المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه).

راجين من الله تعالى أن يُعِيننا على خدمة الفكر العربي الإسلامي

باستخراج كنوز المعرفة من النصوص التي قامت عليها حضارتنا عندما كُنَّا نهتدي بها، وإن لم تكن معروفة بالمصطلحات التقنية التي تجعلها بمتناول الافهام بلغة دقيقة قليلة وواضحة. والله ولي النعمة والتوفيق.

المبحث الأول:

تعريف منطق علم النقطة العام

وموقع المنطق العلائقي منه

تعتمد نظرية علم النقطة في تجديد الفكر العربي على فرضيتين تكوّنان معاً نموذجاً معرفياً عربياً جديداً، يُستخلص منه منطقٌ جديد سميناه بـ(منطق علم النقطة)، مؤصّل

المجرد، والحس الجدلي التجريبي، والقلب الأخلاقي الموضوعي) بوصفها ملكات تعقل، أي أننا لا نعني بالعقل المجرد إلا بوصفه ملكة فطرية لا تعرف إلا لغة بدهيات المنطق الرياضي؛ لذلك يمكن تسميتها بـ(حاسوب العقل)، الذي

يعمل بافتراض ثبوت هوية الأشياء واطراد الطبيعة عبر الزمن، ولا نعني بالحس المعنى اللغوي العام، وهو تحسس سطوح الأشياء، وإنما نعني به ملكة التعقل غير الفطرية، التي حنكتها التجارب فعرفت قوانين صيرورة الأشياء أي تحولها الجدلي من حال إلى أخرى عبر الزمن. ولا نعني بالقلب بأنه ملكة أهواء متقلبة؛ لأنه مرتبط بعلاقة مع العقل المجرد من جهة، وبالحس الجدلي التجريبي من جهة أخرى.

وقد استخلصنا هذه الفرضية من آية قرآنية كريمة قيلت على لسان النبي إبراهيم (عليه السلام) بشأن قضية غيبية هي (إحياء الموتى) قال: ﴿أَرِنِي كَيْفَ نُحْيِي الْمُوتَى قَالِ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾^(١).

وهنا يكون اطمئنان القلب يقينا معرفيا آتيا من تعاضد نوعين من

الأدلة العقلية والتجريبية المكررة (أربع مرات). ويقابل هذا اليقين المعرفي الآتي من الاعتماد على نوع واحد من الأدلة سواء العقلية المجردة، أم الحسية التجريبية، ما يجعل حزمة الأدلة النظرية المجردة وحزمة الأدلة الحسية التجريبية طرفين مرتبطين بعلاقة جدلية يبرهن كل واحد منهما على وجود الآخر^(٢)؛ لأنّ العقل الفطري المجرد مفطور على (مبدأ ثبوت هوية الأشياء واطراد الطبيعة)؛ لذلك يستعمل الاستقراء الرياضي^(٣) Mathematical Induction:

(مرة + ٣ مرات) ثم يعمم من ذلك مقدمة كلية كبرى تعبّر عن علاقات التضمّن وفحواها بديهية: (خصائص الجزء موجودة في الكل)، كالاتي:

كل إنسان = فانٍ .. (١) مقدمة كبرى.

وأنت = إنسان... (٢) مقدمة صغرى .





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

فتكون النتيجة (أنت = فان) لا محالة، بحذف الحد الأوسط المشترك بين المقدمتين (إنسان) عند جمع المعادلتين، أو بتطبيق قاعدة (المساويان لشيء واحد (إنسان) متساويان).

والنتيجة يقينية يقينا مطلقا من حيث انضباط هذا الاستدلال رياضيا. لكن التعقل الحسي الجدلي يرفض هذا اليقين؛ لأنه يفترض (مبدأ صيرورة الأشياء وعدم اطراد الطبيعة عبر الزمن)، وهذا ما يجعل القلب الأخلاقي يُشكك في المقدمة الكبرى؛ لأنها مبنية على استقراء الماضي والحاضر، ويستحيل استقراء المستقبل، فلا مجال إذن ليقينية نتائج العقل المجرد المطلقة من منظور أخلاقيات القلب، الذي يعمل بـ(مبدأ الحرية) المحكومة بقواعد أخلاق البحث الموضوعي، وعليه أن يحكم باحتمال صحة رياضيات العقل المجرد وليس بيقينها المطلق، ولا يرجح صدق النتائج العقلية المجردة إلا بالتجريب الذي يقع بالضرورة في حيز المستقبل لمعرفة صحة اطراد الطبيعة في المستقبل القريب على الأقل.

ولغرض الاقتصاد بالجهد يقتصر التجريب على أربع مرات: (مرة + ٣ مرات) كالاستقراء الرياضي، للتأكد من تعاضد الأدلة العقلية المجردة والأدلة الحسية التجريبية، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «ليطمئن قلبي»: ليزيد سكونا وطمأنينة بمضامنة (تعاضد) علم الضرورة [المشاهدة] علم الاستدلال [القياس]. وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين؛ ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك^(٤).

لكن القلب الأخلاقي يجب أن

يُبقى شيئاً من الشك؛ لأنَّ التجريب الحسيّ على الجزئيات في زمن مُحدّد لا ينتج علماً ضرورياً، إلا إذا استخلص منها إدراك فكرة الصيرورة العامة المناقضة لفكرة ثبوت الهوية العامة. والصيرورة تنفي أي يقين مطلق (كلي) يمكن أن يُستخلص من الجزئيات مَهْمَا كان عدد التجارب كبيراً. بمعنى إذا كان العقل المجرد يسخر الاستقراء التجريبي لإثبات فكرة ثبوت هوية الأشياء واطراد الطبيعة، فالتعقل الحسي أيضاً ملكة تجريد تجريبية جدلية تنفي ثبوت الهوية، وتجعل القلب يشكك في اليقين المطلق النقي ١٠٠٪؛ لذلك يكون الحكم الأخلاقي الدقيق هو الذي يحتفظ بشيء من الشك حتى مع تعاضد الأدلة العقلية المجردة مع الأدلة الحسية التجريبية، وعليه يجب أن يحكم في هذه الحالة بـ(اليقين النسبي)، ما يجعل ملكة القلب

ملكة إدراك مستقلة تعمل بمبدأ (الحرية) في إطار هذه النسبية، لتقرر متى يبقى مثلث الإدراك ثابتاً يميل لصالح العقل المجرد، ومتى يتحرك إلى الأمام مراعاةً لمبدأ صيرورة التعقل الحسي التجريبي، بحراك يشبه التداول السلمي للسلطة. وعلى هذا الأساس يكون اليقين المطلق ١٠٠٪ تصوّراً مجرداً للعقل المجرد، ويفيد كمستوى سطح البحر الذي نقيس بالنسبة إليه كمية الارتفاع والانخفاض عنه، وهنا نقيس كمية اليقين بالمقياس المُدرّج مؤبداً، الذي يبلغ أقصاه درجة الامتياز (٩٩٪)، ولا يبلغ (١٠٠٪) أبداً، ودرجة (٩٩٪) هي التي نسميها بـ(المثل الواقعية) التي تقول الحقّ حتى لو كان ضدّ مصالحها. ذلك أن درجة الكمال المطلق تمثل صورة عقلية خالصة للعقل المجرد، مفرغة من المادة، أي لا تدخل





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

معطيات الحس في تكوينها، فهي الصوري رقم (١).

صورة بشكل دائرة كاملة مختومة على طين المخ لا تزيد من وزنه شيئاً، يحصنها العقل المجرد من أن تُحدث بأيّة مادة يمكن أن يعبث بها مبدأ الصيرورة الزماني الذي ينفي عرض ما هو كلي إلا على نحو تقريبي

فحسب، من دون الوصول إلى درجة الكمال المطلق لليقين أبداً^(٥).

وهذا يعني أنّ نقطة الحقيقة لا يمكن بلوغها بمدركات الإنسان المتوافرة لديه، ولا ندري فربّما يبلغها الإنسان عند الموت، ولكن لا سبيل للتواصل مع الأموات، إلا بالخيال الفني الخلاق. وكل ما يمكننا في الحياة الدنيا هو (مقاربة) نقطة الحقيقة بمثلث الإدراك الذي تشترك في تكوينه ملكات النفس الإدراكية الثلاث: (العقل المجرد، والحس الجدلي التجريبي، والقلب الأخلاقي الموضوعي)، بحسب الأنموذج

نلاحظ هنا عمل مدركات النفس كنظام منطقي تؤدي فيه كل ملكة وظيفتها، وإذا تعطلت إحدى الملكات لأيّ سبب، نحصل على معرفة غير منظّمة لا تمثل علماً، وهو ما يقود إلى الفرضية الثانية. الفرضية الأخرى: وهي تمثل برهاناً على صحة الفرضية الأولى، يُثبت خطأ النتائج عند إنكار مقاربة نقطة الحقيقة بمثلث الإدراك الذي يحصر الحقيقة في حيز ضيق، وذلك بتعطيل عمل إحدى ملكات الإدراك الثلاث، فيفتح المثلث وتفلت نقطة الحقيقة في فضاء لا متناهٍ، فيكثر حولها الجدل العقيم الطويل، الذي يدلّ على الجهل بحسب المقولة المنسوبة للإمام علي (عليه السلام): «العلم نقطة كثرتها الجاهلون»^(٦)، أيّ العلم نكتة لطيفة في الشيء تُشبهه في قلتها بـ(النقطة)^(٧)، والنقطة هنا هي «منطق العمليات

العقلية العليا»^(٨)، المتمثلة في تجريد العقل المجرد لأنموذج مثلث الإدراك المعرفي السليم، كمنطق جديد يعتمد على فرضيتين واضحتين في الذهن، ولا مشكلة إذا قلّ وضوحهما الذاتي؛ لأنّ الوضوح في المنطق الجديد لا يهمننا بمقدار ما تهمننا النتائج التي تنتج عن الفروض الأولى كحلّول لمشكلات^(٩)، بمعنى أنّ طرفي مقياس منطق علم النقطة ليس (الصدق × الكذب، ولا ثالث بينهما)، وإنّما طرفاه: (مشكلة × حلّ)، وهذا يعني أنّ الجديد في هذا المنطق هو أنّه نظام يقدّم حلاً لمشكلة الجدل العقيم الطويل الناتج من تفريق رجال المنطق الحاد بين النظرية والتطبيق، حتى ظنوا أنّ (الطرفين نقيضان لا يلتقيان، فالنظري لا يكون عملياً، والعملي لا يحتاج إلى جانب نظري يسبقه)^(١٠)، وهو ما حيّر قلوب العرب، فانقسموا على فريقين

يتجادلان منذ أكثر من ألف ومائتي سنة من دون أن يجددوا طريقة تفكيرهم باكتشاف علاقة جدلية متينة تربط بين صورتَي النظرية والتطبيق، أو بين العقل المجرد المولع بالتقسيم ووضع الفواصل بين حدود الأشياء لا تعبرها، والتعقل الحسي الجدلي الذي يربط الحدود فيما بينها، ما ينتج جدلية التحليل والتركيب التي تتكفل بحلّ مشكلة الجمود الفكري العربي وكثرة الجدل العقيم حول كثير من القضايا التاريخية والعقائدية ومعظم العلوم الإنسانية القديمة، حتى أصبح العقل العربي لا يعي ذاته، لعدم وجود منطق آخر إلى جوار المنطق الأرسطي يلوذ به حلّ مشكلة القول بعدم تعايش الأضداد.

ونظراً لافتراض التعالق بين ملكات الإدراك الثلاث، وعمل كلّ ملكة بمبدئها الخاص: (العقل بمبدأ





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

ثبوت الأشياء، والتعقل الحسي الجذلي بمبدأ صيرورة الأشياء عبر الزمن، والقلب بمبدأ الحرية)، فإنّ مثلث الإدراك السليم يعمل كمنظومة ينتقد بعضها بعضا نقدا فكريا، والنقد هنا معنى الفصل بين الحق والباطل، وهو من دون مقياس يصبح عبثا؛ لذلك لا بدّ للقلب من مقياس يصبح بموجبه حكما عادلا يحكم بين الخصمين: (العقل المجرد، والحس الجذلي) لعمل كلّ منهما مبدأ مناقض لمبدأ الآخر، ما يجعل القلب ملكة تعقل معرفية غير متقلبة، وإنّما تعمل على وفق قواعد وقوانين تجعلها تميل مرة إلى أدلة العقل المجرد، ومرة أخرى إلى أدلة الحس الجذلي.

بين الكيفيتين المتنافرتين للعقل المجرد من جهة، والتعقل الحسي التجريبي من جهة أخرى، بعد جمع الكيفيتين المتنافرتين وتقسيمها بمقياس مئوي يختار من بينها القلب المقدار الذي يعمّ خيره الأكثرية؛ لأنّ رضا الناس جميعا غاية لا تُدرك. وتظهر هذه الوسطية الأخلاقية عند الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بقوله: (إنّ الحياء اسم لمقدار من المقادير، ما زاد على ذلك المقدار فسّمه ما أحببت. وكذلك الجود اسم لمقدار من المقادير، فالسرف اسم لما فضّل عن ذلك المقدار. وللحزم مقدار، فالجبين اسم لما فضّل عن ذلك المقدار. وللإقتصاد مقدار، فالبخل اسم لما خرج عن ذلك المقدار. وللشجاعة مقدار، فالتهور اسم لما جاوز ذلك المقدار)^(١١).

يُحذّر الجاحظ هنا من حكم القلب الأخلاقي الذي يميل فيه

وعلى هذا الأساس يكون الحل الوسط الذي عُرف بمصطلح علم الأخلاق القلبي بـ(الوسطية) هو الحلّ الصحيح، الذي يقابله التطرف

القلب إلى أوهام الصور العقلية الكلية المجردة، التي تطمح بلوغها الأشياء متجاوزة الوسطية، ما يؤدي إلى عكس معنى الجود العملي إلى السرف، والحزم إلى الجبن، والاقتصاد إلى البخل، والشجاعة إلى التهور؛ لأنّ العقل المجرد يستعمل المقياس الصوري المتنافر الكيفيتين: (إما أبيض × أو أسود، ولا ثالث بينهما). فهو لا يميز إلا الصور الناصعة البياض، أو القاتمة السواد، وأما الثالث بينهما فهو يمثل جمعا بين المتناقضين؛ أي إنّ العقل المجرد يتعامل مع الكليات؛ لذلك يمثل الجود عنده إعطاء المرء كلّ ما لديه، والبخل هو الامتناع عن إعطاء أي شيء، ولا يعرف العقل المجرد أنّ بينهما ثالثا وسطا، يأخذ مساحة بين الصورتين العقليتين المتطرفتين تقع بين: (الجود والبخل) يُسمّى (الاقتصاد)، وهو ما أشار إليه قوله

كذلك توجد مساحة (وسطية)

بين تصور (ثبوت الهوية العقلي)،

و(صيرورة الهوية الحسية الجدلية)،

تسمى (الثابت في المتغيّر)، فأنا

أُسمّى (حيّا) تسمية عقلية صورية

ثابتة ابتداء من الميلاد حتى ٧٠ سنة

مثلا، وهذه التسمية ثابتة في متغيّر

العمر الذي يتغيّر كلّ ثانية، ثمّ أمرُّ

بلحظة تجمع بين المتناقضين (الحياة

والموت)، تسمى ب(القشة التي

كسرت ظهر البعير)^(١٣)، تليها تسمية

عقلية صورية ثابتة هي (ميّت)

تستمر إلى يوم القيامة تتضمّن تغيّرا

في عناصر الجثة كلّ ثانية، تليها لحظة

تجمع بين (الموت والحياة)، وهكذا

يجد القلب مجاله كحكّم يعمل بمبدأ

الحرية الذي يُعطي نسبا تقريبية

تُطمئنّه ب (اليقين النسبي) لكلّ





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

كيفية صورية متنافرة، فيقسم الحي على: (وليد، طفل، صبي، شاب، كهل، شيخ) كامتداد متصل تظهر وسطيته بالشباب الذي يقع بين صورتين متطرفتين: (وليد × شيخ) الذي يمكن أن يأخذ مساحة من (١٨-٤٠) عاما مثلا، يزيد أو ينقص بحسب الظروف.

وبهذا تكون ملكة القلب في نظام مثلث الإدراك ملكة تعقل ومعرفة، وليست ملكة أهواء وميول ذاتية متقلبة، وإن كانت تعمل بمبدأ الحرية، إلا أن حريتها مكفولة بتحررها من استعباد العقل المجرد لها تارة، واستعباد التعقل الحسي الجدلي لها تارة أخرى، فهي تعمل بينَ بينَ مقيّدة بنظام منطقي يجعل أضلاع مثلث الإدراك ليست ثابتة مطلقا ولا متغيرة بطريقة سريعة عشوائية، فهي تخضع لنظام الوسطية الذي يقود فيه القلب مثلث الإدراك



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

يقدم للفكر أخيرا ذلك الإتقان والدقة والضبط اللاشعوري السريع الذي يرشد ويوجه أصابع عازف البيانو بانسجام سهل في العزف على آله. لا شيء أثقل على الفهم من المنطق، ولا شيء أكثر منه أهمية^(١٤).

فكل معرفة تُنظَّم تصبح علما بفضل المنطق الذي يُنظِّمها، وكل شيء مُنظَّم يمكن أن نجرد منه منطقا، فالحكمة حياة منظمة، والفن مادة منظمة^(١٥)، وفي نظرية علم النقطة يوجد قسمان من التنظيم المنطقي، يتضمن كل واحد منهما عددا من أنواع المنطق، والقسمان هما:

(١) منطق مثلث الإدراك السليم، ويضم منطق العقل المجرد، ومنطق الحس الجدلي، ومنطق القلب.

(٢) منطق ما وراء مثلث الإدراك. ويضم عددا لانهايا من أنواع المنطق تظهر بحسب ظهور ظاهرة جديدة تعكس في الذهن مشكلة جديدة

العلائقي إلى غير ذلك. وقياس المنطق العلائقي قيم الأشياء عن طريق مقياسه: (الوظيفة × الموقع)، وهو تقويم بأسلوب جديدا لم يُعرف من قبل، حتى أنه قد يقلب الحقائق المعروفة رأسا على عقب، تلك التي عرفناها بوساطة مقياس المنطق الأرسطي وحده، الذي يركز في تقويم الأشياء منفصلة اعتمادا على افتراض جوهر مستقل ثابت فيها خلقت هكذا وستبقى إلى أبد الأبدين.

وقد استعمل الإمام علي (عليه السلام) المنطق العلائقي كثيرا، ولا سيما في عهده إلى واليه على مصر مالك الأشتر (رضي الله عنه)، وهو منطق يعلمنا كيف نعرف قيم الأشياء لا عن طريق خصائصها الجوهرية، وإنما





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....
 عن طريق وظائفها، ما يجعلنا نكتشف معرفة كُنَّا نجهلها، بسبب استعمالنا لمنطق واحد.

المبحث الثاني: استعمال المنطق العلائقي

في عهد الإمام علي (عليه السلام)

إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه)

مكمل للتعريف الحدي، ليفهمها العقل المجرد والتعقل الحسي معا. والوظائف هي التي تحدد (النفع والضرر) العمليين لمعرفة قيم الأشياء عن طريق معرفة وظائفها، أما قيمة العلامات اللغوية فتظهر في أداء وظيفتها كأداة ثقافية تنوب عن الأشياء وتسهّل على الإنسان قضاء حاجاته بوساطتها؛ لذلك يمكن الحديث عن وظيفة الأشياء ووظيفة اللغة بمعنيين مختلفين^(١٧):

أولهما: وظيفة منطقية صورية، ربّما جرّدها العقل من الأساس البيولوجي، وهو يشير إلى الحركات الحيوية بغضّ النظر عن نتائجها التي تلبّي حاجات الكائن الحي، نحو: حركة الشهيق والزفير الشكليين اللذين يمكن أن نتزع منهما منطقاً

مدخل: أكتشَفَ المنطق العلائقي في العصر الحديث، بمعنى أنّه صيغ بمصطلحات تقنية على الرغم من استعماله عفويا في كلام الإنسان الذي تجاوز مؤخرا تعريف الأشياء بحدودها الذهنية المسماة بـ(المفاهيم) أي التي يفهمها العقل، إلى تعريفها بالوظيفة، إذ إنّ التعريف الحدي هو صورة تُختم على طين المخ كالنقش تميّز بين مفهوم شيء وآخر لكي تتمايز الأشياء بأسمائها المختلفة في الذهن، فاسم الكتاب مختلف عن اسم المنضدة واسمها مختلف عن اسم (القلم)، وهكذا تتمايز الأشياء بتمايز الأسماء الحدية التي تطبع مفاهيمها



صورياً مجرداً يتمثل في الإيقاع الناتج من تكرار المزدوج المتضاد: (شهيق × زفير، ولا ثالث بينهما)، أو بتجريد أعلى: (إما × أو، ولا ثالث بينهما).
ثانيهما: وظيفة حسية عملية تشير إلى نتائج هذا الإيقاع العملية التي تلبي حاجات الكائن الحي في استنشاق الأوكسجين الضروري لحياة الأنسجة الحيوانية، وطرح ثاني أوكسيد الكربون السام المميت للحيوان.

والمعنى الأول للوظيفة مكتشف من الملاحظة الشكلية السطحية الساذجة التي يجردّها العقل بمؤشر ميزانه الذي يُشير إلى (الصفير = شهيق + ١، زفير - ١)، أمّا المعنى الثاني للوظيفة فمكتشف عن طريق الملاحظة العلمية التجريبية التي تبحث في الأسباب الطبيعية للأشياء وغاياتها، أو الغرض منها، التي استطاعت أن تربط بين الأشياء

بعلاقات علمية متينة لا انفصام لها، وإلاّ سيتحطم نظامها العلائقي جميعاً. والنتيجة هي الموت ليس للحيوانات ومنها الإنسان فحسب، بل الموت لماله علاقة نظامية معه، وهو النبات الذي اكتشف العلم التجريبي أنه يتنفس بالسموم التي يطلقها الإنسان والحيوان بزفيرهما، وهو ثاني أوكسيد الكربون الذي يستنشقه النبات شهيقاً ويطلق الأوكسجين خارجاً بزفيره؛ لأنّه يكون ساماً بالنسبة إليه، الذي هو أساس حياة الإنسان والحيوان، بمعنى أنّ من دون الحيوان يموت النبات، ومن دون النبات يموت الحيوان. ومن دون السحاب الذي ينقل الماء المُنقى من أملاح البحر سيموتان معاً، ومن دون الاختلاف الكمي بين حرارة اليابسة وحرارة البحر لا يتحرك السحاب من أعلى البحر إلى اليابسة بما عُرف ب(نسيم





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (رحمته) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

البر والبحر)، ففي الليل تبرد اليابسة أسرع من البحر فيخفّ الضغط الجوي على اليابسة ما يدفع الهواء من جهة البحر إلى جهة البر.

يُلاحظ أنّ العلم الحديث قد أسهم إسهامًا كبيرًا في اكتشاف المنطق العلائقي ومقياسه: (الوظيفة × الموقع)، ويمكن إيضاحهما بالآتي:

(أولاً): الوظيفة: مفهوم أخذ تطوره من العلوم الطبيعية، ولاسيما علم الحياة (البايولوجي)، إذ نُظِرَ إلى العناصر المختلفة التي تدخل في نظام علائقي مستقل يُغذي بعض عناصره بعضاً بأنها تنزل منزلة الكائن الحيّ، الذي لا تُفهم أجزاؤه إلاّ في علاقاتها مع هذه الكلية، وهي قانون المنطق العلائقي الأول الذي يجعل (الكل < مجموع أجزائه) بخلاف قانون المنطق الأرسطي الأول وهو قانون الهوية المعبرّ عنه

بعلامة المساواة (=) أي (الكل = مجموع أجزائه)، وسُمّي بقانون الهوية؛ لأنّ علامة (=) الرياضية يُعبّر عنها باللغة الاعتيادية بضمير الرابط (هو)، فقولنا: (زيد هو عمر) أي يساوي أو يُطابق أو يماثله تمام المماثلة، وبعدم وجود الرابط (هو) لا تنتج لدينا قضايا حملية تربط بين (الموضوع والمحمول) تكشف عن علاقات جديدة بين الموضوعات، ما يجعل المنطق الأرسطي يركز عنايته في رسم حدود المفاهيم الذهنية بطريقة قسرية تفرض نفسها على الأشياء المتعاقبة بطبيعتها فتفتتها إلى ذرات أو (ماهيات)، أو جواهر تُوهم بأنّها خلقت هكذا وستبقى إلى أبد الآبدين تتحدّى الصيرورة الزمانية وتمنع ارتباطها بعلاقات متبادلة، حرمت الإنسان أن يكتشف المنطق العلائقي قرونًا طويلة، وما زالت تحرم العربي من هذا الاكتشاف

المهم؛ لهيمنة المنطق الأرسطي على عقول العرب فبقيت تشتغل بمسئول واحد، على الرغم من وجود المنطق العلائقي في القرآن الكريم؛ إذ أشار إلى الأشياء، التي لا تُنشئ علاقة وظيفية مع غيرها، بسبب تمتعها بأوزان معينة ومقادير مضبوطة تسهل عليها تبادل العلاقات الوظيفية، وذلك قوله تعالى: ﴿وَالأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِي وَأُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ* وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ... وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (١٨).

وهكذا يُقيم الإمام علي (عليه السلام) الأشياء المتعاقبة كما هي معزولة، وهذه أولى مراحل الفهم، ثم يتسع التقويم ببيان وظائفها ليكتمل فهمها، ففي التقسيم الشائع لطبقات المجتمع، إذ اعتدنا أن نقسمه على طبقة أشرف خاصة، وطبقة العوام الذين اعتدنا أن نقومهم بالدونية ولاسيما إذا لم نتم إليهم، ونبجل طبقة الأشراف الخاصة، لكن التفكير

وقول رسول الله (ﷺ): «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً»^(١٩)، ولا يمكن أن يكون هناك بنيان من لبنات ليس بينها علاقات ونظام منطقي هندسي خاص لا يجيده إلاّ البنّاءون المهرة.

وقد أفاض عهد الإمام علي بن





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رحمته) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

العلائقي قد قلبَ هذه المعرفة رأساً على عقب عن طريق لفت أنظارنا إلى وظائف الطبقتين، ولا سيما في الظروف العصيبة، ما يجعل قيمة العامة أكثر ثقلاً في الميزان من قيمة أشرف الطبقة الخاصة، وذلك ما يتضح في قول الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رحمته): «إِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَنْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْنَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقْلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنصَافِ وَأَسْأَلَ بِالإلْحَافِ وَأَقْلَّ شُكْرًا عِنْدَ الإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُدْرًا عِنْدَ الْمُتَنَعِ وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجِمَاعُ المُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِغُوكَ لَهُمْ وَمِثْلُكَ مَعَهُمْ»^(٢٠).

أداء وظيفتهم في البلاء، فلا يجب أن يخشى الوالي سخط الخاصة، وعليه أن يخشى سخط العامة، الذين لا تذهب مراعاتهم في الرخاء سدى، فهم الذين يتذكرون الفضل ويوفون الكثير مقابل القليل؛ نظراً لسلامة فطرتهم الإنسانية. وقد عَلِمَ الإمام (عليه السلام) أن الأشياء التي تدخل مع غيرها في نظام علائقي لا تؤدِّي وظائفها إلا بتغذية تغذية راجعة^(٢١) Feed back بغذاء مادي أو روحي تستمده بعض عناصر النظام من عناصر أخرى تعدّ مصدرًا، وبهذا يكون المصدر ذا وظيفة قوية، وعليه تكون قيمة عناصر التغذية الرئيسة كبيرة يجب مراعاتها؛ لأنها هي التي تديم تشغيل النظام، كما يتضح في الرسم رقم (٢).

وهنا تتضح قيمة عناصر التغذية الرئيسة في نظام التغذية الراجعة،

والملاحظ هنا أن طبقة الخاصة تكون قيمتهم ضئيلة مقابل ما ينالونه من مال في الرخاء، وتقصيرهم عن

التي لم نعرف قيمتها بعمق سابقاً من دون استعمال التفكير العلائقي، الذي ورد متماسكاً في قول الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه): «وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ... فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَرِزْنُ الْوُلَاةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُونَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ... ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعَمَالِ وَالْكِتَابِ لِمَا يُحْكُمُونَ مِنَ الْعُقُودِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَاْفِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ...» (٢٢).

نلاحظ تماسك النظام الإداري للدولة المُقسَّم على طبقات تُؤدِّي كلَّ

طبقة وظيفة مهمة بحيث لا تقوم الطبقة إلا عليها ثم يركز الإمام علي (عليه السلام) في طبقتين لم نكن نعلم أن لهما قيمة كبيرة كقيمة السلطان والولاية والقضاة وغيرها من طبقات عليا، حتى بين الإمام (عليه السلام) أنهما قوام كلَّ الطبقات التي فوقهما وهما طبقة (التجار والصنّاع)، لأنهما الطبقتان المنتجتان للثروة التي تمون وتغذي كل الطبقات المستهلكة التي فوقها والتي تحتها وهي «الطَبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمُسْكِنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ» (٢٣).

وقد بين الإمام علي (عليه السلام) كيف تتعطل وظيفة العناصر المتعاقبة ما يؤدي إلى تعطيل أو قلة كفاية النظام، إذا انقطعت تغذيتها أو قلت، ويتمثل نقص تغذية العناصر الذي يجب على الوالي أن يحذر من وقوعه، بنوعين من التغذية:

أولهما: التغذية المادية: وتظهر في



المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) ممالك الأشتر (رحمته) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

لِحُسْنِ أفعالِهِمْ تَهَزُّ الشُّجَاعُ وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ» (٢٥).

وقد أمر الإمام (عليه السلام) مالكا بمحاسبة العناصر التي تؤدي وظائف سلبية غير الوظائف المتعارف على أدائها في النظام الاجتماعي. ومكافحة الفساد الوظيفي هي من وظائف الحاكم؛ وذلك قوله (عليه السلام): «أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ [التجار والصناع] ضَيْقًا فَاحِشًا وَشَحًّا قَبِيحًا وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وَتَحَكُّمًا فِي الْبِيعَاتِ وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ فَاُمنَعُ مِنَ الْاِحْتِكَارِ... فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةَ بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّلْ بِهِ وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ» (٢٦)، بمعنى أن عقوبات هاتين الطبقتين يجب أن تكون إصلاحية، نظرا لأنها تغذيان نظام الدولة كله.

وذهب الإمام (عليه السلام) إلى أبعد من هذا، إذ بين وظيفة الخلافة أو الإمارة، التي جعلها بعضهم غاية في ذاتها،

كمية رواتب رؤساء الجند التي يجب أن تكفيهم وتكفي أهليهم؛ لأن القادة يبذلون مجهودًا عضلياً وفكرياً، وقلّة رواتبهم تؤثر في تفكيرهم، وذلك قوله (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمته): «وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ» (٢٤).

ثانيهما: التغذية المعنوية: عن طريق تفقد أحوال الرعية وتشجيع الولاية بالثناء الجميل كيفاً وكمياً بتعديد بطولاتهم، وذلك قوله (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمته): «فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ [القادة] يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ... فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ

غَارِبَهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوْهَا
وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي
مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ» (٢٨).

وليست وسيلة لغاية أسمى وهي
تطبيق العدالة الاجتماعية؛ لذلك لا
نجد لها قيمة تذكر عند الإمام علي
(عليه السلام)، فهي كقيمة (نعل مقطوعة)،
وذلك ما رواه ابن عباس (ت ٦٨ هـ)
الذي دخل على الإمام (عليه السلام) بندي
قار، وهو يَحْصِفُ نَعْلَهُ، قال: «قَالَ
لِي (عليه السلام): مَا قِيَمَةُ هَذَا النَّعْلِ؟ فَقُلْتُ
لَا قِيَمَةَ لَهَا فَقَالَ (عليه السلام): وَاللَّهِ هِيَ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا
أَوْ أَدْفَعَ بِأَطِلًا» (٢٧).

هكذا عرف الإمام (عليه السلام) أهمية
مقياس الوظيفة الذي يعطي للأشياء
قيمتها في التفكير العلائقي، وتفقد
قيمتها حتى لا تساوي شيئاً إلا لم تؤدِّ
وظيفتها مهماً عظمت هذه الأشياء
في النظر إليها وهي منفردة كمفاهيم
ذهنية معزولة عن نظامها العلائقي.
وهو منطوق لم يفهمه من يدعون
أنهم يحبون علياً ويدعون كذباً أنهم
يسيرون على نهجه؛ لأنهم لم يفهموا
منطقه، فما أبعدهم عنه، وما أبرأه
منهم!

كذلك كانت الخلافة الدنيوية
عنده (عليه السلام) والدنيا معها أهون من
(عفطة عنز) ما لم يتخذها الخليفة
وسيلة لأداء وظيفة سامية بمعونة
مجموعة من المناصرين لأيدلوجية
الخليفة، وذلك قوله (عليه السلام): «لَوْ
لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ
بُوجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى
الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا
سَعَبٍ مَظْلُومٍ لَأَلْفَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى

ثانياً: مقياس الموقع أو (الموضع):

هو القسم الآخر من مقياس
المنطق العلائقي: (الوظيفة × الموقع)،
وترجع أهميته إلى أن عناصر النظام
الواحد لا تؤدي وظائفها الإيجابية
إلا إذا أخذت موقعها الخاص، وإذا



تبدلت مواقعها في النظام المستقر فإن
وظيفتها تتعطل أو تنقلب إلى وظائف
سلبية ضارة، وذلك ما عبر عنه
المتنبي (ت ٣٤٥هـ) تعبيراً واضحاً
بقوله:

ووضع الندى في موضع السيف بالاعلا

مضّر كوضع السيف في موضع الندى^(٢٩)

ولا يتعجل بذلك قبل الأوان، وذلك
قوله (عليه السلام): «وإيّاك والعجلة بالأمور
قَبْلَ أَوَانِهَا أَوْ التَّسْقُطَ فِيهَا عِنْدَ
إِمْكَانِهَا أَوْ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ
أَوْ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَضَعُ
كُلِّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ
مَوْقِعَهُ»^(٣٠).

يدلُّ هذا الكلام على أهمية معرفة
المواقع الصحيحة للأشياء التي تؤدي
فيها وظائفها بصورة مثالية من
جهة، وأهمية معرفة المواقع المغلوطة
أيضاً التي تؤدي فيها الأشياء عكس
الوظائف المرغوب فيها، التي يمكن
الاستدلال عليها وتجنبها استناداً
إلى معرفة الأوّل، وذلك قوله (عليه السلام):
«مَنْ اسْتَقْبَلَ وَجْهَ الْآرَاءِ عَرَفَ

وقد سبق الإمام علي (عليه السلام) إلى
بيان أهمية الموقع في المنطق العلائقي،
حيث لحظ أنّ ملكة الحس التي
تعمل بمبدأ الصيرورة تحول الأشياء
من حال إلى أخرى، وبهذا تتبدّل
وظائفها باستمرار نتيجة لتبدل
مواقعها، فالطفل له موقع التطفل
على الأسرة، وحين يشبُّ، ويكبر
والداه تُصبح له وظيفة أخرى
معاكسة بالنسبة لوالديه، إذ يصبحان
هما المتطفلان عليه. وهذا يخالف
منطق العقل الأرسطي الذي يعمل
بمبدأ ثبوت الأشياء وعزلها في مواقع
مستقلة، بحيث لا تستطيع العبور



مَوَاقِعَ الْخَطَأِ» (٣١).

إلى مصر (٣٤)، فكتب الإمام علي (عليه السلام)

إلى محمد بن أبي بكر أن يبقى والياً على مصر، وقد ثار عليه بعض من الموالين لمعاوية وقتلوه، ما يدل على معرفة الإمام (عليه السلام) بأهمية الموقع بمقياس المنطق العلائقي الذي يؤدي فيه الرجل المناسب في المكان المناسب وظيفته في معالجة المواقف الصعبة، لكن الأحداث كانت تجري سريعاً بعكس ما هو مخطط له بسبب فساد الخوارج، وهم عناصر داخلية خرجت بفكرها فأفسدت النظام السياسي في الكوفة.

وقد حثَّ الإمام (عليه السلام) مالكاً على

حسن اختيار معاونيه للمواقع التي يؤديون بها وظائفهم بأكمل وجه،

وذلك قوله (عليه السلام): «ثُمَّ اخْتَرْتَهُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ يَمْنُنُ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَلَا يَتَمَادَى فِي الرِّزَّةِ وَلَا يَحْضُرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَلَا

وقد عرف الإمام (عليه السلام) وجوه الآراء، وعرف أن التغييرات في النظام تحتاج إلى تغيير في المواقع التي يتبعها تغيير في الوظائف؛ لذلك عزم على استبدال محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) (٣٢) بمالك الأشتر (رضي الله عنه) واليا على مصر نظراً لصعوبة إدارة هذا البلد الذي يحتاج إلى خبير مُحَنَّك، وهو ما أثار حفيظة محمد بن أبي بكر فخاطبه مبيناً أسباب استبداله بالأشتر، متعهداً أن يضعه في موقع يناسبه. وبهذا يمكن أن يؤدي فيه الواليان وظيفتهما كل واحد من موقعه، وذلك قوله: «أَمَّا

بَعْدُ فَقَدْ بَلَّغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِطَاءً لَكَ فِي الْجُهْدِ وَلَا زِدْيَاداً لَكَ فِي الْجِدِّ وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَثُونَةٌ وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةٌ...» (٣٣).

لكن الأشتر اغتيل قبل وصوله





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالِك الأَشتر (رحمته) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

تُشْرَفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ... وَأَوْلِيكَ قَلِيلٌ (٣٥).

حقوق الأقليات ولا تتسلط عليهم وتؤذيهم، وإنَّ الدولة الإسلامية عليها أن تفتخر في أداء هذه الوظيفة، كذلك الوالي الذي بيده مصادر القوة (السلاح والمال)، يجب أن يؤدي وظيفة العدل والمساواة بين كلِّ أصناف الرعية المتنوعين بالألوان والأديان والمذاهب، وليست وظيفته التسلط والتجبر والتمييز الطائفي والديني والعرقي، والانتقام وإبادة المعارضة السياسية.

وهذا ما أكده الإمام (عليه السلام) في عهده مالِك الأَشتر (رحمته) بمقولته الشهيرة: «**وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلُّ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَأِ. فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ،**

وقد سلَّط الإمام (عليه السلام) في عهده مالِك الأَشتر (رحمته) في تسليط الضوء على أهمية النظر في إعادة ترتيب عناصر النظام الاجتماعي المتنوع تنوعًا لا نهائيًا، والمُرتب ترتيباً أفقياً في أروع المقولات الإنسانية قاطبة، بدلاً من ترتيبه العمودي الذي يضع الوالي المسلم على رأس الهرم، يليه تفضيل المسلمين، فأهل الذمة (نصارى ويهود) وسواهم. لكنَّ الإمام (عليه السلام) رأى أن الترتيب الأفقي هو ترتيب وظيفي، يجعلنا نفكر تفكيراً علائقياً، بعكس التفكير الذي يرتب العناصر ترتيباً عمودياً يجعل الشرف متوارثاً، والعبودية متوارثة، وهذا خطأ؛ لأنَّ «**قِيَمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ**» (٣٦)، فوظيفة المسلمين الذين هم أكثرية وهم الذين يحكمون، تكمن في حماية

فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ...» (٣٧).

نلاحظ أن الترتيب العمودي الذي يُنبئنا خطأً بأن الأعلى هو الأفضل، قد انقسم على قسمين:

أولهما: الخالق فوق جميع مخلوقاته الأثيرة وهم جنس الإنسان.

ثانيهما: المخلوقات البشرية المتساوية المنزلة بوصفهم عبيداً لإله واحد، وإن تنوعت أديانهم وأديانهم

وعقائدهم، فكلهم من دم ولحم واحد، ومشاعر واحدة، مصطفون على صعيد واحد، يفرط منهم الزلل

خطأً وعمداً، وعليه يجب معاملتهم بالرحمة التي تعرفها عن طريق وضع نفسك في موقع صاحب الخطيئة

الذي لا يرغب إلا بالعفو، وعلى النفوس الكبيرة أن تعفو وتغفر، فأنت إن لم تغفر فلن تنال غفران الله.

ومثلما لحظ الإمام (عليه السلام) أهمية المواقع الصحيحة التي تؤدي فيها

العناصر الداخلة في نظام علائقي وظائفها كاملة، لحظ أن تبديل المواقع

الصحيحة يجعل العناصر تؤدي عكس وظائفها التي تُوقع الأضرار على الغير وعلى النفس أيضاً، وذلك

ما خاطب به مالك الأشتر (رضي الله عنه) محذراً إياه بقوله: «إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ

اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَالتَّشْبَهُ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُنْذِلُ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهَيِّئُ كُلَّ مُخْتَالٍ» (٣٨).

وقد أكد الإمام (عليه السلام) أهمية اختيار العناصر المناسبة للأماكن المناسبة في

أماكن كثيرة في عهده لمالك الأشتر (رضي الله عنه)، ولا سيما في المواقع الحساسة، حذراً من تغيير النفوس في تلك

المواقع ما يجعلها تصاب بالشذوذ الوظيفي، لذلك ركّز في اختيار الأفضل أخلاقاً، وذلك قوله:

«ثُمَّ أَنْظُرْ فِي حَالِ كِتَابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ وَأَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

إصلاحهم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (٤٢).

فكلمة (السلام عليكم) تحافظ على علاقة التخاطب اللسانية الاجتماعية بين الجاهل والعاقل، بمعنى أن العاقل يجب أن يستوعب الجاهل في محيطه الاجتماعي؛ لأن قيمة العاقل تكمن في وظيفة الإصلاح التي لا تتحقق على أرض الواقع إلا بوجود الجاهل.

ومثل هذا التسامح والموادعة التي يلحّ عليها الإمام علي (عليه السلام) كثيراً في الحياة الاجتماعية، يبدو أنها لم تسبب أضراراً مادية، فهي تدور في إطار اللغة مما يسمى بـ(اللغو)، وهو السبّ والبذاءة والهجاء والطعن بالأعراض، إلى غير ذلك، مما لا يضرّ ضرراً مادياً أو أمنياً للدولة، بخلاف الغلط اللساني عند كتاب

بِأَجْمَعِهِمْ لِيُوجِبَهُ صَالِحُ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ فَيَجْتَرِي بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأٍ (٣٩).

تشير هذه الوصية إلى تفنيد فكرة الوظيفة المطلقة التي تقول: (ينطلق التحليل الوظيفي للثقافة من مبدأ قوامه أنه في كلّ نهاذجه الثقافية، تؤدي كلّ عادة، وكلّ شيء مادي، وكل فكرة، وكل معتقد وظيفة حيوية ما) (٤٠).

فالوظيفة المطلقة تحصل في حال توازن النظام الاجتماعي العام واستقراره، ولا تشمل الأنظمة المعقدة الخاصة، إذ يعطي العنصر الشرير أو الجاهل في النظام الاجتماعي العام قيمة للعنصر الخيّر أو العالم؛ لأنه يجعل الخيّر والعالم يمارس وظيفته في إصلاح الأشرار وتعليم الجهلة، لذلك يوادع العقلاء الجهلة بكلمة (السلام عليكم) (٤١)، كيلا يقطعوا الصلة بهم، ويخسروا بذلك وظيفة



المراسلات ولاسيما السريّة منها،
فهو مختلف تمامًا ولا يسامح عليه
في النظام الاجتماعي العام؛ لذلك
لا يجوز احتقار الجاهل؛ لأنّه رصيد
العالم، ولا يجوز احتقار الكافر؛ لأنّه
رصيد المؤمن الذي يهيئ له تفعيل
الإيمان على نطاق موضوعي كلي،
وإلا أصبح الإيمان محصوراً في جزئية
المؤمن فحسب. ومن ذلك قول
الحكيم الصيني (لاوتسي):

الخَيْرُ معلّمُ الشرير

والشريرُ رصيدُ الخير

ومن لا يحترمُ معلّمه

ولا يحافظ على رصيده

إنسان ضلّ إلى أبعد حدٍّ^(٤٣)

وهكذا يقدّم المنطق العلائقي
معرفة جديدة بالأشياء كنّا نجهلها
من قبل، وربما جعلتنا هذه المعرفة
المغلوبة نحتقر كثيراً من الأشياء
ونشمئز منها حين كنّا نعتمد على
التصورات العقلية أو (رياضيات

العقل) المنفصمة عن الواقع.
لكنّ المنطق العلائقي بمقياسه
(الوظيفة×الموقع) زوّدنا بعلمٍ
جديد له أصول قرآنية ونبوية
فضلاً عما أنتجه العقل العربي تحت
خيمة هذه النصوص المعبرة التي
تأسست عليها الحضارة العربية بعد
الإسلام، ما يجعلنا نعيد النظر في
(تقييم الأشياء) لنرفع كلّ من يؤدي
وظيفته في النظام من موقعه الخاص
مهما كانت التصورات المجردة تحطّ
من شأنهم، نحو عامل النظافة التي
ترميه التصورات المزيفة واللغة
بلفظ دوني فنسميه (زبالاً) في الوقت
الذي يكشف المنطق العلائقي بأنّ
(الزبالون) صيغة مبالغة للذي يُكثر
من رمي الأزبال وهم نحن، في حين
الذي يخلصنا من نفاياتنا التتنة هو
هذا الشخص الرائع الذي يؤدي
أشرف وظيفة يكسب منها رزقا
لعياله، ويحافظ على جمال المدينة



المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....

ونظافتها، التي لولاه لأصبحت المعيشة في المدينة لا تطاق. مقابل هذا علينا الحط من شأن الذين تبوءوا مناصب عليا ولم يؤدُّوا وظائفهم المنوطة بهم في مواقعهم تلك، إلى ما دون (عامل النظافة) الذي يؤدي وظيفته على أكمل وجه، بعد أن كنا نعظم أولئك باطلاً، ونسبغ عليهم صفات الله، نحو: جلالة الملك، وصاحب السمو، وفخامة الرئيس، حتى لو كان ذلك الملك أو الرئيس جاهلاً مستبدًا أو فاسدًا يتحكّم بمصائر الناس ومقدّراتهم ويصادر حرياتهم ويمتهن كرامتهم.

الخاتمة

توصل البحث إلى جملة من النتائج لعل أهمها ما يأتي:

(١) يُمثل عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى واليه على مصر - الذي اغتيل قبل وصوله إلى عمله -، وثيقة سياسية مُهمّة لإدارة الدولة. والدولة كيان

علائقي معقد متكوّن من مجموعة من العناصر المترابط بعضها ببعض، بحلقات بحيث يؤثر بعضها ببعض، ما يجعل النظر إليها معزولةً يؤدي إلى أخطاء معرفية كثيرة؛ لأنّ كلّ عنصر في هذا النظام المعقد يؤدي وظيفة معينة للنظام كله، ولا يمكن غضّ الطرف عن التعريف الوظيفي إلى جانب التعريف الحدّي. وعلى هذا الأساس لا بدّ من منطق جديد يسلط الضوء على (الوظيفة) بدلا من تسليط الضوء على العناصر المنفردة، وهذا المنطق يسمى (المنطق العلائقي) ومقياسه (الوظيفة × الموقع)، وقد ورد هذا المقياس بكثافة في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه)، ما يجعل المنطق العلائقي أفضل منهج يمكننا من اكتشاف المعاني الجديدة التي بقيت غير مكتشفة من قبل بطريقة سهلة منظمة، وتلك هي وظيفة المنطق

بوصفه آلة تعصم الفكر من الوقوع بالأخطاء. معاني جديدة لم تكن تخطر على بالنا من قبل.

(٢) لقد استعمل الإمام علي (عليه السلام)

المنطق العلائقي من دون الاصطلاح

عليه؛ لأنّ مهمة الاصطلاح ليست

من مهام الشخصيات التاريخية، وإنّما

هي مهمة المفكّر الذي يجرّد من

النصوص التاريخية الإبداعية منطقاً

يصوغه بمصطلحات تقنية واضحة

وقليلة تسهل اكتشاف المعاني بطريقة

آلية تسمى منطقاً، وإذا كان المنطق

جديداً فإنّه يغني الفكر العربي الذي

إذا بقي يفكّر بوساطة منطق واحد

هو المنطق الأرسطي كآلة يشتغل

بموجبها العقل بمسئّن واحد.

وإذا كانت علامة المنطق الأرسطي

الرياضية الرئيسة هي علامة المساواة

(=) وهي علامة الهوية (أ هو أ)، فإنّ

علامة المنطق العلائقي هي علامة

المفاضلة أكبر من (<)، التي تجعل

(الكل < مجموع الأجزاء) في كلّ نظام

(٣) في مقياس المنطق العلائقي

طرفان هما: (الوظيفة × الموقع)،

وأحدهما يؤلف برهاناً للآخر، فقيمة

العنصر في النظام العلائقي تكمن

في وظيفته التي يؤديها للنظام، ولا

يؤدي العنصر وظيفته ما لم يُوضع في

موضعه أو موقعه الخاص. ولما كانت

الأشياء تتطور في الواقع المعيش؛

لذلك تتطور وظائفها، وعلى هذا

الأساس رأى الإمام علي (عليه السلام) أن

يُبدّل مواقع الأشياء في نظامه الإداري

المدوّن في العهد، إذ أصبحت الأشياء

مؤهلة لأداء وظيفة جديدة، وقد رأى

أنّ بعض الأشياء تتطور إلى الوراء

وتؤدي وظائف مفسدة للنظام؛

لذلك أوصى بمعالجتها بحسب كمية

الضرر الذي تسببه، فمنها من عاجله

بالإصلاح؛ لأنّها تسببت بأضرار



المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....
يسيرة غير مقصودة، ومنها من أوصى بقاءها يمكن أن يسبب خطرا كبيرا،
بمعالجته بالعزل واستبدال بعض ومنها ما سبب أضرار كبيرا فعلا،
العناصر بغيرها في خطوة استباقية لذلك كان علاجها بإقامة الحدّ عليها
اعتمادا على معلومات استخبارية؛ لأنّ والتنكيل بها.



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

الهوامش

- (١) سورة البقرة: آية ٢٦٠.
- (٢) ظ: أرسطو، ألفرد أدوارد تايلور: ٥٠.
- (٣) الاستقراء الرياضي: هو أحد أنواع البرهان الذي يعتمد على مبدأ وقوع أحجار الدومينو، ويتم على مرحلتين: أولاها: يبرهن أن أول رقم في المجموعة يحقق المطلوب، وثانيتهما: نفرض أن المطلوب يتحقق لعدد ما من المجموعة، نحو ثلاثة. ثم يعمم من ذلك مقدمة كلية كبرى تعبر عن علاقات التضمن وفحواها: (خصائص الجزء موجودة في الكل). ظ: استقراء رياضي، متاح على الموقع: www.Wikipedia.org.
- (٤) الكشف، الزمخشري: ١/ ٣٣٧.
- (٥) ظ: أرسطو، ألفرد أدوارد تايلور: ٤٢.
- (٦) مستدرک نهج البلاغة، الهادي كاشف الغطاء: ١٦٣.
- (٧) ظ: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٥/ ٤٧١ (نكت).
- (٨) ظ: نظرية النحو العربي القديم، دراسة تحليلية للتراث اللغوي العربي من منظور علم النفس الإدراكي، د. كمال شاهين: ٢٦٥.
- (٩) ظ: أرسطو، ألفرد أدوارد تايلور: ٤٢.
- (١٠) المنطق، نظرية البحث، جون ديوي: ١٧.
- (١١) البيان والتبيين، الجاحظ: ١/ ٢٠٢-٢٠٣.
- (١٢) سورة الإسراء: آية ٢٩.
- (١٣) تُرجم هذا المثل العربي إلى الانجليزية بلفظه ومعناه؛ لأنه يحمل فكرة منطقية جدلية عامة كالآتي: The strew that broke camel's back. ظ: القشة التي قصمت ظهر البعير، متاح على الموقع: www.wikipedia.org.
- (١٤) قصة الفلسفة، ول ديورانت: ٣٤٢.
- (١٥) ظ: آفاق الفلسفة، د. فؤاد زكريا: ٣٨١.
- (١٦) ظ: نظرية علم النقطة في تجديد الفكر العربي، مفاهيم أساسية، د. تومان غازي الخفاجي، ود. خالد كاظم حميدي، بحث منشور في مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة، السنة الأولى، العدد (٢)، ٢٠١٦م: ٢١٦.
- (١٧) ظ: علم الاجتماع المعاصر، جان بيار دوران وزميله، ترجمة د. ميلود طواهري، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، الجزائر، ط ١، ٢٠١٢م: ١١٢.
- (١٨) سورة الحجر: الآيات ١٩-٢٢.
- (١٩) صحيح مسلم: ٤/ ١٩٩٩، ح: ٢٥٨٥.
- (٢٠) نهج البلاغة، ضبط د. صبحي الصالح:





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....
٥٤٧

بقيادة عمرو بن العاص من أهل الشام إلى مصر،

فدخلها حرباً بعد معارك شديدة. واختفى ابن

أبي بكر، فعُرف مكانه فقبض عليه وقُتل وأُحرق

بتهمة مشاركته في مقتل عثمان. مدة ولايته خمسة

أشهر توفي سنة ٣٨هـ. ظ: الأعلام، الزركلي:

٢١٩/٦.

(٣٣) نهج البلاغة، ضبط د. صبحي الصالح:

٥١٦.

(٣٤) ظ: تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٤/

٥٥٣.

(٣٥) نهج البلاغة، ضبط د. صبحي الصالح:

٥١٨ - ٥١٩.

(٣٦) م. ن: ٦٢٣.

(٣٧) م. ن: ٥٤٥.

(٣٨) م. ن: ٥٤٦.

(٣٩) م. ن: ٥٥٨.

(٤٠) علم الاجتماع المعاصر، جان بيار دوران

وزميله: ١٨٣ - ١٨٤.

(٤١) الكشاف، الزمخشري: ٣/ ٤٢٦.

(٤٢) سورة القصص: آية ٥٥.

(٤٣) الطريق والفضيلة، لاوتسي: ٦٢.

(٢١) انظر

See: Feed back, from: wikipedia, the free
wikipedia.

(٢٢) نهج البلاغة، ضبط د. صبحي الصالح:

٥٥١-٥٥٠.

(٢٣) م. ن: ٥٥١.

(٢٤) م. ن: ٥٥٣.

(٢٥) م. ن: ٥٥٣.

(٢٦) م. ن: ٥٥٩-٥٦٠.

(٢٧) م. ن: ٧٣.

(٢٨) م. ن: ٣٢.

(٢٩) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب

المتنبي: ٣٨٧.

(٣٠) نهج البلاغة، ضبط د. صبحي الصالح:

٦١٦.

(٣١) م. ن: ٦٣٥.

(٣٢) محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه): ولد بين المدينة

ومكة سنة ١٠هـ، في حجة الوداع، ونشأ بالمدينة

في حجر علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وشهد معه

وقعتي: الجمل وصفين، وولاه علي إمارة مصر،

فدخلها سنة ٣٧هـ، إلا أن معاوية بعث جيشاً



السنة الثالثة - العدد السادس - ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

المصادر والمراجع

نصومه وصححه ورقمه وعدّ كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة (د. ت).

(٧) الطريق والفضيلة، للحكيم الصيني لاوتسي، ترجمة عبد الغفار مكاوي، دار المعارف، القاهرة، (د. ت).

(٨) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، للعالم العلامة اللغوي الشاعر المشهور، ناصيف اليازجي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ٢، (د. ت).

(٩) علم الاجتماع المعاصر، جان بيار دوران وزميله، ترجمة د. ميلود طواهري، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، الجزائر، ط ١، ٢٠١٢ م.

(١٠) قصة الفلسفة، ول ديورانت، مكتبة المعارف، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٧٠ م.

(١١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، حققها على نسخة خطية: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان،

القرآن الكريم.

(١) آفاق الفلسفة، د. فؤاد زكريا، دار مصر للطباعة، (د. ت).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٥ م.

(٣) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٥، ٢٠٠٢ م.

(٤) أرسطو، ألفرد إدوارد تايلور، ترجمة د. عزت قرني، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٢ م.

(٥) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت).

(٦) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، حقق





المنطق العلائقي في عهد الإمام علي (عليه السلام) لملك الأشتر (رحمته) من منظور منطق نظرية علم النقطة.....
العلمية د. صبحي الصالح، مطبعة رسول، قم، (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).

(١٢) مستدرک نهج البلاغة، جمع هادي كاشف إيران، ط١، ١٤٢٦هـ.

المواقع الالكترونية

الغطاء، منشورات مكتبة الأندلس، (د.ت).

(١٣) نظرية النحو العربي القديم، دراسة تحليلية (١٦) الاستقراء الرياضي، متاح على الموقع:

www.wikipedia.org.

للتراث اللغوي العربي من منظور علم النفس

الإدراكي، د. كمال شاهين، دار الفكر العربي، (١٧) التغذية الراجعة Feed back، متاح على

الموقع: القاهرة، ٢٠٠٢م.

www.wikipedia.org.

(١٤) نظرية علم النقطة في تجديد الفكر العربي،

مفاهيم أساسية، د. توماس غازي الخفاجي، ود. خالد كاظم حميدي، بحث منشور في مجلة كلية

المثل بلفظه ومعناه إلى الانجليزية: (١٨) القشة التي كسرت ظهر البعير، ترجم هذا

The strew that broke camel's back.

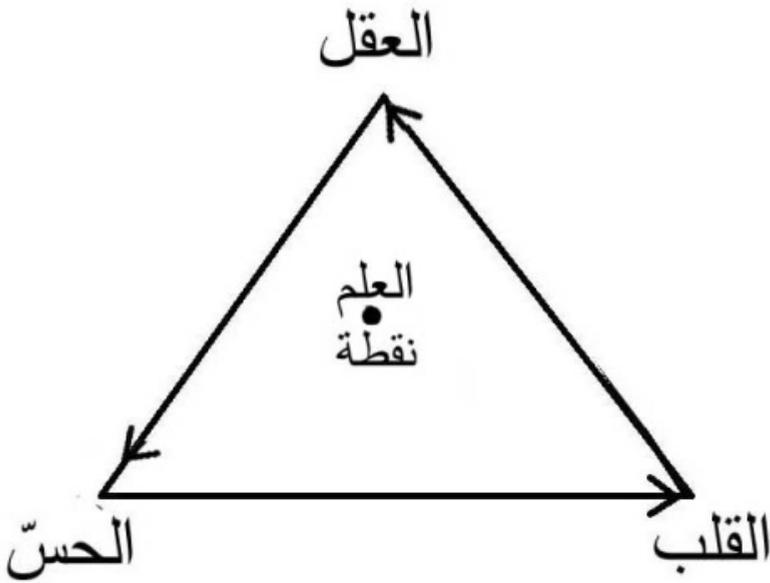
الشيخ الطوسي الجامعة، السنة الأولى، العدد (٢)،

متاح على الموقع: ٢٠١٦م.

www.wikipdia.org.

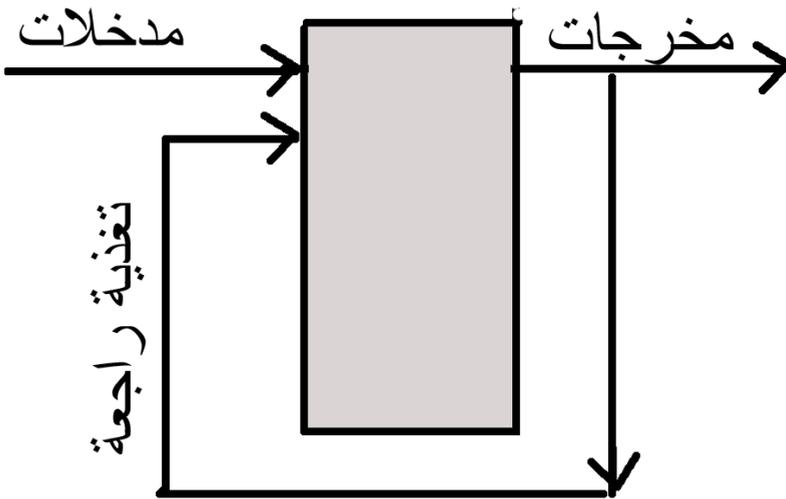
(١٥) نهج البلاغة، ضبط نصه وأبتكر فهارسه





شكل رقم (١)





شكل رقم (٢)

قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

كَمِ مَنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالْإِحْسَانِ
إِلَيْهِ وَمَعْرُورٍ بِالسَّرِّ عَلَيْهِ
وَمَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ
وَمَا ابْتَلَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَدًا
بِمِثْلِ الْإِمْلَاءِ لَهُ.

المصدر: نهج البلاغة للشريف الرضي

قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ بِشْرُهُ فِي وَجْهِهِ
وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا
وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا يَكْرَهُ الرِّفْعَةَ وَيَسْنَأُ
السُّمْعَةَ طَوِيلٌ غَمَّهُ بَعِيدٌ هَمُّهُ كَثِيرٌ
صَمْتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ شَكُورٌ صَبُورٌ
مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَنِينٌ بِخَلَّتِهِ سَهْلٌ
الْخَلِيقَةَ لَيْنُ الْعَرِيكَةِ نَفْسُهُ أَصْلَبُ مِنَ
الصِّلْدِ وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ.

المصدر: نهج البلاغة للشريف الرضي

روعة الكلام في ضوء قرينة التّضام
دراسة تطبيقية في نهج البلاغة

The amazing of the speech in the light of tying evidence
A practical study in Nahj Al- Balaghah

م.د. قصي سمير عبيس
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) - فرع بابل

Teaching. Dr Qusi Samir eubays
Imam Kazem college- Babylon Departments

ملخص البحث

يسعى هذا العمل إلى عرض موجز لإحدى القرائن النحويّة في اللغة العربيّة ألا وهي قرينة التّضام، وتوظيفها في كتاب نهج البلاغة.

ولعلّ مصطلح التضام بات واضحاً عند علماء اللغة القدماء في سياق تعبيرهم فلم يشير وإليه مصطلحاً، بل عرفوه مفهوماً. ومن مصاديق التضام عندهم: المسند والمسند إليه عند سيويه، واستدعاء عنصرٍ لعنصرٍ آخر عند ابن جني في التركيب. وغير ذلك الكثير، ولذلك نستطيع أن نعدّ التّضام قرينةً نحويّةً شاملةً لكثيرٍ من التراكيب النحوية، تساعد بتضافرها مع القرائن الأخرى على توضيح دلالة المراد في ضوء السياق النحوي. فقرينة التضام من شأنها جعل المفردات داخل الجملة مترابطة أقصى درجات الارتباط؛ بهدف التأثير في المتلقي عن طريق متانة الأسلوب، وقوة الحجة. ولذلك شمرنا المساعد بالساعد لتوظيف قرينة التضام توظيفاً تطبيقياً - نحسبه - حسناً؛ للوصول إلى المعنى الذي أراد أن يوصله الإمام علي (عليه السلام) إلى المخاطب عن طريق تلك القرائن التي توضح مواطن الجمال، وسحر البلاغة الخالية من السجال، وكيفية التعليق بين لفظ وآخر في كلامه الشريف. وقد انتظم العمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين، تناولت في المقدمة الوقوف على عنوان الموضوع، وسبب اختياره، وبيان أهميته، وذكر الهدف منه، وتناولت في التمهيد قرينة التضام لغة واصطلاحاً، وبيان بعض المصطلحات التي تستدعي شيئاً من الإيضاح، كتعريف القرينة، والقرائن اللفظيّة، والمبنى أو البنية. فهذه المصطلحات نستطيع أن نسمّيها مفاتيح البحث. وضم المبحث الأول: دراسةً تطبيقيةً مادتها التلازم النحويّ في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في ضوء قرينة التّضام، أما المبحث الثاني فتناولت فيه دراسةً تطبيقيةً مادتها امتناع المعاقبة (التنافي النحويّ) في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في ضوء قرينة التّضام بالاعتماد على طرائق التّبويب المنهجية الحديث. وكلّي أمل بأن ينظر إليّ ربّ رحيم، ويجعله لوجهه الكريم، وبيعدني من الشيطان الرجيم، ويمدني بتوفيقٍ وقولٍ سليم. إنّه سميع مجيب.



Abstract

this work tries to provide on overview of one of the grammatical evidences in Arabic language which it's tying evidence and employed it in Nahj Al- Balaghah. Perhaps the term of tying becomes clear by the ancient language scientists in the context of their expression, they didn't refer to it as a term but they recognized it as a concept and one of the touchstone of the tying they had (mandated and mandated to) at sybwyh and (calling one element to anther) in the structure at Abn Jiny and much else so we can consider tying as a global grammatical evince for lot of grammatical structures which helping by it's collaboration with other evidences to explain the point indication in the grammatical context so this tying evidence have the potential to make vocabulary within the sentence strongly associated with each others to aim effect the recipient by the way strength of the argumentation and for that we have done our best to employ tying evidence in a practical employment- we think it's good- to reach to the meaning that Imam Ali (peace be upon him) wants to reach it to the addressee through the way of these evidences which explain the beauty and the eloquence catchy which it free from sparring and how to connect on term with another in his speech and this work consists of introduction, preparing and tow sections. In the preparing Ideals with the title of the subject and why I chose it and declaration it's importance and the goal of it and I also deals with tying evidence in language and terminig and declaration some of terms that we need to explain us the definition of evidence and tying evidences and the structure. These terms we can name it Seareh keys and the first section includes practical study which it's grammatical tying in Imam Ali's speech (peace be upon him) I the light of tying evidence while the second section I deals with a practical study which is omission succession (grammatical incompatibility) in Imam Ali's speech (peace be upon him)with depending upon the modern systematic compilation methods and I'm hopeful to make a merciful god looking at me and make it for god sake and make me far from the devil, and provides me with success, he is all- seeing, he is all- hearing.



التضام التي تسلط الضوء على قدرة

الإمام (عليه السلام) اللغوية، وأسلوبه المتميز في الوصول إلى المطلوب، والتأثير في السامع؛ ولهذا كان اهتمام الباحث متجهاً إلى استكناه غايات عدة في ساحة نهج البلاغة متأملاً بعين اللغوي ما اشتملت عليه الخطب والأدعية من المباني اللغوية، ومغاني الأدب، فاقتحمت الميدان وكلّي أمل بأن مجالفني التوفيق في إنجاز فقرات هذا البحث. وعلى هدي هذا النهج حررت هذه الصفحات ومن الله التوفيق.

وتهدف هذه الدراسة إلى كشف المفردات داخل الجملة مترابطة أقصى درجات الارتباط؛ بهدف التأثير على المتلقي، أو السامع عن طريق متانة الأسلوب، وقوة الحجة. فضلاً عن استنباط مواضع التضام فيها؛ للوصول إلى المعنى الذي أراد إيصاله إلى المخاطب عن طريق

المقدمة

الله أحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على سيّدنا وحيبِ قلوبنا محمد عبده ورسوله، وعلى آله وأصحابه المنتجبين بإحسان إلى يوم لقائه.

أما بعد: فلعلّ من التكرار المملول أن أعتد على فكرة متداولة، أو طريقة واحدة في الوقوف على كتابٍ معيّنه لا ينضب أبداً، وإن كان هذا لا ينتقض من كون الكلام عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) من أجمل الكلام، وكون سيرته العطرة من أعذب السير. فلم التردد من تقديم مساهمة أحسبها تقدم خدمة جليّة، وتفتح باباً من أبواب البحث العلمي؟! إن وفقني الله في ذلك، وقيماً أن مجرد السعي بالبحث في هذا الكتاب هو توفيق وتسديد. فتوكلت على الله وغصت في بحر نهج البلاغة؛ لأنهلّ منه عبر قرينة



قرائن لغويّة توضح مواطن الجمال، وسحر البلاغة، وكيفية التعليق بين لفظ ولفظ آخر في خطبه وأدعيته الشريفة. أما سبب اختياري نهج البلاغة من دون سواه؛ فلما ما موجود في نهج البلاغة هو فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق، ومما يؤكد ذلك قول ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥ هـ) في مقدمته في حقّ كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنّه «دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق، ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة.. وحسبك أنه لم يدوّن لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر ممّا دون له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في كتاب (البيان والتبيين) وفي غيره من كتبه»^(١). والله در الشريف الرضي عندما قال «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) مَشْرَع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها،

ومنه ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا وقد تقدم وتأخروا، لأنّ كلامه (عليه السلام) الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي»^(٢). ولذلك نجد نهج البلاغة مصدرًا مهمًا من مصادر الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ومن مصادر علماء اللغة، ومن مصادر إلهام الشعراء والأدباء والمفكرين، ففيه «أدب جميل، وحديث مبارك، ولغة غنيّة ودين قيم، وبلاغة عبقرية المجاز، إلهية المسحة، نبوية العبقة، تفتّر عن إيمان جمّ الفضائل، وزهد دثر المحاسن، وتواضع أبيض المحجّة، وعمل أغر الطريقة، وتقاة عظيمة القدر»^(٣). والجدير بالذكر أن كثيرًا من علماء اللغة أجاز الاحتجاج بنهج البلاغة، والدعاء الوارد عن أهل البيت





روعة الكلام في ضوء قرينة التضام دراسة تطبيقية في نهج البلاغة.....



(عليه السلام)، فعبّر بهذا الرأي البغدادي (ت ١٦٨٣ هـ) بقوله: «الصواب جواز الاحتجاج بالحديث النبوي في ضبط ألفاظه، ويلحق به ما روي عن الصحابة وأهل البيت (عليهم السلام)، كما صنع الشارح المحقق الرضي»^(٤).
ومسك الختام أدعوري عز وجل أن يجعل جهدي في هذا البحث خالصاً بعين الله، وأن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال، ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

التمهيد

قرينة التضام لغة واصطلاحاً

التضام لغة: ضمّ الشيء إلى الشيء، وتضامّ القوم إذا انضمّ بعضهم إلى بعض^(٥). أما اصطلاحاً: فهي «واحدة من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النحوي»^(٦)، أو هي إحدى القرائن الشكلية الكبرى التي تعين على تحديد مواقع بعض الكلمات وتصور تألف الكلمات في

اللغة^(٧). ف«يتجاذبها اللفظ والمعنى وتستدعي ضميمة لها»^(٨). والضميمة هي «أن تستدعي الكلمة كلمة أخرى في السياق، أو الاستعمال، أو هو إيراد كلمتين أو أكثر لخلق معنى أعم من معنى أيها»^(٩)، فهو انضمام الشيء وعظم كبره^(١٠)، ولهذا سمّي بعضهم هذه القرينة (قرينة الاستدعاء الوظيفي)، أو المصاحبة الكلامية^(١١). والتضام يشمل التلازم، وما هو عكسه؛ لذا عرفه الدكتور تمام حسان بأنّه: أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخرًا، أو يتنافى معه فلا يلتقي به، وسمّي التضام الأول بالتلازم والثاني بالتنافي^(١٢).

والجدير بالذكر أنّ مفهوم التضام كان واضحاً عند علماء اللغة القدماء في سياق تعبيرهم فقد تجسدت في المسند والمسند إليه عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، فوصفها بأنّها «ما لا

يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بُدًّا»^(١٣)، وقد أورد ابن جني (٣٩٢هـ) في خصائصه على استدعاء عنصر عنصراً آخر في التركيب، فقال: «إن بعض الجُمَل قد تحتاج إلى جملة ثانية احتياج المفرد إلى المفرد، وذلك في الشرط وجزائه والقسم وجوابه... فحاجة الجملة الأولى إلى الجملة الثانية كحاجة الجزء الأول من الجملة إلى الجزء الثاني نحو: زيد أخوك وقام أبوك»^(١٤). فالجمل المتضامة رصفت وسبكت مع بعضها؛ ليؤدي التركيب بها دوره فيما يراد من اللغة، وبات معروفاً أن هذا السبك، وذاك الرصف لا يكون عشوائياً، ولا هو من قبيل الصدفة، وإنما تحكمه مبادئ وقواعد ينحوها المتكلم؛ لتتحقق إفادة الكلام. وتعد الجمل المتضامة من بين ما يحكم مفردات التركيب ويكون به سبكها ورصفها ذا غاية، فيجعل

بعضها بسبب من بعض، يكون بينها من علاقات سياقية، ويكون بينها من تضام^(١٥). وكذلك فطن النحاة القدماء إلى التنافر بين بعض الأبواب وبعضها الآخر، كقولهم لا يخبر الزمان عن الجثة، ولا يوصف الضمير ولا يضاف، ولا يدخل حرف الجر على الفعل، ولا تدخل حرف التنفيس على جميع الأفعال، وهلم جرا.

ومن هنا حاولت في بحثي أن أكشف عن قيمة هذه الظاهرة، وكيفية توظيفها توظيفاً نحوياً في ضوء نهج البلاغة، فاتضح لي أنها واحدة من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النحوي شأنها في ذلك شأن العلامة الإعرابية، والربط، والرتبة، وغير ذلك من القرائن اللفظية. ولهذا نجد الإمام علياً (عليه السلام) في خطبه وأدعيته يركن إلى هذه القرينة. فالجمل المتضامة



جعل النحاة حرف الجر، ومجروره مترابطين ومتلازمين، وكذلك تلازم حرف العطف مع الاسم المعطوف، وكذلك جعل النحاة جملة الاستثناء في تلازم عناصرها الثلاثة، لكل فعل فاعل، فإن لم يظهر هذا الفاعل قدره مستتراً، وجعلوا للموصول صلة هي جملة مشتملة على ضمير يعود على الموصول، وربطوا بين المضاف والمضاف إليه حتى جعلوهما متلازمين. وهذا التلازم أطلق عليه (الضميمة)^(١٧)، وذلك لوجود العلاقة التركيبية الوثيقة الموجودة بين الطرفين. وللتلازم أنواع، وهي: أولاً: تلازم الجار والمجرور: رفض النحاة أن يدخل بين الجار والمجرور شيء، إذ لا يتوسط بينهما شيء، وهذه الحال تتمثل في تلازم طرفين أطلق النحاة عليهما المتلازمين^(١٨)، فهي تجر معاني الأفعال إلى الأسماء؛ أي توصلها إليها^(١٩). ولا بد أن

رصفت وسبكت مع بعضها؛ ليؤدي التركيب بها دوره فيما يراد من اللغة. ومما هو حريُّ الإشارة إليه أن قرينة التضام هي «قرينة نحوية شاملة لكثير من الأساليب النحوية، تساعد بتضافرها مع القرائن الأخرى على توضيح دلالة المراد من خلال السياق النحوي»^(١٦)؛ ولذلك نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يركن إلى هذه القرينة. وخير من تناول قرينة التضام هو الدكتور تمام حسان (رحمه الله)، فقد أحسن وأجاد، ولذلك نستطيع أن نجوزَ لأنفسنا اعتماد تقسيم الدكتور تمام حسان لقرينة التضام وتوظيفها في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، والتقسيم عنده على قسمين:

المبحث الأول:

التلازم

وهو وجوب اتصال عنصر بعنصر آخر وتلازمه معه، نحو ذلك حينما



تستدعي حروف الجر المجرور؛ لأنها تجعل علاقة الإسناد نسبية في تعلق بعضها من بعض سواء أكانت بين مبتدأ وخبره، أو فعل وفاعله، أو غير ذلك، ولهذا قيل: «التعليق بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور، وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد»^(٢٠). والاسم المجرور يكون قرينة على المعنى الرابط بينهما، فيكون لهذا الفهم أثر في توجيه المعنى، لذا نجد أن حرف الجر، والاسم المجرور كليهما يتطلّب الآخر ليتمّ معناه، ومن حروف الجر التي وردت في نهج البلاغة، حرف الباء: فقد وردت في خطبه (عليه السلام)، ومن جملة ذلك قوله: «ثكلتك أمك! أتدري ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان: أولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك

العود إليه أبداً، والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل أملس ليس عليك تبعة، والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم، وينشأ بينهما لحم جديد...»^(٢١)، ففي هذه الفقرة نلاحظ أن حرف الباء جاء للإصاق وهو أصل معانيها^(٢٢). وهذه الصورة هي إشارة وبيان وتفسير لقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٢٣). فلو تأملنا قوله (عليه السلام): فتذيه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم، فإذابة اللحم لا تكون إلا ملتصقة بالأحزان، وكذلك ذكر لفظ تلصق وقرن معها حرف الباء، قصد (عليه السلام) بأنه لا يوجد حاجب بين الجلد والعظم لذلك. وهذا درس





روعة الكلام في ضوء قرينة التضام دراسة تطبيقية في نهج البلاغة.

البيان

بليغ لتتعلّم كيف ندعو الله تعالى؛ ولا يقصد ذلك، وإنما جاءت لنكسبَ رضاه. وإذا أنعمنا النظر لوجدنا الإمام (عليه السلام) لا يكتفي بالقول من ذكر حرف الباء فحسب، وإنما قرنها عندما استعمل لفظة (تلتصق) الجلد بالعظم. فكأنه أرسل لنا إيحاءً

بأنّه ينبغي على الإنسان إذا أراد أن يجلو ذنوبه الملتصقة به فعليه أن يكثر من الندم والحزن حتى يلصق جلده بعظمه. وهذه الصورة التي وصفها الإمام (عليه السلام) هي استدعاءٌ وظيفيٌّ بين باء الإلصاق، وبين لصق الجلد بالعظم قلّ لها نظير، وهذا التقابل بين اللفظ والمعنى يؤدي إلى تناسق بلاغي محكم. فالإمام (عليه السلام) يسعى إلى تماسك المعنى، والوصول إلى المراد بصورة بلاغية مؤثرة، قولاً عن طريق حرف الإلصاق، وفعالاً عن طريق إلصاق الجلد بالعظم. فهو يقينا لا يتكلف في صناعة هذه الصورة المتواشجة بين قوله وعمله،

ومن حروف الجرّ أيضاً الحرف (في) وهي بمعنى الزمن والحين^(٢٤). و«معناها الظرفية والوعاء نحو قولك: الماء في الكأس، وفلان في البيت إنما المراد أن البيت قد حواه وكذلك الكأس. وكذلك زيد في أرضه والركض في الميدان هذا هو الأصل فيها»^(٢٥). وأما قوله تعالى **﴿وَلَا صَلْبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾**^(٢٦). يقول فيها ابن يعيش «فليست في معنى (على) على ما يظنه من لا تحقيق عنده، ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكّن عُدِّي بفي»^(٢٧). وخالف هذا القول كثير من المفسرين

والنحويين، إذ يرون أن (في) في الآية المباركة وردت بمعنى (على)؛ أي على جذوع النخل^(٢٨). ومن استدلالات الإمام علي (عليه السلام) في هذا المعنى قوله: **«وَجِرْصًا فِي عِلْمٍ»**^(٢٩). قال ابن أبي الحديد في شرحه للنهج: حرف الجر هاهنا متعلق بالظاهر و(في) بمعنى (على) كقوله تعالى: **﴿وَأَصْلَبْنَاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾**^(٣٠). وقيل (في) تدل على بقائهم عليها مدة طويلة تشبيها لاستمرارهم عليها باستقرار الظرف في المظروف المشتمل عليه، وقيل: لأن فرعون نقر جذوع النخيل وصلبهم في داخلها ليموتوا جوعاً وعطشاً^(٣١). وإذا تأملنا قليلاً في سبب استعمال حرف الجر (في) دون سواها من حيث الانسجام الدلالي نجد أن (في) تدل على الوعاء الظرفية وأن العلم يحتاج إلى وعاء ليخزن ويحافظ عليه، وهنا قد تطابقت الدلالة النحوية مع الدلالة المعنوية إن صح

تعبيرنا. وهذا التماسك في النص بجميع مستويات اللغة، والانسجام البلاغي، يؤدي إلى قوّة التأثير على المتلقي، وإقناعه على الإذعان من دون أن يشعر. وهذا هو فن الإقناع. وقد أورد علماء اللغة الحرف (في) على خمسة معانٍ: الظرفية، والمصاحبة، والتعليل، وبمعنى على، وبمعنى الباء^(٣٢). وهذه المعاني لا نفرضها اعتباطاً، وإنما السياق العام الذي يحكمنا في معرفة دلالات هذه الأحرف. وهذا المعنى بات واضحاً في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى **﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمُنْتَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾**^(٣٣). فهنا جاءت (في) بمعنى اللام. فهي قريبة المعنى منها^(٣٤). وقد ورد هذا المعنى في نهج البلاغة في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) **«وطلباً في الحلال»**^(٣٥). قال الشارح: حرف جر هاهنا يتعلق بالظاهر، وفي بمعنى اللام^(٣٦). ودقيق



فهو وأبأؤه منبع من منابع اللغة، ولهذا نراه قد وظف هذا الخروج المجازي في خطبه وأدعيته خير توظيف بما يتناسب والمعنى الذي يتطلبه السياق، فقرن دلالة حرف الجر بدلالة الاسم المجرورة بصورة سحرية مبهرة كأنَّ الجارَ والمجرور كلمةٌ واحدةٌ؛ ومن هنا جاءت فكرة الضميمة بين الجار والمجرور. وهي فكرة قائمة على أنه لما ضعف العامل في الاستعمال عن الوصول إلى الاسم المجرور والإفضاء إليه بمعانيه، دعت الحاجة إلى حرف الجر لإيصال هذه المعاني إلى الاسم المجرور^(٣٩).
ومما تجدر الإشارة إليه أن المعاني المختلفة التي تؤديها الأداة الواحدة هي من باب التوسع في المعنى في السياق، فتعارض الحروف مواقع بعضها بعضاً، وهذا سر من أسرار حيوية اللغة، وديموميتها، وبلاغتها في التعبير. ولذلك ورد في أصول ابن

اللحظ يرى أن الفعل (طلب) يتعدى باللام وإلى ومن ولا يتعدى ب(في)؛ ولذلك كان ابن أبي الحديد موفّقاً في جعل (في) بمعنى اللام^(٣٧). فجاء حرف الجر (في) رابطاً بين العامل، والاسم المجرور بما يجلبه من معنى للجملّة، فيجعل الأوّل من تمام الثاني على أحد المعاني التي يأتي لها حرف الجر. ومما تقدّم يتضح دقة توظيف حروف الجر في كلام الإمام علي (عليه السلام) من جهة، والقدرة المبهرة في الاتساع الدلالي في الكلام.

وليس من فضول القول: إنّ هذا الاتساع في الكلام هو من ضمن اللغة، وليس خروجاً عنها، فمعنى الحرف يأتي تبعاً لسياق الحال، وتبعاً للقرائن التي تعين على فهم المراد، وهذا المعنى تطرّق إليه سيوييه في كتابه^(٣٨). فالإمام علي (عليه السلام) هو العربي القرشي الفصيح الذي لا يغفل عن شاردة، أو واردة



السراج (ت ٣١٦هـ): أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني، فإذا تقارب الحرفان صلحا للمعاقبة، وإذا تباين معناها لم يجز^(٤٠). ونستنتج مما تقدم أن كلام الإمام علي (عليه السلام) يحمل أسلوباً لغوياً محكماً، فنجد أنه يختار حرفاً على حرف، أو لفظاً على لفظ؛ لأداء معنى معين، أو دلالة مخصوصة، وربما لم يستعمل الحرفين في معنى واحد، كما يستعمله غيره، فمثلاً الظرفية التي يستعملها بالباء تختلف عن ظرفية (في). ولعل ما ذكرنا من أمثلة هي غيض من فيض ما مذكور في نهج البلاغة، لكن لعدم سعة المقام اكتفينا بالأمثلة السابقة في باب استدعاء حرف الجر إلى المجرور.

ثانياً: تلازم حرف العطف مع الاسم المعطوف: تكون حروف العطف مع الاسم المعطوف بمنزلة كلمة واحدة «فهذه الأحرف، تجتمع

كلها في إدخال الثاني في إعراب الأول»^(٤١). وإن الغرض منها يكمن في جانبين: الجانب الأول: «اختصار العامل واشتراك الثاني في تأثير العامل الأول، فإذا قلت: قام زيد وعمرو فأصله قام زيد قام عمر، وحذفت قام الثانية لدلالة الأولى عليها، وصار الفعل الأول عاملاً في المعطوف عليه والمعطوف»^(٤٢). وإذا فتشنا في كتاب سيبويه نجد أنه أول من تبنى هذا الجانب، وتبعه بعد ذلك كثير من شراح المفصل^(٤٣). والجانب الثاني وهو: «ربط بعضها ببعض، واتصالها والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى، والأخذ في جملة أخرى ليست من الأولى في شيء، وذلك إذا كانت الجملة الثانية أجنبية عن الأولى غير ملتبسة بها، وأريد اتصالها بها فلم يكن بد من الواو لربطها بها»^(٤٤). ويجوز عطف الضمير المتصل على





روعة الكلام في ضوء قرينة التضام دراسة تطبيقية في نهج البلاغة.

الباب

أقسامها وأكثرها^(٤٨)، وهي أم الباب؛ لكثرة ورودها فيه، وهي شركة في الإعراب والحكم^(٤٩). وتفيد مطلق الجمع، فلا تفيد ترتيباً ولا معية إلا بقرينة غيرها^(٥٠)، بمعنى أنه يحتمل أن يكون حصل من كليهما في زمان واحد، أو يحتمل أن يكون حصل أحدهما قبل الآخر فهذه احتمالات عقلية، لا دليل في الواو على شيء منها، هذا مذهب جميع البصريين والكوفيين^(٥١). وأظن أن سبب هذا الاجماع هو أن كل ما ذكر في القرآن الكريم هو لا يفيد ترتيباً، ولا يفيد معية ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾^(٥٢). وقوله تعالى ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾^(٥٣). والمتأمل في الآيتين المباركتين يجد عدم مراعاة الترتيب والمصاحبة بين الآيتين بدليل التقديم والتأخير.

الاسم الظاهر؛ لشدة اعتناقه بالفعل بشرط أن يؤكد بالمنفصل. وقال صدر الأفاضل الخوارزمي (ت ٦١٧هـ) «تقول: ذهبت أنت وزيد، فزيد إنما جاز عطفه على الضمير في ذهبت؛ لأنه تأكد ذلك بالضمير المنفصل وهو أنت، وهذا ولا سيما المضممر منه؛ لشدة اعتناق الفعل إياه صار بمنزلة الجزء منه»^(٤٥). قال الشاعر^(٤٦):

ضممتها ضمة عدنا بها جسداً

فلو رأنا عيون ما خشيناها

والشاهد فيه شدة الالتصاق، من غير تعريج على هيئة الاعتناق. وهذا يصدق على التصاق الفعل بالضمير فأصبح متضاماً به، ومفتقراً إليه. أمّا المعنى الذي يدُلُّ عليه العطف برأي سيبويه فهو الإشارك والتشريك^(٤٧).

وقد ورد حرف العطف (الواو) كثيراً في نهج البلاغة، لم يخالف نظام اللغة العربية؛ لأن العطف بالواو عند أصحاب اللغة أصل

فالواو هنا تدل على الجمع المطلق وهو مذهب جمهور النحويين^(٥٤). ومعنى الترتيب في الأشياء ذكره كثير من العلماء أمثال قطرب^(٥٥). وثعلب وهشام^(٥٦). وأبي جعفر الدينوري^(٥٧)، وقال ابن الخباز (ت ٦٣٩هـ): وذهب الشافعي ويقال نقله عن الفراء (ت ٢٠٧هـ)^(٥٨). ويجوز عطف الجملة على الجملة بحيث تصبحان كالجمله الواحدة شئت، فتكونان عند العطف كالنظيرتين والشريكين بحيث إذا عرف السامع حال الأولى عنه أن يعرف الثاني أو ما يقرب من ذلك^(٥٩). وقد ورد هذا المعنى في نهج البلاغة، فقال علي^(عليه السلام): «فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ، وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ، اخْتَارَ آدَمَ خَيْرَةَ مَنْ خَلَقَهُ، وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبَلَّتِهِ، وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ، وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْأَفْئَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ»^(٦٠). وهذه الجمل لا محل لها من الإعراب فجاز

عطف بعضها على بعض؛ لأن بينها رابطاً وعلاقة متضامة، فكلُّ واحدة منها نظيرة الأخرى، فهي مشتركة في فاعل واحد ومفعول واحد.

ثالثاً: استدعاء المبتدأ إلى خبر: الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة كما أن الأصل في الخبر أن يكون نكرة، ولكنَّهما قد يجيئان معرفتين، وقرينة معرفة المبتدأ في هذه الحالة الابتداء، وهذا المعنى ذكره الزمخشري في مفصله^(٦١). والمبتدأ والخبر عنصران متلازمان في الجملة، ولذلك قال سيويوه: «لا يغني أحدهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منهما بدءاً»^(٦٢). وهذا يعني أن وجود أحدهما مذكوراً هو قرينة دالة على وجود الآخر، ومن ذلك قول أمير المؤمنين^(عليه السلام): «مِسْكِينُ ابْنِ آدَمَ»، إذ قال: قد تقدم ها هنا المبتدأ خبر المبتدأ عليه، والتقدير: ابن آدم مسكين^(٦٣). وعلل ابن ميثم تقديم الخبر هنا بأن ذكره



أهم^(٦٤). فمقام بيان إظهار المسكنة يكون مغايراً لجنس المستثنى منه، بل أهم من المبتدأ نفسه. يشترط أن يكون المستثنى ليس بعضاً من المستثنى منه.

رابعاً: تلازم أداة الاستثناء مع المستثنى: التضام في الاستثناء هو تلازم عناصر جملة الاستثناء الثلاثة،

ففي الاستثناء الموجب يتعذر حذف المستثنى منه لعدم قيام الدليل،

وآثار تعذر الحذف واضحة في أدعية الإمام واتخاذة دليلاً على الوصول إلى

المعنى المراد، ومن كلامه (عليه السلام) «ثُمَّ

لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا مُهَاجِرِينَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمَقَارِعَةَ

بِالسِّيفِ»^(٦٥)؛ إذ لا يجوز حذف

المستثنى منه فيقال: (ثم لا ينصرونكم

إلا المقارعة)؛ لأن المستثنى منه طرفٌ

مهمٌ في عملية الإخراج فضلاً عن

أنه لا يوجد دليل على الحذف؛

وبهذا يصعب الوصول إلى المعنى.

ويسمى هذا الاستثناء منقطعاً؛ لأن

المستثنى ليس بعضاً من المستثنى

منه. ولا يشترط لجنس المستثنى أن

يكون مغايراً لجنس المستثنى منه، بل يشترط أن يكون المستثنى ليس بعضاً من المستثنى منه.

خامساً: التلازم بين المضاف والمضاف إليه: الإضافة: نسبة اسم إلى اسم آخر يشكل المضاف والمضاف إليه بنية واحدة لا تتم الإضافة إلا بانضمامها إلى بعضها بعضاً، ومن أمثلة ذلك - عند الإمام (عليه السلام) - ما توجه لديه في كلامه: «كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ... بَعِيدِ الْجَوْلَةِ عَظِيمِ الصَّوْلَةِ»^(٦٦). ف(بعيد الجولة، وعظيم الصولة). وردت متضامة مع غيرها ف(بعيد) متضامة مع الجولة، و(عظيم) متضامة مع الصولة، وهكذا. فتأدية المعنى التام لا تكون بالكلمة المفردة بل بالجملة. ويتبين مما سبق عرضُه أنه قد يخرج تضام الاسم المضاف إلى المضاف إليه لمعانٍ دلالية آخر تعرف من خلال السياق، ومن ذلك أيضاً قول أمير



المؤمنين (عليه السلام) «واحذر أن يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الأصل، وتقطع الدابر، فإني أولي لك بالله أليّة غير فاجرة لأن جمعتني وإياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»^(٦٧)

يرى بعض العلماء، أن قوله: بعاجل القارعة، وجوامع الأقدار) من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، وقد أفادت التأكيد^(٦٨). وهذا المعنى لا يتحقق إلا باتساق الجمل مع غيرها وتضامها مع بعضها، فيصبحان بحكم الكلمة الواحدة.

فوائد المعاقبة عند النحاة:

هناك أمورٌ لغويةٌ ومنهجيةٌ تخرج من رحم التلازم عند النحاة في عرضهم للمسائل النحويّة، وهذه المسائل هي وليدة التلازم، فهي تولد وتتضح؛ لوجود تلازم بين طرفين، ومن أهم هذه الأمور:

(١) الحذف: ترتب على فهم النحاة

أفكار منهجية متعددة في عرض حقائق النحو، ومن هذه الأفكار فكرة الحذف، إذ لا ينسب الحذف إلا إلى عنصر من العناصر الأساسية في الضميمة، فإذا ذكر أحد طرفي الجملة الإسمية دون الآخر، فالذي لم يرد ذكره محذوف^(٦٩)؛ وذلك أما للاختصار، أو لجوانب بلاغية يتطلبها المقام، وهذا قد أستعمل في بعض المواضع من أدعية الإمام (عليه السلام)، إذ حذف أحد العنصرين المتلازمين بشرط إيجاد قرينة في الجملة تتضافر مع قرينة التلازم للدلالة على المحذوف، وما اللفظ

إلا وسيلة لإبلاغ المعنى للمتلقي، فإذا وصل المعنى بأية دلالة أخرى جاز حذف اللفظ ويكون مرادًا حكمًا وتقديرًا^(٧٠)، ومن ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لَأَزِمَةٍ، أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ»^(٧١)



روعة الكلام في ضوء قرينة التضام دراسة تطبيقية في نهج البلاغة.

البناء

﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(٧٥).
 أي أهل القرية وأصحاب العير على الحذف لعدم صحة سؤال البيوت والإبل. ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾^(٧٦). أي يحذر عذاب الآخرة. وحذف المضاف إليه مشهور في الاستعمال مع التعويض عنه بتنوين العوض، إذ يلحق بلفظ (كل) و(إذ) حين تضاف إذ إلى (حين) أو ما في معناه ويستعاض عنه بالبناء على الضم للفظي قبل وبعد حين يقطعان عن الإضافة^(٧٧). ومن ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^(٧٨). وقوله عزَّ من قائل ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾^(٧٩). وهذا الافتقار يسمى الافتقار غير المتأصل، وهو يكون للباب بحسب التركيب، وإنما سمي غير متأصل؛ لأن الافتقار هنا

(فشقوة لازمة) مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (فغايتكم، أو فجزاؤكم، أو فشانكم)^(٧٢) فقرينة المعنى هنا تضافرت مع قرينة التلازم الموجودة بين المبتدأ، فجاز الحذف. أي جاز الترخص في حذف أحد أركان التضام بشرط وجود قرينة قائمة تدل على المحذوف من بنية معهودة، أو نمط معروف، أو معنى في سياق لا يستقيم إلا مع تقدير الحذف، وهذا نراه بكثرة في الأسلوب القرآني؛ بسبب جمالية البلاغة القرآنية، ورسانة العبارة، وشدة التفاعل والاقناع، وهذا الأمر يعد من أهم أسباب الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، فمثلاً قوله تعالى ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾^(٧٣). فهنا إما مبتدأ يقدر له خبر، أو خبر يقدر له مبتدأ^(٧٤)، ومن الحذف أيضاً حذف المضاف وهو يعرف في البلاغة بمجاز الحذف فأشهر شواهد قوله تعالى:

غير منسوب إلى الكلمة فحين تقع الكلمة موقعها للتعبير عن الباب لا يكون الافتقار للكلمة؛ لأنها غير مفتقرة بحسب الأصل وإنما يكون الافتقار للباب فكل كلمة تقع هذا الموقع يفرض عليها الباب هذا النوع من الافتقار^(٨٠). وإذا سلمنا أن هذا النوع من الحذف يعد أحد كمالات القرآن الكريم من جهة الدقة والإعجاز البلاغي، ونستطيع أن نقول: إن الإمام علياً (عليه السلام) لم يفته هذا النوع من الأسلوب البلاغي المؤثر في النفوس إلى حد الإقناع، إذ نجد ذلك مبثوثاً في كلامه^(٨١)، «فإذا قال القائل: من عندك؟ قلت زيد، أي عندي زيد وهو الخبر. فإذا قال لك كيف أنت؟ قلت صالح، أي: أنا صالح وهو المبتدأ»^(٨٢). ومما تجدر إليه الإشارة أن القرآن الكريم لم يكتف بحذف أحد طرفي التضام، وإنما حذفها معاً كقوله

تعالى ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾^(٨٣). أي خلطوا عملاً صالحاً و**آخَرَ** سَيِّئًا، و**آخَرَ** سَيِّئًا بصالح^(٨٤). وهذا الفن البلاغي، والإعجاز البياني، وقد استعمله أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلامه فاستغنى عن الجار والمجرور معاً، ولم يؤثر في بنية الجملة لفظاً ومعنى، وهذا دليل على تمكن الإمام (عليه السلام) وإبداعه في توظيف الألفاظ، والربط من دون وجود رابط لفظي، أو معنوي سوى السياق. ومن ذلك قوله عليه السلام «**وتحبت إلى بالعاجلة**»^(٨٥) والتأويل هو: تحببت إلى الناس بكونها لذة عاجلة، والنفوس مغرمة مولعة بحب العاجل، فحذف الجار والمجرور القائم مقام المفعول^(٨٦). والمنعم النظر يجد أن المعنى ظاهر في ذهن المخاطب على الرغم من افتقار الجار والمجرور وحذفها من الجملة.

(٢) الفصل: وهذه الفكرة أصل





روعة الكلام في ضوء قرينة التضام دراسة تطبيقية في نهج البلاغة.....

المدينة

منشئها من التلازم، إذ من صور التلازم ما يكون من حق المتلازمين فيه في نطاق الضميمة أن يتجاوزا، فإن فصل بينهما فاصل لم يكن ذلك الأمر مقبولا إذا كان الفاصل أجنبيا عنها، أما إذا كان الفاصل غير أجنبي فالأمر يقبل مع تسجيل ملاحظة الفصل باعتبار هذا الفصل رخصة لا قاعدة^(٨٧)؛ أي باعتبار الفصل بغير الأجنبي خارج القاعدة النحوية، ولكنه ضمن حدود الاستعمال اللغوي، فمن الجائز أن نفرص بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور، أو الظرف بغير أجنبي. ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾^(٨٨) فصل جواب القسم (لتأتينكم) بين المقسم به (وربي) وصفته (عالم الغيب)؛ «لأن جواب القسم كان رداً على جحدهم مجيء الساعة، ومن ثم كان إيراد الجواب مؤكداً بالنون الثقيلة، وهو الغرض الذي سيق الخطاب من أجله، فكان أولى بالتقديم من إيراد الصفة من صفات الله تعالى لا مرأى في اتصافه بها»^(٨٩). ومن ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِّنَ الْجَهْلِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ! وَمُؤَدَّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ»^(٩٠). والتأويل (ما أقربهم من الجهل) وهنا قد فصل بين الصفة والموصوف. وأجمل الشراح القول في هذا الموضع فقال ابن ميثم: وقائدهم جملة اسمية محلها الجر صفة لقوم، وفصل بين الموصوف والصفة بالجار والمجرور، كما في قوله تعالى ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النَّفَاقِ﴾^(٩١). فمحل (مردوا) الرفع وهي صفة لـ(منافقون)، وفصل بينهما بقوله: (ومن أهل المدينة)^(٩٢). وهنا نلاحظ روعة الانسجام والترابط على الرغم من الفصل بين

المتضامين، ولهذا لا يستغرب المتلقي من فصل الصفة عن موصوفها، بل العكس فقد تثير مثل هذا الفصل تأويلات وفرضيات وتخيلات عدّة تحرك ذهن المتلقي وتجعله متفاعلاً ومنقاداً بفطرته إلى جماليّة الانسجام اللفظي والمعنوي لكلامه (عليه السلام).

ومن الفصل أيضاً فصل المضاف والمضاف إليه باللام، وهذا المعنى، قد استعمله الإمام علي (عليه السلام) في خطبه ووصاياه وأدعيته، والجدير بالذكر أن هذا الاقحام والفصل هو وارد عند النحاة أيضاً^(٩٣)، إذ لا يعدّ خارجاً عن اللغة، ومن قوله (عليه السلام) في هذا الباب: «وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لَكَ بِنِقْمَتِهِ»^(٩٤)، قال الشارح أي لا تبرزه بالمعاصي، فإنّه لا يدي لك بنقمة، اللام مقحمة والمراد الإضافة، ونحو قولهم لا أبأ لك^(٩٥). وهناك من يقول من شراح النهج إنّ معناه: لا

يدي لك أي لا طاقة ولا قدرة^(٩٦). ونستنتج مما تقدّم أن مسألة الفصل باللام بين المضاف والمضاف إليه قد عرفت عند النحاة في باب (لا النافية للجنس)^(٩٧) وفي هذا المثال قد قدّر الخبر، وفي قول الأمير (عليه السلام) يجوز لنا أن نقدّر الخبر فنقول: لا يديان موجودتان، وهذا المعنى يكاد أن يجمع عليه شراح نهج البلاغة^(٩٨).

المبحث الثاني: امتناع المعاقبة

هي قرينة عدمية مرتبطة بنمطية التراكيب النحوية، إذ إنّ التراكيب النحويّة الموضوعية لجملة معينة لا يحلّ محلها أي تركيب آخر، ويعرف التنافي من خلال وجود التلازم، ويرتبط هذا التنافي بفكرة أساس هي ما يمكن أن نطلق عليها (السبك)؛ أي حسن توالي عناصر الجملة^(٩٩). فعلى سبيل المثال لا الحصر يمتنع في الفعل والضمير والأداة أن يكون مضافاً، ولذلك



لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهَدَّدَ بِالْحَرْبِ، وَمَا
أُرْهَبَ بِالضَّرْبِ»^(١٠١). ف(الضمير)
 التاء المتصل بكان هو اسمها،
 و(أهدد بالحرب) هو خبرها. وهما
 أصلهما مبتدأ وخبر، فمن المحال
 أن يحلَّ مفعول أو فضلة محلها؛ لأنها
 تدخل على جمل الاسناد والمفاعيل
 والفضلات هي متمات للكلام
 وليست أساسًا. ولهذا جاء التنافي في
 عدم دخول كان أو إحدى أخواتها
 على المفاعيل والفضلات. والجدير
 بالذكر أن النحاة لم ينصوا على امتناع
 وضع لفظ محل لفظ، أو المعاقبة في
 التراكيب النحوية، وإنما نصوا على
 الواجب، وتجنبوا الممتنع؛ لأن النص
 على الممتنع يتطلب التطويل في البيان
 والإيضاح عند صياغة القاعدة،
 واختصار القواعد مطلوب لذاته كما
 يعبر الدكتور تمام حسان^(١٠٢). وهذا
 القول هو عين الصواب، فإذا قيل:
 إن كان وأخواتها تدخل على المبتدأ

لا نجد في كلامه الشريف إضافة
 الفعل أو الأداة، وما نجده إضافة
 الاسم إلى الاسم كقوله (عليه السلام):
**«كأنِّي به قد نعق في الشام... بعيدَ
 الجولةِ عظيمِ الصولة»**^(١٠٠). ف(بعيد،
 وعظيم) أسماء نكرة أضيفت إلى
 معرفة، إذ من المحال أن يحلَّ محلها
 فعل أو ضمير، أو أداة، بل حتى
 لا نستطيع أن نجعل بدل الإضافة
 وصفًا، أو حرف جر؛ إذ تمتنع
 معاقبة حرف الجر للفظ الجولة، أو
 الصولة، أو غير ذلك. ومعنى ذلك
 ببساطة أن هناك تنافيًا بين كل من
 الفعل والضمير والأداة من جهة،
 وبين المضاف إليه من جهة أخرى.
 ومن التنافي أيضًا امتناع دخول كان
 وأخواتها على المفاعيل، وإنما تدخل
 على المبتدأ والخبر حصراً، ومن ذلك
 قول أمير المؤمنين (عليه السلام): **«وَمِنْ
 الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلطَّعَانِ!
 وَأَنْ أَصْبِرَ لِلجِلَادِ! هَبِلَتْهُمْ الْهَبُولُ!**



والخبر فتلك عبارة أخصر، وأوقع، وأسهل على الذاكرة من قولهم: يمتنع في (كان وأخواتها) أن تدخل على المفاعيل، والأحوال، والتمييز، والأدوات، وهلم جرا، وهذه هي فكرة التنافي التي دعا إليها الدكتور تمام حسان، إذ قال فيها: «هي الوجه الآخر لفكرة التلازم، تمثل قرينة من القرائن اللفظية الدالة على المعنى» (١٠٣).

خاتمة البحث

١. إن قرينة التضام هي واحدة من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النحوي شأنها في ذلك شأن العلامة الإعرابية، والربط، والرتبة، وغير ذلك من القرائن اللفظية.

٢. يكشف البحث أن المفردات داخل الجملة مترابطة أقصى درجات الارتباط؛ بهدف التأثير على المتلقي، أو السامع عن طريق متانة الأسلوب، وقوة الحجة.

٣. إن هذه القرينة يركن إليها الإمام عليّ (عليه السلام) في كلامه؛ فالجمل المتضامة إذا رصفت وسبكت مع بعضها؛ تصل إلى المراد بأبلغ صورة، وأكثر وقع في النفس، وبات معروفاً أن هذا السبك، وذاك الرصف لا يكون عشوائياً، ولا هو من قبيل الصدفة، وإنما تحكمه مبادئ وقواعد ينحوها المتكلم؛ لتحقيق إفادة الكلام.

٤. أثبت البحث أن قرينة التضام هي من القرائن اللفظية الدالة على المعنى النحوي شأنها في ذلك شأن العلامة الإعرابية، والربط، والرتبة، وغير ذلك من القرائن اللفظية. ولهذا نجد الإمام عليّاً (عليه السلام) في خطبه وأدعيته يركن إلى هذه القرينة. فالجمل المتضامة رصفت وسبكت مع بعضها؛ ليؤدي التركيب بها دوره فيما يراد من اللغة.

٥. أثبت البحث أن قرينة التضام تقسم على قسمين: التلازم والتنافي،



وكلاهما يمكن توظيفهما في كلامه (عليه السلام).
 وخطبه (عليه السلام).
 نجده في مضامين كلامه (عليه السلام).

٦. إن الإمام علياً (عليه السلام) لا يتكلف في صناعة الصور المتواشجة، وإنما ترد اعتبارية عفوية غاية في الروعة معتمداً في ذلك على الذائقة اللغوية التي يتمتع بها الإمام (عليه السلام)، التي يسحر بها كل من يقرأ دعاءه ومناجاته وخطبه.

٧. يهتم الإمام (عليه السلام) بمراعاة المعنى قبل أن يراعي الأداة وتضامها؛ لأن علوم اللغة جاءت لأجل المعنى فالكل في خدمة المعنى؛ وهذا المعنى

٨. توصل البحث إلى أن هناك فكرتين تتولدا من التلازم بين طرفي الجملة، وهما: الحذف، والفصل، فهما يخرجان من رحم التلازم.

٩. أشار البحث إلى وجود فكرة التنافي في النحوي العربي، وهذه الفكرة لم يقف عليها الكثير من النحاة، فهم اعتمدوا على الوجود والتلازم، وتجاهلوا العدم والتنافي على الرغم من وجود مصاديق كثيرة لهذه الظاهرة.



الهوامش

- (٩) أقسام الكلام العربي: ١٩٦
- (١٠) التوقيف على مهمات التعاريف: ١ / ٢٣٣.
- (١١) ينظر: المعنى وظلال المعنى: ٣٤١
- (١٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٧.
- (١٣) ينظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ١ / ٢٣، ومثل هذا النص للمبرد في المقتضب: ٤ / ١٢٦
- (١٤) الخصائص، ابن جنى، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت - لبنان: ٣ / ١٧٨
- (١٥) أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، احمد خضير عباس: ٢٤٦
- (١٦) الدلالة السياقية، دار السياب، لندن، ط ١، ٢٠٠٧م: ٦٦.
- (١٧) ينظر: التضام وقيود التوارد، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠١.
- (١٨) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢ / ٣٥٤، ومعاني النحو: ٣ / ٥.
- (١٩) ينظر: المصدر نفسه، والمرجع نفسه الموصوفان أنفسهما.
- (٢٠) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٤، وتنظر: ٢٠٣، القرائن النحوية (بحث): ٤٥.
- (٢١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٢٠ / ٤٧.
- (٢٢) المصدر نفسه: ٣٦.
- (٢٣) سورة الأنفال: آية ٣٣.
- (٢٤) ينظر: شرح المفصل: ٨ / ٢٠. والتحليل
- (١) شرح النهج لابن أبي الحديد، ط أبو الفضل: ١ / ٢١، العثمانية للجاحظ: ٤٤، رسائل الجاحظ السياسية ص ١٥٣ - ١٥٥ ، رد أبو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية ص ٣٢١ - ٣٢٦، ابن أبي الحديد: شرح ١٣ / ٢٥٨ - ٢٦٤، ابن طاووس: بناء المقالة الفاطمية ص ١١٢ - ١١٧.
- (٢) شرح النهج لابن أبي الحديد، ط أبو الفضل: ١ / ٤٥.
- (٣) الصحيفة السجادية، مقال نشر في مجلة «البلاغ» الكاظمية، السنة الأولى، العدد ٦.
- (٤) خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، الطبعة الأولى، المطبعة المنيرية، القاهرة: ١ / ٤ - ٧.
- (٥) ينظر: لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر - بيروت، د. ت، مادة (ضمم): ١٢ / ٣٥٧ - ٣٥٨، وينظر: القرينة وأثرها في توجيه المعنى عند ابن يعيش: ١٤٤.
- (٦) اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م: ٦١.
- (٧) ينظر: أقسام الكلام العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧: ١٥٣، والقرينة في اللغة العربية: ١١١.
- (٨) أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، أحمد خضير عباس، أطروحة دكتوراه، إشراف محمد حسين علي الصغير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠م: ٢٥٠.



- (٤١) اللمع في العربية: ١٤٩، وينظر: شرح الكافية: ٢ / ٣٣١، وأثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط: ٢٧٠.
- (٢٥) شرح المفصل: ٨ / ٢٠.
- (٢٦) طه: ١٦ / ٧١.
- (٢٧) شرح المفصل: ٨ / ٢١.
- (٢٨) ينظر: تفسير البغوي: ٣ / ٢٢٤، التفسير الكبير: ٩ / ١٥، المقتضب ٢ / ٣١٩، وحروف المعاني / ١٢، والمباحث النحوية في شرح نهج البلاغة: ٣٣٥.
- (٢٩) شرح نهج البلاغة، الشارح: ١٠ / ١٤٨.
- (٣٠) شرح نهج البلاغة، الشارح: ١٠ / ١٥٠.
- (٣١) ينظر: روح المعاني: ١٦ / ٢٣٢ - ٢٣٣، والمباحث النحوية في شرح نهج البلاغة: ٣٣٥.
- (٣٢) ينظر: الجنى الداني: ٢٥٠.
- (٣٣) الصف / ١٤.
- (٣٤) ينظر: معاني النحو: ٣ / ١٥.
- (٣٥) ينظر: شرح نهج البلاغة، الشارح: ١ / ١٤٨.
- (٣٦) ينظر: شرح نهج البلاغة، الشارح: ١ / ١٥١.
- (٣٧) ينظر: معجم الأفعال المتعدية بحرف: ٢١٧، وينظر: أساس البلاغة: ٣٩٢، والمباحث النحوية في شرح نهج البلاغة: ٣٣٥.
- (٣٨) ينظر: كتاب سيبويه: ٢ / ٣٠٨.
- (٣٩) يُنظر المصدر نفسه: ١٠ - ١١.
- (٤٠) ينظر: الأصول: ١ / ٥٠٥ - ٥٠٦، ومعاني النحو: ٤ / ٩.
- (٤١) اللمع في العربية: ١٤٩، وينظر: شرح الكافية: ٢ / ٣٣١، وأثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط: ٢٧٠.
- (٤٢) ينظر: شرح المفصل: ٣ / ٧٥.
- (٤٣) ينظر: الكتاب: ١ / ١٤٨، وشرح المفصل: ٣ / ٧٥.
- (٤٤) شرح المفصل: ٣ / ٧٥.
- (٤٥) التخمير وهو شرح المفصل في صنعة الإعراب: ١ / ١٣٦.
- (٤٦) ينظر: شرح ديوان المتنبي: ١ / ١٣٤، وأسرار البلاغة: ١٣١.
- (٤٧) يُنظر الكتاب: ١ / ٤٣٧، إحياء النحو: ١١٦.
- (٤٨) ينظر: أسرار العربية: ٢.
- (٤٩) ينظر: الجنى الداني: ١٥٨.
- (٥٠) ينظر: أسرار العربية: ٢، اللمع: ٩١، المفصل: ٤٠٣، مغني اللبيب: ٢ / ٣٥٤.
- (٥١) ينظر: معاني النحو: ١٨٧.
- (٥٢) سورة البقرة: ٥٨.
- (٥٣) سورة الأعراف: ١٦١.
- (٥٤) ينظر: الجنى الداني: ١٥٨.
- (٥٥) (وهو محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب، توفي ٢٠٦ هـ. عالم الأدب واللغة من أهل البصرة من الموالي، وهو أول من وضع المثلث في اللغة، وقطرب لقب دعاه به أستاذه سيبويه فلزمه من كتبه: معاني القرآن، والنوادر، والأزمنة، وغريب الحديث). الأعلام، خير



- الدين الزركلي: ٧/ ٩٥. السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠١.
- (٥٦) (وهو هشام بن معاوية، أبو عبد الله، الكوفي نحوي، ضرير. من أهل الكوفة توفي ٢٠٩هـ، من كتبه الحدود، والمختصر، والقياس، كلها في النحو). الأعلام، الزركلي: ٨/ ٨٨. ٢٠٩.
- (٥٧) هو أحمد بن جعفر الدينوري، أبو علي: نحوي، من أهل الدينور (من بلاد الجبل) رحل الى البصرة وبغداد ونزل بمصر وتوفي فيها. له المهذب في النحو، توفي سنة (٦٢٣هـ). الأعلام، الزركلي: ١/ ١٠٧.
- (٥٨) الجنى الداني: ١٥٩.
- (٥٩) ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيده: ١٢٩ - ١٣٠، والمباحث النحوية في نهج البلاغة: ٢٨٩.
- (٦٠) شرح نهج البلاغة، الشارح: ٧/ ٣.
- (٦١) المفصل: ١/ ٧٨ - ٧٩.
- (٦٢) الكتاب: ٢/ ١٢٦.
- (٦٣) شرح نهج البلاغة، الشارح: ٢٠/ ٦٢.
- (٦٤) انظر: مصباح السالكين (الكبير): ٥/ ٤٤٦.
- (٦٥) شرح نهج البلاغة، الشارح: ١٣/ ١٧٩.
- (٦٦) شرح نهج البلاغة، الشارح: ٩/ ٤٦.
- (٦٧) شرح نهج البلاغة، الشارح: ٩/ ٤٦.
- (٦٨) منهاج البراعة الراوندي: ٣/ ٢١٥، منهاج البراعة، الخوئي: ٢٠/ ٢٣١.
- (٦٩) ينظر: التضام وقيود التوارد، د. تمام حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد
- السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠١.
- (٧٠) ينظر: شرح ابن عقيل: ١/ ٢٤٣.
- (٧١) شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٠٩.
- (٧٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، الشارح: ٩/ ٢٠٩.
- (٧٣) سورة يوسف: ١٨.
- (٧٤) ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد تقى الشوشترى، دار أمير كبير، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ: ١٢/ ١٧٢.
- (٧٥) سورة يوسف: ٨٢.
- (٧٦) سورة الزمر: ٩.
- (٧٧) ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان: ١/ ٩٩.
- (٧٨) سورة النساء: ١/ ٧٨.
- (٧٩) سورة البقرة: ١٤٨.
- (٨٠) ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان: ١/ ٨٩.
- (٨١) شرح نهج البلاغة، الشارح: ١٥/ ١٨٢.
- (٨٢) اللمع في العربية، ابن جني: ٨٧.
- (٨٣) سورة التوبة: ١٠٢.
- (٨٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٣/ ١٥٣ - ١٥٤، والاتقان: ٢/ ١٧١.
- (٨٥) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٢٦، وينظر: المباحث النحوية في نهج البلاغة: ٢٤٥.
- (٨٦) شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٢٦، وينظر: المباحث النحوية في نهج البلاغة: ٢٤٥.
- (٨٧) ينظر: التضام وقيود التوارد، د. تمام



- حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد
السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠١. (٢٧٧)
- (٩٨) حدائق الحدائق: ٢ / ٥٤١.
- (٩٩) ينظر: اجتهادات لغوية: ٦٤.
- (١٠٠) ينظر: التضام وقيود التوارد، د. تمام
حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد
السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠٣.
- (١٠١) شرح نهج البلاغة، الشارح: ١ / ٣٠٥.
- (١٠٢) ينظر: التضام وقيود التوارد، د. تمام
حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد
السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠٣.
- (١٠٣) ينظر: التضام وقيود التوارد، د. تمام
حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد
السادس، سنة: ١٩٧٦، ص: ١٠٤.
- (٨٩) خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم: ١٩.
- (٩٠) شرح نهج البلاغة، الشارح: ١٠ / ٦٨.
- (٩١) سورة التوبة: ١٠١.
- (٩٢) ينظر: مصباح السالكين الكبير: ٣ / ٣٧٩.
- (٩٣) ينظر: الكتاب: ٢ / ٢٧٩.
- (٩٤) شرح نهج البلاغة: ١٧ / ٣٢.
- (٩٥) شرح نهج البلاغة، الشارح: ١٧ / ٣٣.
- (٩٦) شرح نهج البلاغة، محمد عبدة: ٢ / ٨٧،
وينظر: المباحث النحوية في نهج البلاغة: ٢٦٢.
- (٩٧) ينظر: الكتاب: ٢ / ٢٠٦، ٢٧٦، ٢٧٧.



المصادر والمراجع

- للملايين، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠.
- (١٠) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل الساقى، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧.
- (١١) البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، منشورات البابي الحلبي، القاهرة، ط ١، ١٩٥٧.
- (١٢) البنى النحوية، نعموم جومسكي، ترجمة يوثيل يوسف، دار الشؤون بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
- (١٣) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد تقى الشوشترى (ت ١٣٠٣هـ)، دار أمير كبير، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.
- (١٤) البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.
- (١٥) التحليل النحوي أصوله وأدلتها، فخر الدين قباوة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ٢٠٠٢م.
- (١٦) التخدير وهو شرح المفصل في صنعة الإعراب للإمام الزمخشري، القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي المعروف بصدر الأفاضل (ت ٦١٧هـ)، تحقيق: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلميّة بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠١١.
- (١٧) التضام وقيود التوارد، د. تمام حسان، بحث نشر في مجلة المناهل، الرباط، العدد
- (١) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المنذوب، دار الفكر، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- (٢) أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط، أحمد خضير عباس أطروحة دكتوراه، إشراف محمد حسين علي الصغير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠.
- (٣) اجتهادات لغوية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧.
- (٤) الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي (ت ٥١٠هـ)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٠.
- (٥) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى: القاهرة، ١٩٥٩م.
- (٦) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، محمد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط ١، ١٩٩٨.
- (٧) أسرار العربية، أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- (٨) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ): تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٩٨٧م.
- (٩) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم



- السادس، سنة: ١٩٧٦. (٢٤) خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة المنيرية، القاهرة. د.
- (٢٥) الخصائص، ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت- لبنان. (٢٦) خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، د. تمام حسنان، علم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- (٢٧) دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- (٢٨) الدلالة السياقية، عواطف كنوش، دار السياب، لندن، ط ١، ٢٠٠٧م.
- (٢٩) روح المعاني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق وتقديم وتعليق الشيخ محمد أحمد الأمد، والشيخ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط ١، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
- (٣٠) شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق احمد السيد سيد أحمد، مراجعة إسمايل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.
- (٣١) شرح النهج لابن أبي الحديد (٦٥٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، تقديم حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٤.
- (١٨) البحر المحيط، أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد علي معوض والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط ٢، (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢).
- (١٩) تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل)، أبو الحسن حسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت.
- (٢٠) التفسير الكبير المشتهر بتفسير الفخر الرازي ومفاتيح الغيب، للإمام محمد الرازي فخر الدين (ت ٦٠٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٨١.
- (٢١) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.
- (٢٢) الجنى الداني في حروف المعاني، ابن أم القاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
- (٢٣) حدائق الحدائق في شرح نهج البلاغة، أبو الحسن محمد بن الحسين البهقي (ت ١٠٦٦هـ)، مؤسسة نهج البلاغة، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ.



عنان المملكة الأردنية الهاشمية، ط ١، ٢٠٠٩.
(٤١) القرينة وأثرها في توجيه المعنى عند ابن
يعيش، قصي سمير عبيس، أطروحة دكتوراه،
كلية التربية، إشراف د. فراس فخري ميران،
الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣ م.

(٤٢) الكتاب، أبو بشر سيبويه (ت ١٨٠هـ)،
تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة
الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
(٤٣) لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل
محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري
(ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، د. ت.

(٤٤) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان،
الطبعة الخامسة، عالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٦.
(٤٥) اللمع في العربية، ابن جنبي، تحقيق فائز
فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢ م.
(٤٦) المباحث النحوية في شرح نهج البلاغة،
سجاد عباس حمزة، رسالة ماجستير، كلية
الآداب، جامعة الكوفة، إشراف الدكتور أحمد
عبد الزهرة غافل الشريفي، ٢٠٠٧.

(٤٧) المعالم الجديدة للأصول، محمد حسين علي
الصغير، مكتبة النجاح، طهران، ط ٢، ١٣٩٥هـ -
١٩٧٥ م.

(٤٨) معاني النحو، فاضل السامرائي، مؤسسة
التاريخ العربي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة
الأولى، ٢٠٠٧.

(٤٩) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس
(ت ٣٩٥هـ)، اعتنى به: محمد عوض مرعب،

(٣٢) شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن
البرقوقي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى،
١٩٨٦ م.

(٣٣) شرح كافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن
الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي، تحقيق:
حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي - يحي
بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ - ١٩٦٦.

(٣٤) الصحيفة السجادية، مقال نشر في مجلة
«البلاغ» الكاظمية، السنة الأولى، العدد السادس.
(٣٥) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، سليمان
حمودة، الدار الجامعية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

(٣٦) العلاقات والقرائن في التعبير البياني، محمود
موسى حمدان، القاهرة، مكتبة وهبة، ٢٠٠٥.

(٣٧) الفصول المفيدة في الواو الزائدة، صلاح
الدين خليل بن الكيكلدي العلاتي (ت ٧٦١هـ)،
تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان،
الطبعة الأولى، ١٩٩٠ م.

(٣٨) القرائن النحوية وإطراح العامل والإعرايين
التقديري والمحلي (بحث): مجلة لسان العربي،
المملكة المغربية، المجلد: ١١، ١٣٨٤هـ - ١٩٧٤ م.

(٣٩) القرينة في البلاغة العربية دراسة بياثية،
تيسير عباس محمد الشريف، جامعة الملك عبد
العزیز، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،
أربد الأردن، ٢٠١١.

(٤٠) القرينة في اللغة العربية، القرينة في اللغة
العربية، الدكتورة كوليزار كاكل عزيز، دار دجلة،



- وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، ط ٤، ٢٠٠٣.
٢٠٠٨. (٥٣) المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري: تحقيق د. علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٣ م.
- لبنان، ٢٠٠٧. (٥٤) المقتضب، أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق د. محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، ط ٣، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.
- (٥٥) منهج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين أبو الحسين (ت ٥٧٣هـ)، مكتبة المرعشي، طهران، ١٤٠٦.
- (٥٦) منهج البراعة في شرح نهج البلاغة، ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، المكتبة الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥.
- محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، مطبعة شريعت، ط ١، ١٣٨٦ بالتأريخ الفارسي.
- (٥٢) مفاتيح الجنان، عباس قمي (ت ١٩٤٠م)، تعريب محمد رضا النوري النجفي، دعاء الجوشن الصغير، منشورات دار الثقلين، بيروت،





قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ
فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ
أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ
فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ
وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ
ذَلِكَ



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ

الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَلَا تَسْؤُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ

تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ وَتُسْتَدَلُّ الْأَخْيَارُ وَبِأَيْعِ

الْمُضْطَرُّونَ وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ.

المصدر: نهج البلاغة للشريف الرضي

مدخل إلى المعالجات الاستراتيجية

التي اتبعها الإمام علي (عليه السلام) في معالجته مشكلة الفقر

An introduction to address strategies
that followed by Imam Ali (peace be upon him)
in his treatment for poverty problem.

م. د. فاطمة مصحب لفته

جامعة واسط / كلية الإدارة والاقتصاد

Dr. Fatima Mushab Lafta,
Faculty of Administration and Economics,
University of Wasit.

ملخص البحث

تعد مشكلة الفقر من أبرز المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تنتشر في المجتمعات البشرية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة، لما لها من تبعات خطيرة على المجتمعات. وهذه الدراسة تحاول تقديم حلول جذرية لمشكلة الفقر من خلال التطرق إلى المعالجات الإستراتيجية التي اتبعها الإمام علي (عليه السلام) في تعامله مع هذه المشكلة.

Abstract

Poverty problem considers as the most prominent social and economical problems that spread in human societies in general and Arabic society in particular because it leads to serious ramification on societies. And this study try to provide radical solutions for poverty problem from discussed to the address strategies that followed by Imam Ali to deal with that problem.



المقدمة

لا يزال الفقر؛ هذه المفردة البسيطة في لفظها، العميقة في أبعادها، يشكل الظاهرة الأخطر، والهاجس الأكبر للبشرية، رغم كل التطور العلمي وكل البرامج والمناهج الاقتصادية على كل الأصعدة.

لقد جسد الإمام علي (عليه السلام) النهج النبوي في خلق مجتمع آمن اقتصاديا ومعيشيا، فقد خبر أسباب الفقر فجاءت معالجته لها كمنظومة علمية وقانونية لاقتصاد ناجح ومثمر لا يدع مجالاً للفقر بين أبناء المجتمع الإسلامي.

وهذه الدراسة جاءت كمحاولة جادة رغم كونها دراسة مصغرة لمعالجة مشكلة الفقر في المجتمع والقضاء عليها، لأن مجرد وجود هذه المشكلة يتعارض ويتناقض تماما مع النظم والتعاليم التي جاء بها الإسلام.

مشكلة البحث

ما تزال معالجة مشكلة الفقر من جذورها بعيدة عن أضواء البحث والدراسات والقرارات الكبيرة على صعيد بلادنا الإسلامية وبلاد العالم، والإمام علي (عليه السلام) قدم حلوياً نموذجية مقابلة لمشكلة الفقر، فقد تألق نظريا وعمليا عندما أضحى حاكما على الدولة الإسلامية التي لم يرها فقيرا واحدا وذلك في أقل من خمس سنوات.

أهمية البحث

ينطلق البحث من أهمية اعتبار كلمات وحكم وممارسات الإمام علي (عليه السلام) الاقتصادية التي تتعلق بمشكلة الفقر المستندة إلى ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هي المرجع الأساس للتعرف على الأسباب والحلول الاستراتيجية لمكافحة الفقر.



فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) رؤية مميزة وشاملة وعميقة لأسباب مشكلة الفقر من جهة والاستفادة من هذه الرؤية لحل المشكلة في واقعنا المعاصر من جهة أخرى، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أعلمكم علي».

أهداف البحث

يسعى البحث إلى دراسة الآتي:

- (١) معرفة مشكلة الفقر.
- (٢) الأسباب والحلول الاستراتيجية لمشكلة الفقر التي بينها الإمام علي (عليه السلام) في نظريته الاقتصادية المتكاملة التي طبقها على أرض الواقع.

(٣) الاستفادة من تجربة الإمام علي (عليه السلام) في معالجة مشكلة الفقر على أرض الواقع الراهن.

منهجية البحث

إنَّ طبيعة موضوع الدراسة

واحتوائه على عدة عناصر رئيسة كالإقتصاد والتاريخ والفقهاء والسياسة، قد حددت منهجية البحث بالمنهج التاريخي والتحليلي بشكل رئيس والاستفادة من المنهج المقارن كلما اقتضت الضرورة ذلك.

هيكلية البحث

من أجل التحقق من فرضية البحث، ثم الوصول إلى أهدافه، فقد تناول البحث المباحث الآتية:

- المبحث الأول: مفهوم الفقر.
- المبحث الثاني: أسباب الفقر في ضوء ما أكد عليه الإمام علي (عليه السلام).
- المبحث الثالث: الحلول الاستراتيجية لمكافحة الفقر في ضوء ما بينه الإمام علي (عليه السلام).

المبحث الأول: مفهوم الفقر

يشير الفقر في اللغة إلى الافتقار بمعنى العوز، والمتعارف عليه أن الفقر هو حالة العوز المادي حيث يعيش الإنسان دون حد الكفاف





مدخل إلى المعالجات الاستراتيجية التي اتبعتها الإمام علي (عليه السلام) في معالجته مشكلة الفقر.....

ومن هم يا ربنا؟ فيقول: فقراء المسلمين. وقول الإمام علي (عليه السلام): «الفقر كالموت الأكبر»، فالإمام يرى أن القبر خير من الفقر^(٣).

وبين السيد مرتضى الشيرازي أن الفقر يمثل عدم القدرة للوصول إلى الحد الأدنى من الاحتياجات المهمة المادية كالطعام والسكن والملبس ووسائل التعليم والصحة وحاجات غير مادية مثل حق المشاركة والحرية الإنسانية والعدالة الاجتماعية^(٤)، فهو يتمثل بعدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة.

هذا وتنطلق تقارير التنمية البشرية من قناعة مفادها أن الفقر الحقيقي هو الذي يتمثل في انخفاض دليل التنمية البشرية HDI الذي صاغته التقارير بناء على مكونات عديدة يمثل الفقر منظورا آليا فيها^(٥).

وفي هذا الصدد فقد عرف تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١٠ الفقر

التمثل بسوء التغذية والمجاعة حتى الموت، والذي يؤدي إلى انخفاض المستوى الصحي والتعليمي والحرمان من امتلاك السلع المعمرة والأصول المادية الأخرى وفقدان الضمان لمواجهة الحالات الطارئة كالمرض والإعاقة والبطالة والكوارث والأزمات^(١).

وقد تصدى الإسلام للفقر وأولاه اهتماما خاصا، فقد ذكر في القرآن الكريم أكثر من أية مشيرة إلى الحالة التي يعاني منها الفقراء مثل ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾^(٢).

وقد تناول المشرع الإسلامي مسألة الفقر، فقد أشار الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن الله يسأل أين صفوتي من خلقي؟ فتقول الملائكة



بأنه لا يعني عدم كفاية الدخل فحسب بل يتجاوزه إلى أبعاد أخرى منها تدهور الصحة وسوء التغذية، وتدني مستوى التعليم والمهارات، وعدم كفاية موارد العيش، وعدم توفر السكن اللائق، والإقصاء الاجتماعي، وعدم المشاركة، فهذا الفقر هو الذي يعيشه الكثيرون في مختلف أنحاء العالم^(٦). ومن التعاريف التي تستند إليها الدراسات الراهنة في برنامج العمل الدولي هو التعريف الذي أطلقته لجنة الأمم المتحدة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي تعرّف الفقر بأنه ظرف إنساني يتسم بالحرمان المستدام أو المزمّن من الموارد، والمقدّرات والخيارات، والأمن والقوة الضرورية للتمتع بمستوى لائق للحياة وغيرها من الحقوق المدنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية^(٧).

إذن فالفقر لا يعني قلة في الخبز ولا يعني التضور من الجوع الجسدي فحسب، إنّما يتعدى إلى كونه نوعاً آخر يسهم في تدمير حياة الإنسان ويجعل الأخير غير قادر على الإنتاج والإبداع وبهذا يتحول إلى عبء ليس على نفسه وعائلته فحسب، وإنما على مجتمعه ودولته، فضلاً عن كونه عبئاً على العالم أجمع^(٨) وكلما كثر هذا النوع من الناس كلما كبرت وتضاعفت نسب الفقر في العالم.

المبحث الثاني: أسباب الفقر

هناك أسباب كثيرة تقف وراء حدوث ظاهرة الفقر وتزيد من نسبة الفقراء في المجتمع بشكل مباشر أو غير مباشر ومن أهم هذه الأسباب: (١) ملكية الدولة^(٩).

للملك في النظام الإسلامي حالتان، فأما أن يكون الشيء المراد تملكه واقعا تحت ملك الغير فهذا يمتلك إما بالشراء أو الهبة أو الميراث.



القاعدة الثانية:

قاعدة (من سبق إلى ما لا يسبقه إليه المسلم هو أحق به).

أي المباحات التي جعلها الله تعالى للجميع من بر وبحر وسهل وجبل وغابة وما أشبه ذلك إذا سبق أحد إلى شيء منها بنية الحيازة كان هو أحق بها تملكاً لها بالحيازة، فالإنسان مثلاً لو استخرج الملح من المعدن وحازه فهو له، وكذلك مع باقي مصادر الثروات الطبيعية، والبحار وثرواتها والغابات والمعادن، فالأرض ومصادر الثروات الطبيعية الأخرى وكذلك الثروات الطبيعية نفسها لو كانت متاحة، ومجانبة للجميع فإن تكاليف هائلة ستسقط عن كاهل الفقراء وتنخفض نسبة الفقر بشكل آلي، وكذلك ستتوفر للفقراء فرص ومصادر سهلة للإثراء المشروع.

وفي حكومة الإمام علي (عليه السلام) تم إعطاء حق الحرية للفرد في أن

والتملك لهذا الشيء في هذه الحالة مرتبط بقوانين وشروط البيع والهبة والإرث، ولا فرق بعد ذلك بين أحد من الناس في تملك ذلك إذا ما كان محققاً لشروط البيع أو الهبة أو الإرث. أما الحالة الثانية فهي إذا كان الشيء المراد تملكه غير خاضع تحت ملكية مسبقة فهو في هذه الحالة غير خاضع لأي شروط غير شرط السبق والحيازة والإعمال، وإلا فالكل له الحق في التملك إذا سبق إلى شيء وهو حر في التصرف فيه.

قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(١٠)، ولأن الأرض لله ولمن سبق إليها وعمّرها، إذ في الإسلام في هذا الباب قاعدتان:

القاعدة الأولى:

هي قاعدة (الأرض لمن عمرها) ويتبعها (في حديث آخر) قول الرسول (ﷺ): «ثم هي لكم مني أيها المسلمون».



يزرع أو يبني أو يرعى أو يستثمر حيث يشاء في أي مصدر من مصادر الثروات الطبيعية^(١١).

(٢) نهب المال العام:

الحصول على أموال الدولة والتصرف بها دون وجه حق تحت مسميات مختلفة، بحيث يتزعزع كيان الدولة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، التي تتمثل بالاختلاسات الضخمة التي تؤخذ من المال العام وتذهب إلى الحسابات الشخصية لجهات معينة، ومن ثم تركز الأموال الضخمة في أيدي فئة قليلة في المجتمعات، وحرمان الأكثرية من الناس من الخدمات الضرورية من الماء والكهرباء والمشتقات النفطية على أنواعها. وغير ذلك من

تصب في مصالح العامة من الناس التي أخذت حيزاً كبيراً من أموال الدول، في حين يعاني الكثير من موظفي دوائر الدولة والمؤسسات من قلة الرواتب وعدم كفايتها لسد حاجاتهم وحاجات عوائلهم بالإضافة إلى الذين لا يجدون عملاً فهؤلاء في حال مالي سيء. فضلاً عن أن هناك سرقة تقوم بها الحكومات ولكنها مقنعة كالضرائب أو بيع النفط والغاز، مع أنه ملك للناس^(١٢).

(٣) الفساد:

قال الإمام علي (عليه السلام) «لا ينبغي أن يكون الوالي المرتشي في الحكم، فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع»^(١٣).

ظهر عدد من حالات الفساد على مستويات عالية أثارت مخاوف على المستوى الدولي، ومع تزايد توافق الآراء على أن الفساد يمكن أن

أعمال تصب في النهاية في سرقة المال العام كالرواتب الضخمة التي تتمتع بها جهات معينة بالإضافة إلى المبالغ الكبيرة التي تصرف على أمور لا





مدخل إلى المعالجات الاستراتيجية التي اتبعتها الإمام علي (عليه السلام) في معالجته مشكلة الفقر.....

ينال بدرجة خطيرة من قدرة البلد المعني على تحقيق النمو الاقتصادي الاحتوائي^(١٤).
(أ) انخفاض الإيرادات العامة والزيادة في النفقات.
(ب) التقليل من النوعية والجودة والكفاءة.

ليبان دور الفساد المالي في ظهور الفقر وتعميقه لابد من الرجوع إلى التعريف الذي وضعته منظمة الشفافية الدولية للفساد، حيث

عرّفته على أنه: "استغلال السلطة من أجل المنفعة الخاصة"^(١٥) ويسبب الفساد المالي المزيد من الفقر وعدم العدالة في توزيع الدخل ويؤدي إلى تقليل فرص الفقراء في الحصول على

حقوقهم الطبيعي في وظائف الدولة". ويمكن النظر إلى الفساد كمعوق للاستثمار وللتنمية الاقتصادية ويرفع من كلفتها، فالمستثمرون الذين يهتمهم الربح السريع والعالى يسألون عن (مفاتيح) الفساد وعن رجال الأعمال المحليين من أصحاب النفوذ. إذن يتضح في النهاية أن الفساد يسبب^(١٦):

الربا لغة بمعنى: «الزيادة، والربا مشتق من الربوة، بمعنى العلو، إذ أن المرابي يعلو على غيره، وإن ماله يعلو على مال غيره، والربا بنظر

الشرع حرام وبنظر العقل باطل، وبنظر الاقتصاد محقوق، وليس ذلك أمراً غيبياً بل أمر خارجي حقيقي»^(١٧)، قال سبحانه: ﴿يَمْحَقُ

اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾^(١٨)،



فذلك لأجل أن الربا يجمع المال من أيادٍ متعددة إلى يد واحدة، وبذلك يقل العمل والإنتاج، وذلك محق وتقليل للثروة، إذ اليد الواحدة الآكلة للربا لا تتمكن من عمل كل أولئك، فتبطؤ عجلة الإنماء.

قال الله سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٩).

جاء النهي عن الربا لماله من نتائج وخيمة مترتبة غالبا عليه: الفقر المدقع الموجب لمختلف الجرائم، وأنواع الأمراض وما أشبه ذلك فإن الفقر سواد الوجه في الدارين كما قال الرسول محمد (ﷺ) (٢٠).

إن الربا لا يأتي منه إلا الفساد حتى وإن كان كما يدعى بنمو معتدل وقد أشار إلى ذلك الإمام الرضا (عليه السلام) في جواب السؤال عن علة تحريمه قائلا: «لما فيه من فساد الأموال إلى آخر قوله (عليه السلام)، فحرم الله عز وجل على العباد الربا لعله فساد الأموال». وعليه فالفائدة مكسب غير شرعي لأنها لا تقوم على أساس عمل منفق (٢١).

وإن ما يميز العولمة الإسلامية من الجانب المادي والمالي هو عدم المراباة، فإن عدم المراباة هو الميزة الجوهرية للاقتصاد الإسلامي، حيث لا يظلم ولا يظلم صاحب رأس المال، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٢).



وهذه الميزة اللاربوية هي من مفاخر وخصائص هذا الاقتصاد السماوي السليم وبها يتميز وينفرد وبشكل واضح عن الاقتصاد الرأسمالي وعن الاقتصاد الشيوعي والاشتراكي السائد.

على الفقراء أيضاً، فهو من أجل أن يعوض نسبة الربا المفروضة عليه، يضطر إما لتخفيض أجور العمال، وهم عادة من ذوي الدخل المحدود، وإما لزيادة قيمة منتجاته مما ينعكس سلبا على الفقراء.

ينظم الإسلام برنامج اقتصادياته ويرسم الحدود والقيود للمكاسب من باب أن العمل سبب لتنمية المال، فالأخير لا ينمو، والنقود لا تلد النقود ولو مر عليها ألف سنة. هذا وإن من الحالات التي ينشر بها الربا آفة الفقر في الأمة^(٢٣):

(١) إما أن يكون المقترض بحاجة ماسة، كما لو احتاج إليها لتلبية حاجاته أو حاجات عائلته الملحة أو لتسديد دين أو لدفع غرامة أو ضريبة أو غير ذلك.

(٢) أن يقترض للتجارة أو التوسع في التجارة، فإن أخذ الربا من هذا المستثمر يؤدي إلى تشديد الضغط

وأخيراً نرى كيف أن الإسلام بتحريمه للربا يبعد أثر هذه الآفة عن الأمة ويعطي في الوقت نفسه فرصاً لتحقيق الأرباح، حيث إن الأصول التي تملكها البنوك التي تطبق الشريعة الإسلامية في عملياتها كافة ارتفعت بنسبة ٦، ٢٨٪ لتصل إلى ٨٢٢ مليار دولار في عام ٢٠٠٩ مقابل ٦٣٩ مليار دولار في عام ٢٠٠٨ في حين إن أكبر أف بنك في العالم لم يتجاوز النمو السنوي في أصولها ٨، ٦٪ خلال المدة نفسها، حيث هناك صلات وثيقة بين القطاع المالي والأصول الحقيقية حيث ساعد هذا على حماية هذا القطاع من أسوء



أزمة ائتمان.

(٥) انعدام المساواة:

إنَّ انعدام المساواة المتنامي على نطاق العالم قد أصبح اتجاها رئيسا فيما بين البلدان وداخل البلد الواحد^(٢٤). فمن الملاحظ ان الثروة العالمية تتركز على نحو متزايد في أيدي قلة ضئيلة، فقد بينت الإحصاءات أن نسبة (١٪) من سكان العالم يمتلكون نسبة (٢٠٪) من الثروة العالمية وما زال يوجد (١، ٢) مليار شخص يعيشون في حالة فقر مدقع، ويموت كثير من الأطفال من سوء التغذية قبل بلوغ سن الخامسة. وهذا ما يدل على وجود علاقة تشابك ما بين انعدام المساواة والفقير. فمن غير الممكن مناقشة السياسات الحكومية الرامية إلى إنهاء الفقر دون التصدي لأسباب انعدام المساواة^(٢٥).

انعدام المساواة شواغل تتعلق باليد العاملة، حيث أن الأجور لم تواكب الإنتاجية والنمو. ويمكن أن يعزى نمو أوجه انعدام المساواة إلى^(٢٦):

(١) القيود المفروضة على المساومة الجماعية.

(٢) الانخفاض المزن الطويل الأجل في نصيب الأجور من الدخل لصالح الأرباح^(٢٧).

(٣) الشروط المعمول بها في قطاع العمل غير الرسمي.

(٤) نماذج الضرائب.

(٥) أوجه عدم التجانس كبيرة في قوة المساومة بين المشتريين الكبار والمنتجين الصغار.

(٦) انعدام الاستدامة في خطة التنمية.

(٦) إعطاء الأولوية للضرائب على حساب الأعمار والتنمية:

من المعروف أن الضرائب لا تخلو من كونها من المضعفات

ويرتبط أحد أسباب تزايد أوجه





مدخل إلى المعالجات الاستراتيجية التي اتبعتها الإمام علي (عليه السلام) في معالجته مشكلة الفقر.....

التحتية كبناء الجسور والطرق
والضمان الاجتماعي وغيرها الكثير
يفيد في تكريس الاستبداد بعينه
وقمع الشعوب ومصادرة الحريات
وفي النهاية كل هذا يصب في زيادة
غنى الأغنياء وفقر الفقراء.

فالرؤية الاقتصادية للنظرة
الإسلامية التي ترى أن إعطاء
الضرائب الأولوية يصب في
خسارتين (٢٩):

(١) التقليل من مستوى الإنتاج،
حيث يصبح الفرد المنتج غير راغب
في زيادة الإنتاج رغم طموحه الكبير
في مجال عمله وهذا ينعكس على
انخفاض مستوى الناتج المحلي
الإجمالي.

(٢) التبعات من فرضها تكون
سلبية إذ ستتناقص نسب الضرائب
التي كانت تحصل عليها الحكومة
بشكل مؤكد. هذا بالإضافة إلى
الأضرار النفسية والاجتماعية التي

لخوافز العمل والإنتاج والتوزيع
لدى الأفراد فهي تؤثر على العمل
من حيث كونها تمثل اقتطاع جزء
من دخول الأفراد مما يسهم في
خفض مستوى استهلاكهم من
السلع الضرورية ومن ثم النقص
من قدرتهم على العمل، والضرائب
عندما تسهم في تخفيض الدخل
ينخفض حجم المدخرات ثم
ينخفض حجم الاستثمار ومن ثم
ينخفض حجم الإنتاج، وينشأ عن
الضرائب غير المباشرة سوء توزيع
للدخول والثروات إذا أصابت
الفئات الفقيرة أكثر من الفئات
الغنية (٢٨).

إنَّ إعطاء الضرائب الأولوية
المطلقة على حساب السياسات
الاقتصادية الداعمة لتوفير السلع
الضرورية ولتنمية القطاعات المهمة
في حياة الأفراد كالتعليم (النوعي
والكمي) والإنفاق على البنى

ستتركها في المجتمع.

(٧) المقامرة:

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ
وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ
نَفْعِهِمَا﴾^(٣٠). قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«نهى رسول الله (ﷺ) أن يسلم على
أربعة، السكران في سكره، وعلى من
يعمل التماثيل، وعلى من يلعب النرد،
وعلى من يلعب بالأربعة عشر، وأنا
أزيدكم الخامسة أنهاكم أن تسلموا
على أصحاب الشطرنج»^(٣١). لقد

كانت المقامرة من الأسباب الرئيسة
لتدمير البناء الاجتماعي للفقراء،
كما تعد سبباً رئيساً للأزمات المالية
العالمية وخصوصاً في بدايات القرن
الحالي، حيث جاءت من خلال
تأمين حاملي السندات العقارية
على أصل تلك السندات وعوائدها
لدى شركات التأمين وفي حال فشل
المقترض ممثلاً في مشتري العقار في

الوفاء بما عليه من التزامات تقوم
مؤسسة التأمين بسداد مستحقات
حامل السند ثم بيع العقار فيما بعد،
وعندها تحصل شركة التأمين على
مستحقاتها، وقد ظهرت المقامرة من
خلال المقامرات باسم المضاربات
أو المراهنات من خلال البيع على
المكشوف، والمشتقات المالية على
الأوراق المالية^(٣٢).

إن عقود المشتقات في وقت الأزمة
ما هي إلا مقامرة على وقائع غيبية لا
يحدث فيها تسليم ولا قبض للسلع
ولا دفع ثمن، وإنما تسوية عند
التصفية لفروق يدفعها الخاسرون
ويربحها الرابحون، فقد كان إجمالي
المشتقات عالمياً يزيد على كدرليون
(Quadrillion) دولار وهو رقم لم
يتعود معظمنا على استخدامه^(٣٣).

وعليه فإن ثمرة المقامرة تكونت
من المشتقات المالية والبيع على
المكشوفات، والمضاربات الوهمية،





مدخل إلى المعالجات الاستراتيجية التي اتبعتها الإمام علي (عليه السلام) في معالجته مشكلة الفقر.....

التي أدت في نهاية المطاف إلى دمار الأفراد والمؤسسات والاقتصاد. (٨) الاحتكار:

قال الإمام علي (عليه السلام) في كتابه إلى مالك الاشر (رحمته): «فَأَمْنَعُ مِنَ الْإِخْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مَنَعَ مِنْهُ وَلِيَكُنَّ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمِحاً بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَكُلِّ بِهِ وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ» (٣٧)

(٩) تلوث البيئة:

العملية الصناعية التحويلية لم تسفر عن مشاكل بيئية كبيرة في الدول النامية في بداية الأمر لأن هذه الدول كانت بكرا والصناعة محدودة، مع الاعتماد على مناطق المناجم لإنتاج المواد الأولية، بحيث حتى وإن حدثت بعض المشاكل، فإن المشكلة الأساسية كانت تتمثل بتوفير لقمة العيش وإيجاد فرص للعمل، إضافة إلى أن الحكومات نفسها كانت لم تعر اهتماما لشعوبها وبالتأكيد فإن صناع الغرب لم يكن

تعددت الكلمات في كتب اللغة ومصادر العربية حول كلمة الاحتكار والحكرة، ففي هذا بين الفيروز آبادي أن الحكر الظلم وإساءة المعاشرة وبالتحريك ما احتكر، أي احتبس انتظارا لغلائه وفاعله حكرا (٣٤). ويتمثل الاحتكار في الاقتصاد بالحالة التي يوجد فيها بائع أو منتج واحد يؤمن المنتج ويسيطر على كامل السوق، وهو الذي يقرر أسعاره (٣٥).

وفي هذا الصدد قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): «الحالب مرزوق، والمحكر ملعون»، وقال أيضا (صلى الله عليه وسلم): «أطلعت في النار فرأيت واديا في جهنم يغلي، فقلت: يا مالك لمن هذا؟ فقال لثلاثة: المحكرين والمدمنين الخمر والقوادين» (٣٦).



مليار دولار أي تريليونين و(٨٠٠) مليار دولار، فقد قفزت الميزانية العسكرية الأمريكية إلى حوالي (٣٧٩) مليار دولار عام ٢٠٠٦^(٣٩).

(١١) كثرة الموظفين:

يرى الإسلام في ظاهرة البطالة المقنعة عبئاً على الفقراء، حيث أن من تداعياتها ضعف أداء هذه الفئة من الموظفين المسهمة وبشكل كبير في كثرة الغيابات، وانشغال الوقت في أعمال غير الأعمال المناطة بالموظف، وترك مكان العمل دون عذر، وغياب الدافعية، وطغيان السلبية، وندرة المحفزات بأنواعها ومن ثم تدني مستوى الإنتاجية، وتعطيل العمل، وتأخير الانجاز، ونشر جو من التخاذل بين الأفراد العاملين بعد أن كان هؤلاء محبين للعمل والإنتاج، وترسيخ نظرية أن العمل الحكومي المغلق يصرف الراتب سواء عمل الموظف أم لم يعمل، مما يعني توليد

ليهتموا بهذه الشعوب. ولكن استمرار الاستثمار بهذه الصناعة ولد الكثير من الملوثات منها على سبيل المثال زيادة نسبة غاز ثاني اوكسيد الكاربون من (٢٧٨) جزء/ المليون في عام ١٨٠٠ إلى (٣٧٨) جزء/ المليون عام ٢٠٠٤ إي بنسبة زيادة (٣٦٪)، وهنا تتضح أهمية اتفاقية كيوتو وضرورة تطبيقها^(٣٨).

(١٠) التسليح:

رغم حاجة المجتمعات إلى الحاجات الأساسية من سلع الاستهلاك وحياة السلم والرفاه الاجتماعي المدني، إلا أن مغريات الربح الفائق غير العادي في مجالات الإنتاج العسكري، دفعت أصحاب رؤوس الأموال الضخمة في دول العالم إليه، فقد مثل هذا الربح الأساس الاقتصادي للحروب وسباق التسليح، فقد قاربت النفقات العسكرية العالمية حوالي (٢٨٠٠)



والكل يعلم أن الجيش في الإسلام شعبي لا يكلف الدولة شيئاً، لا جيش احتياط ماعدا بعض الأفراد أو الذين يلزم وجودهم الدائم للتدريب والحفظ وما أشبه^(٤٠).

المبحث الثالث: معالجات الفقر عند

الإمام علي (عليه السلام)

لا يزال الفقر يشكل مشكلة خطيرة في المجتمع البشري، رغم كل التطور العلمي وكل البرامج والمناهج الاقتصادية على جميع الأصعدة، فهذه المشكلة تتعقد بشكل مستمر في نواحي الحياة كافة: السياسية منها والاجتماعية، والنفسية والفكرية والروحية، والقانونية والدينية. وقد بات واضحاً عجز الإنسان عن التوصل إلى حل شامل ومتكامل لمشكلة الفقر، وإذا كان ثمة حل جذري للمشكلة، فإن مصدره السام، «حيث أن الإله الحكيم والعاقل والمحيط بكل شيء والقادر

طبقة تستهلك دون إنتاج، بينما الفقير يجهد نفسه لينتج لكنه بالكاد يتمكن من الاستهلاك والحصول على ما يريده^(٤٠).

ومن الأسباب التي كانت وراء حدوث هذه الظاهرة في الدول النامية تكدر العاملين في الجهاز الحكومي بما يفوق احتياجات تلك الأجهزة كنتيجة التزام الجهاز بتعيين الخرجين دون أن يكون هناك احتياج حقيقي لأعمالهم، بحيث يكون هناك وجود لمن يؤدي عملاً ثانوياً لا يوفر له كفايته من سبل العيش أو أن بعض الأفراد يعملون سوية في عمل يمكن أن يؤديه فرد واحد، وفي كلا الحالتين لا يؤدي العامل عملاً يتناسب مع ما لديه من قدرات و طاقة للعمل.

مع العلم أن التواريخ كتبوا أن مصر في زمان الإسلام، حيث كان عدد نفوسها عشرة ملايين كان الموظفون فيها خمسمائة فقط، ما عدا الجيش،



هو الذي يكمن عنده حل المشكلة بما فيها مكوناتها الثلاث البشر - الثروات - النظم و المناهج».

ومن هنا كان التجاؤنا إلى التعاليم الإلهية التي أرشد إليها القرآن الكريم وأقوال رسول الله (ﷺ) والإمام علي (عليه السلام) في التعرف على حل لمشكلة الفقر.

أولاً: امتلاك الناس لكل الثروات

انطلاقاً من قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(٤٢)، فكل ما خلق في

الأرض هو ملك للناس كافة، وهذا يعني لا توجد هناك ملكية للحكومة المعنية على كل ما موجود في الأرض، وبعبارة أخرى (إن كل ما موجود

على الأرض هو ملك وبشكل مباشر للناس كافة ووظيفة الحكومة فقط تنظيم هذه العملية فحسب، بحيث يمكن لأي فرد امتلاك قطعة أرض ليسكن فيها أو يستثمر فليس عليه

دفع ثمنها إلى الحكومة، وفي هذا حل لمعظم المشاكل الاقتصادية التي تمر بها الدول)، فعندما تصبح الأراضي مجاناً هذا يوفر فرص عمل هائلة (فتح متاجر وورش ومصانع) ويزيد قدرة معظم الناس وخصوصاً أصحاب الدخول المنخفضة على الاستثمار حيث يسهل دخول هؤلاء

إلى المجالات الإنتاجية كإنشاء المزارع الإنتاجية ورعي الأغنام والأبقار وهذا يرفع من مستويات الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني. وهنا يرى الإمام علي (عليه السلام) إن ثروة الأمة تكون لأبنائها العاملين فقط، بعد أخذ الحق العام، فجناة أيديهم لا تكون لغير افواهم^(٤٣).

ثانياً: الضمان الاجتماعي

يعد الفقر من المشاكل التي يعالجها الضمان الاجتماعي وهي من أخطر المشاكل وأكثرها سلبية على الفرد والمجتمع، ولقد عزز





مدخل إلى المعالجات الاستراتيجية التي اتبعتها الإمام علي (عليه السلام) في معالجته مشكلة الفقر.....

الإمام علي (عليه السلام) من مسألة الضمان الاجتماعي، إذ يقول: «أدوا ما افترض الله عليكم من الحج والصيام والزكاة ومعالم الإيمان فإن ثواب الله عظيم وخيره جسيم وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وأعينوا الضعيف وانصروا المظلوم»^(٤٤).

وفي رؤيته (عليه السلام) «الخلق عيال الله، وأحب الناس إلى الله أشفقهم على عياله»^(٤٥)، كما يقول (عليه السلام): «ما من عمل أحب إلى الله تعالى من كشف الضر، يكشفه رجل عن رجل»^(٤٦)، ونلاحظ في هذه المقولة مدى سعة حق الضمان الاجتماعي لكل إنسان بغض النظر عن أي وصف آخر، ولا سيما إذا ما كان تحت سلطة الدولة الإسلامية.

الضمان الاجتماعي ونقله من النظرية المثالية إلى الواقع العملي الملموس. (٢) تحديد طبقة الفقراء وغيرهم من الفئات الاجتماعية المستفيدة من الضمان الاجتماعي، ففي هذا يحدد الإمام علي (عليه السلام) هذه الفئات بقوله: «ثم الله الله في الطبقة السفلى الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس (شدة الفقر) والزماني (ذوي العاهات) فإن في هذه الطبقة قانعا (سائلا) ومعترا (المتعرض للعطاء بلا سؤال) واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم وأجعل لهم قسما من بيت مالك من غلات (الثمرات)».

ففيما يتعلق برسم الآلية التي تتجسد في:

(١) إنشاء هيئة الضمان الاجتماعي التي حددها الإمام (عليه السلام) بأن تكون «من أهل الخشية والتواضع»^(٤٨) ويتصف القائم على هذه الهيئة

من إشارات الإمام علي (عليه السلام) في الضمان الاجتماعي في نظر الكاتب المعاصر هي^(٤٧):

(١) رسم آلية وصيغ تنفيذ

من إشارات الإمام علي (عليه السلام) في الضمان الاجتماعي في نظر الكاتب المعاصر هي^(٤٧):

(١) رسم آلية وصيغ تنفيذ

بالتقوى «أن يتقي الله في سرائر وخفيات أعماله حيث لا يشهد غيور ولا وكيل دونه»^(٤٩) وعمل هذه الهيئة مرتبط مباشرة بالحاكم وتكون ذات أولوية خاصة لدية، إذ يقول «ليكن أحظى الناس منك أحوطهم على الضعفاء وأعملهم بالحق»^(٥٠).

(٢) آلية تنفيذ العمل: تكون من خلال وجود خطة للعمل، أبرز معالمها:

(أ) التركيز على إعطاء الحقوق لمستحقيها، إذ يقول الإمام (عليه السلام) هنا «أفضل الجود إيصال الحقوق إلى أهلها»^(٥١) و«خير البر ما وصل إلى المحتاج»^(٥٢).

(ب) التأكيد على إعطاء الحقوق دون ممانعة أو تسويق من الجهة المانحة سواء كانت الدولة أو غيرها. وفي هذا يقول الإمام علي (عليه السلام): «أفضل الجود إعطاء العطية قبل ذل السؤال»^(٥٣)، ويقول (عليه السلام) «السخاء

ما كان ابتداءً، فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم»^(٥٤) انسجاماً مع رؤية الإسلام وفلسفته للحياة، بل إن الإمام (عليه السلام) يؤكد أن تحقيق الضمان الاجتماعي لإزالة الفقر هو جزء مهم من أسباب الدعوة الإسلامية ككل، حيث يقول الإمام (عليه السلام) «إن لأهل الدين علامات يعرفون بها؛ صدق الحديث ورحمة الضعفاء»^(٥٥).

ثالثاً: التكافل الاجتماعي:

يعني التكافل الاجتماعي أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفسد والأضرار المادية والمعنوية بحيث يشعر كل فرد فيه أن عليه واجبات إزاء الآخرين كما له حقوق، ويكون له شعور بالمسؤولية إزاء الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم والتكافل الاجتماعي يتحقق بتطبيق



الإسلام عقيدة وشريعة ونظاما
وسلوكا وهذا واضح من سيرة
الرسول الأكرم (ﷺ) والإمام علي
(عليه السلام) وفي هذا يقول الرسول الكريم
(ﷺ): «مثل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد
الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالسهر والحمى».
ومما يدل على أن الإسلام اهتم
ببناء المجتمع المتكامل بوضعه لدعائم
وأسس التكافل الاجتماعي في أبعاد
عديدة انطلاقا من قوله تعالى ﴿
وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ وقول
رسول الله (ﷺ) «ما آمن بي من بات
شبعانا وجاره جائع» «وليس بمؤمن
من بات شبعانا وجاره جائع». وقد
طبقت أسس التكافل الاجتماعي
في حكومة الإمام علي (عليه السلام) حيث
طبقت التعاليم التي أقرها الإسلام
في مجال التكافل الاجتماعي:
(١) قانون تكفل الزوج لنفقات

الزوجة.
(٢) تكفل الابن لنفقات والديه
ما داموا محتاجين إليه.
(٣) تكفل الأب لنفقات أولاده.
وكل ذلك كان بمعنى محاصرة
الفقر من كافة أطرافه، فإن
الزوجات والآباء والأبناء يشكلون
أكثرية المجتمع وكان ذلك مطبقا في
حكومة الإمام علي (عليه السلام) (٥٦).
رابعا: الحرية من المقومات
الأساسية لنهوض المجتمعات:
قال تعالى ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (٥٧)
عندما أصّل الإسلام مبدأ الحرية
وجعله مطلبا طبيعيا وحاجة بشرية
وجعل لهذا الأصل امتداداته
الواسعة والشاملة لكل مناحي
الحياة، وجعل في الوقت نفسه هذه
الحرية محكومة بالمصلحة الإنسانية
ومنقادة لها بحيث لا تؤدي إلى ضرره
أو إلى ضرر الآخرين، فلإنسان حريته



ولكن للآخرين حرية أخرى فيلزم أن لا تصطدم حريته بحريتهم وبعبارة أخرى إن الجميع أحرار في جميع الأمور باستثناء المحرمات فقط^(٥٨) ومن هذه المحرمات المقامرة، والربا، والاحتكار... الخ.

الإسلام منح الناس الحرية التي يجب في الوقت نفسه أن تسندها الدولة في انتاج وتصنيع ما يحتاجونه أو يريدونه من مواد غذائية وإنشائية وخدماتية سواء في مجال الزراعة، أو الصناعة، أو الفنون والتقنيات اللازمة، فتفتح عليهم أبواب العلوم والحرف والمهن والكسب والاكْتساب والتصدير والاستيراد، وفي هذا يقول الإمام علي (عليه السلام):

خامساً: المساواة:

من السمات البارزة للإمام علي (عليه السلام) المساواة العادلة بين مختلف أفراد الأمة في تقسيم أموال الأمة التي هم فيها سواء عليهم بالسوية. من صفاته (عليه السلام) «القاسم بالسوية، العادل في الرعية» وتطبيق ذلك كلف الإمام علياً (عليه السلام) الكثير من المتاعب والانشقاقات والحروب وتفرق بعض الرؤوس عنه ولكن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يعبأ بكل ذلك مقابل التطبيق الحرفي والدقيق للإسلام وقد بدأ أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمساواة بنفسه الكريمة أولاً ثم طبقها على غيره، لكي لا يكون للناس حجة^(٦١).

«كل شيء يكون فيه حلال وحرام هو لك حلال أبدا حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه»^(٥٩). إن الإمام لا يكتفي بأن يؤصل الحرية بقوله «أيها الناس إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة وإن



سادسا: تحديد الضرائب:

الضرائب المفروضة عليهم، التي هي بمثابة تكاليف إضافية تضاف إلى تكاليف الإنتاج الكلية، وإبقاء مستويات أرباح هولاء المنتجين على حالها لا بد من زيادة مستوى الإنتاج الذي يؤدي إلى توفر المزيد من السلع، وهذا يؤدي إلى تطور قطاع التجارة وقطاع النقل وغيرها من القطاعات المكونة للاقتصاد القومي. وإذا ما تم إنفاق الضرائب لتدعيم الخدمات العامة، وإلى تحسين البنى الارتكازية، فإن ذلك سيؤدي إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحل الكثير من المشاكل المتعلقة بالسكن والغذاء^(٦٣)، وغيرها من مشاكل الفقر.

سابعا: تقليص ساعات العمل:

رأى الإسلام في تقليص ساعات العمل توفير مساحة أكبر للفقراء للمشاركة في الإنتاج لانتشال أنفسهم من الفقر، إضافة إلى أن في تقليص

عندما نتدبر كلام أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) فيما يتعلق بالضرائب، فهو يقول: «وَتَفَقَّدُ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا»^(٦٢).

كلما كانت الضرائب من قبل الدولة على المكلفين مرنة، كلما صبت في مصلحتهم، أي سيحققون مزيدا من الإيرادات ثم الأرباح مما سيدفعهم إلى زيادة جهودهم واستغلالهم لها لتوسيع الإنتاج ومن ثم زيادة أرباحهم، من أجل تغطية



ساعات العمل فوائده للعامل منها:

(١) توفر الوقت اللازم لتجديد نشاطه.

(٢) تنمية ملكاته.

(٣) الإشراف على شؤون أسرته.

حيث إن حياة العامل تبدأ حيث ينتهي عمله.

هذا وقد رفض الإمام علي (عليه السلام) أن يفرغ الإنسان من محتواه ويتحول إلى أداة للإنتاج الاقتصادي، لذلك أشار (عليه السلام) إلى حق العامل في أن يخلد إلى الراحة، إذ يقول: «للمؤمن

ثلاث ساعات، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يرم معاشه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحرم»^(٦٥). وقد دعا الإمام (عليه السلام) إلى تقليص ساعات العمل في وقت

خلافته عبر طرق عديدة منها^(٦٦):

(١) التحريض على الخروج مبكرا من السوق.

(٢) الالتزام بالصلوات في أوقاتها

مما يعني الخروج من السوق مرتين أو أكثر يوميا.

(٣) التحريض على تخصيص قسم جيد من الوقت للعبادة وللعائلة والأصدقاء وللنزهة.

ثامنا: التنظيم والتخطيط:

التنظيم مسألة ضرورية لكل جوانب حياة الإنسان، حيث أن فائدة التنظيم تتمثل بـ:

(١) حفظ الأولويات في العمل.

(٢) حفظ الجهد من الإهدار.

(٣) تأمين الحاجات الأساس في المجتمع.

(٤) تحقيق الإنتاج الكثير بأقل الجهد والزمن.

(٥) تطوير حركة المجتمع.

والتخطيط نحو من التنظيم للمشاريع الكبيرة قبل البدء بها، إذ يقول الإمام علي (عليه السلام): «فإن من لم يحذر ما هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحوزها»^(٦٧) وفي هذا تأكيده على





مدخل إلى المعالجات الاستراتيجية التي اتبعها الإمام علي (عليه السلام) في معالجته مشكلة الفقر.....

العمل بالمشاريع ذات البعد المستقبلي
وعناصر التخطيط تحدد الغايات
والأهداف وتضع البرامج العملية
للوصول إليها ضمن مراحل
العمل وكذلك يقول (عليه السلام): «ستان
بين عملين، عمل تذهب لذته
وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤونته
ويبقى أجره»^(٦٨)، وقوله (عليه السلام):
«لا يعدم الصبور الظفر وإن طال
به الزمان»^(٦٩)، فالتخطيط الواقعي
الدقيق يأخذ بنظر الاعتبار دور
الزمان في انجاز المشروع والإمكانات
اللازمة له والعقبات التي تعيق
العمل، والطريقة الصحيحة لمواجهة
العقبات وهذا معنى التدبير والعلم
والحيلة في الإسلام.

السليم الذي يعطي الناس حقوقهم.
قد هدد الإمام علي (عليه السلام) أحد
الولاة المتهمين بالخيانة قائلاً: «وإني
لأقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني
أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً
صغيراً أو كبيراً لأشدن عليك شدة
تدعك قليل الوفرة، ثقیل الظهر،
ضئيل الأمر والسلام»^(٧٠).

عاشراً: منع الربا والاحتكار
والمقامرة والاكتناز والإسراف
والتبذير وكل العوامل الأخرى
المساهمة في نشوء الفقر^(٧١).

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

(١) الفقر لا ينحصر في الجانب
المادي فحسب بل له امتدادات
واسعة إلى أبعد الحدود، حيث أن
الفقر لا يعني قلة في الخبز ولا يعني
التضور من الجوع الجسدي فحسب،
إنما يتعدى إلى كونه نوعاً آخر يسهم
في تدمير حياة الإنسان ويجعل الأخير

تاسعاً: مبدأ المساءلة والمحاسبة:

لقد كرس الإمام علي (عليه السلام) مبدأ
المساءلة والمحاسبة بل وفتح باب
معاقبة وعزل الحاكم فيما إذا خرج
عن النهج الاقتصادي أو السياسي

غير قادر على الإنتاج والإبداع وبهذا يتحول إلى عبئ ليس على نفسه وعائلته فحسب، وإنما على مجتمعه ودولته، فضلا عن كونه عبئا على العالم أجمع، وكلما كثر هذا النوع من الناس كلما كبرت وتضاعفت نسب الفقر في العالم.

(٢) مشكلة الفقر لا تكمن في أشخاص يفترشون الأرض ويستعطون الناس، إنما في العوامل والأسباب العديدة والمتشابكة، التي فيها مخالفة لتعاليم السماء والتي في الوقت نفسه كانت السبب في وجود هذه الشريحة الكبيرة وظهورها على السطح بهذه الصورة التي طالما تثير الأسى والأسف، أكثر مما تثير الشفقة والتضامن.

(٣) ملكية الدولة تسهم في وجود تكاليف هائلة على كاهل الفقراء مع زيادة في نسب الفقر.

(٤) تركيز الأموال الضخمة في

أيدي فئة قليلة من المجتمعات في حين تعاني الفئة الأكبر الأخرى من عدم كفاية أجورها لسد حاجاتها حيث وجودها في أحوال مالية سيئة.

(٥) للفساد المالي دور كبير في ظهور الفقر وتعميقه من حيث مساهمته في وجود ملايين من البشر أسرى البؤس والفقر والمرض والصراعات كنتيجة لإعاقة للاستثمار وللتنمية الاقتصادية.

(٦) إن إعطاء الضرائب الأولوية المطلقة على حساب السياسات الاقتصادية الداعمة لتوفير السلع الضرورية ولتنمية القطاعات مهمة في حياة الأفراد كالتعليم (النوعي والكمي) والإنفاق على البنى التحتية كبناء الجسور والطرق والضمان الاجتماعي وغيرها الكثير يفيد في تكريس الاستبداد بعينه وقمع الشعوب ومصادرة الحريات وفي النهاية كل هذا يصب في زيادة



غنى الأغنياء وفقر الفقراء. نوصي بالآتي:

(٧) هناك جملة من المعالجات التي وضعها ونفذها الإمام علي (عليه السلام) في أيام حكومته مستندا فيها إلى ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

(١) قد بات واضحا عجز الإنسان عن التوصل إلى حل شامل ومتكامل لمشكلة الفقر، وإذا كان ثمة حل جذري لهذه المشكلة، فإن هذا الحل مصدره السماء ومن يعرف تعاليم السماء وكيف يطبقها على ارض الواقع حق المعرفة.

(٨) من جملة ما أكد عليه الإمام علي (عليه السلام) في المعالجات مسألتي الضمان الاجتماعي والتكافل الاجتماعي لأن فيهما ضمان حقوق الفقراء.

(٢) إشاعة وتعميم تجربة الإمام علي (عليه السلام) من حيث تعامله مع مشكلة الفقر، عبر نشرها والأخذ بها كمنهج إصلاحي ونموذج حضاري متميز لا تنضوي تحت لوائه الأمة الإسلامية فحسب وإنما تنهل منه البشرية بأسرها.

(٩) ومن المعالجات منع الربا والاحتكار والاكتمار وتركز الثروات في أيدي قليلة من الناس.

ثانيا: التوصيات

استناداً إلى ما تضمنته الدراسة



الهوامش

(١) راجي محيل هليل الخفاجي، (قياس وتحليل ظاهرة الفقر وعلاقته بالتفاوت في توزيع الدخل في الاقتصاد العراقي للمدة (١٩٨٧-٢٠٠٧)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩، ص ٢.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٧٣.

(٣) محسن باقر الموسوي، (الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة)، الطبعة الأولى، دار المهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٣١.

(٤) السيد مرتضى الشيرازي، إستراتيجية ومكافحة الفقر في منهج الإمام علي (عليه السلام)، الطبعة الأولى، دار هيئة محمد الأمين (عليه السلام)، العراق، كربلاء، ٢٠١٢، ص ١٣١.

(٥) ندوه هلال جودة، (تحليل وقياس اتجاهات الفقر في العراق للمدة ١٩٨٠-٢٠٠٥)، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الادارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠٠٦، ص ٢٥.

(٦) تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١٠، ص ٩٥.

(٧) سلسلة منشورات الصحة وحقوق الإنسان، العدد ٥، ٢٠١٠/٩، ص ٦.

(٨) يقوم البنك الدولي كل عدة سنوات بنشر تقديرات محدثة عن أوضاع الفقر، استناد إلى

احداث البيانات العالمية المتعلقة بتكلفة المعيشة وكذلك إلى المسوحات القطرية الخاصة بمعدلات الاستهلاك لدى الأسر، فقد جاء في تقرير لرئيس البنك الدولي أن العالم اليوم يختلف كثيرا عما كان عليه الحال قبل بضع سنوات موضحا أن المجتمع الدولي يواجه تحديات ذات طبيعة اقتصادية وإنسانية وبيئية متنوعة، ولكنها وكما بين رئيس البنك تشترك معا في سمات أساسية:

أولا: إنها تشكل خطرا على مكاسب التنمية التي تحققت بشق الأنفس في العقود الأخيرة. ثانيا: إنها ليست محصورة داخل حدود بلد واحد، فقد أدت الصراعات والحروب إلى تشرذم الملايين من البشر قسرا وهم يعيشون الآن في مناطق أكثر هشاشة من أي وقت مضى، ويمكن أن تدمر مخاطر انتشار الحوائج والأوبئة صحة الأفراد، وكذلك اقتصاديات البلدان وتزداد مخاطر التغيرات المناخية وضوحا يوما بعد يوم مما يجعل الفئات الأكثر فقراً ومعاناة الأكثر تضرراً، بحيث أسفرت أوضاع الهشاشة والصراع إلى تشرذم عشرات الملايين من الناس ونزوحهم من بيوتهم.

وتشير التقديرات التي نشرها البنك الدولي عام ٢٠١٦ إلى أن عدد من يعيشون في إفريقيا على أقل من دولارين (٩٠، ١) في اليوم هو (٣٨٩) مليون فرد مشكلين نسبة ٤٢٪ من مجموع السكان.



- ص، ٢٤، ٢٨، ٣٢، ٣٤، ٣٤، ٤٤.
- (٩) مؤسسة الأنوار الأربعة عشر، (الحرية في فكر الإمام الشيرازي)، المؤمل للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠١٠، ص ٣١.
- (١٠) سورة البقرة، الآية ٢٩.
- (١١) السيد مرتضى الشيرازي، استراتيجية مكافحة الفقر في منهج الإمام علي (عليه السلام)، مصدر سابق، ص ٨٤.
- (١٢) حسن طبرة، (دور الفساد في تعميق مظاهر الفقر في العراق، الكلفة الاجتماعية للفساد)، بحث منشور في مجلة النزاهة والشفافية للبحوث والدراسات، العدد السادس، ص ٢٤.
- (١٣) للمزيد أنظر: نهج البلاغة، الخطبة ١٣١، ص ٣٠.
- (١٤) السيد محمد الحسن الشيرازي، (الاقتصاد)، الجزء الأول، دار العلوم، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧، لبنان، ص ١٨٧.
- (١٥) تقرير صندوق النقد الدولي ٢٠١٦، ص ٣.
- (١٦) سمير التنير، (الفقر والفساد في العالم العربي)، دار الساقية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، لبنان، ص ١٥.
- (١٧) المصدر السابق نفسه، ص ٢٧-٢٨.
- (١٨) القرآن الكريم، سورة البقرة، آية ٢٧٦.
- (١٩) القرآن الكريم، سورة البقرة، آة ٢٧٥.
- أما في منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ فيقدر عدد من يعيشون في خط الفقر المدقع هو (٩٠) مليون فرد بالإضافة إلى احتمالية كبيرة في وقوع (٢٥٠) مليون فرد في برائن الفقر المدقع بالإضافة إلى ما تعانيه هذه المنطقة من مستوى مرتفع للتفاوت الاقتصادي. أما بالنسبة لمنطقة أوروبا وآسيا الوسطى فيعيش فيها نحو (٦٦) مليون فرد في الفقر من بينهم (١٩) مليون فرد يعيشون في خط الفقر المدقع. وفي منطقة أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي فهناك نسبة (٣٩٪) من السكان معرضين للسقوط في برائن الفقر مع وجود تباطؤ وتيرة الزيادة في حجم الطبقة الوسطى. أما في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فهناك احتمالية كبيرة لوصول نسبة من هم في برائن الفقر إلى (٥٣٪) من سكان هذه المنطقة. وأخيرا في منطقة جنوب آسيا فهناك (٣٠٩) مليون فرد يعيشون على أقل من دولارين للفرد في اليوم.
- وفي هذا الصدد يبين البنك الدولي في تقريره المذكور أن هناك أكثر من (٢٠٠) مليون فرد يعيشون في أحياء عشوائية ويفتقر (٥٠٠) مليون فرد إلى الكهرباء، بالإضافة إلى وجود أشكال مفرطة من الإقصاء الاجتماعي وفجوات ضخمة في البنية التحتية، كما تشهد البلدان الأكبر زيادة في معدلات عدم المساواة. التقرير السنوي للبنك الدولي ٢٠١٦، ص



- (٣١) السيد الشيرازي الثاني، (فقه العولمة)، هيئة خدام الهدى، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، ص ٢٧٢.
- (٣٢) أشرف محمد دوايه، (الدروس المستفادة من الأزمة المالية العالمية والرؤية المستقبلية لمؤسسات الزكاة)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، ٢٠١١/٥، ص ٣- ٢٢.
- (٣٣) Toby Birch, The Role of Derivatives in Creating the Financial Crisis, Research Presented to the thirty- Al Bara ka Seminar on Islamic Economics Jeddah, 2009, P.2.
- (٣٤) الفيروز آبادي محمد الدين محمد بن يعقوب، (القاموس المحيط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥، ص ٣٤١.
- (٣٥) جي هولتن ولسون، (الاقتصاد الجزئي، المفاهيم والتطبيقات)، ترجمة كامل سلمان العاني، السعودية، ١٩٨٧، ص ٣١١.
- (٣٦) محمد بن الحسن الحر العاملي، (وسائل الشيعة)، الجزء ١٧، تحقيق وطباعة مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، قم، إيران، ص ٤٢٦- ٤٢٧.
- (٣٧) محمد عبده، (شرح نهج البلاغة)، الطبعة الثانية، ذوي القربى، قم، إيران، ١٤٢٧، ص ٤١١.
- (٣٨) عقدت اتفاقية كيوتو في اليابان في مدينة كيوتو غي عام ١٩٩٧ لغرض تقليل
- الغازات المسببة للاحتباس الحراري، وأساسا ثاني اوكسيد الكربون وقد اعتمدت كاتفاقية عالمية عندما تم تصديقها من قبل روسيا في أواخر عام ٢٠٠٤. فؤاد قاسم الأمير، (الطاقة: التحدي الأكبر لهذا القرن)، مؤسسة الغد للدراسات والنشر، بغداد، العراق، ٢٠٠٥، ص ٩٨، ٣٦٨.
- (٣٩) جواد كاظم البكري، (حاجة الاقتصادات الرأسمالية للحروب في معالجة الأزمات، الاقتصاد الأمريكي. أنموذجا)، مجلة أبحاث عراقية، مركز حورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد (١)، السنة الأولى، ٢٠٠٧، ص ١١٢.
- (٤٠) السيد مرتضى الشيرازي، إستراتيجية مكافحة الفقر في منهج الإمام علي (عليه السلام)، مصدر سابق، ص ٨٤.
- (٤١) السيد محمد الحسيني الشيرازي، (الاقتصاد، الجزء الثاني)، الطبعة الرابعة، دار العلوم، ١٩٨٧، ص ١١٢.
- (٤٢) سورة البقرة، آية ٢٩.
- (٤٣) محمد بن الحسين الشريف الرضي، (نهج البلاغة)، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح، تحقيق فارس تبريزيان، إيران، مؤسسة دار الهجرة، ١٣٨٠، الخطبة ٢٣١، ص ٤٩٨.
- (٤٤) محمد باقر المحمودي، (نهج السعادة في مستدرک نهج البلاغة)، بيروت، مؤسسة المحمودي، ص ٣٥٣.



- (٤٥) كاظم مدبر، (الحكم من كلام الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام))، ج ١، الطبعة ١، مشهد، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ١٤١٧، ص ٤٤٨.
- (٤٦) كافي الدين أبو الحسن الواسطي، (عيون الحكم والمواعظ)، تحقيق حسين الحسني، قم، إيران، دار الحديث، ١٣٧٦، ص ٤٧٨.
- (٤٧) غسان السعد، (حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام))، رؤية علمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨، ص ٣٥٢.
- (٤٨) محمد بن الحسين الشريف الرضي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، بيروت، دار المعرفة، ص ٥٦٥.
- (٤٩) محمد بن الحسين الشريف الرضي، (نهج البلاغة)، تعليق وفهرسة د. صبحي، مصدر سابق، ص ٤٨٣.
- (٥٠) كافي الدين أبو الحسن الواسطي، (عيون الحكم والمواعظ)، مصدر سابق، ص ٤٠٦.
- (٥١) كاظم مدبر، مصدر سابق، ص ١٥.
- (٥٢) المصدر السابق نفسه، ص ٤٥٤.
- (٥٣) كاظم مدبر، مصدر سابق، ص ١٥.
- (٥٤) محمد بن الحسين الشريف الرضي، (نهج البلاغة)، تعليق وفهرسة د. صبحي، مصدر سابق، الحكمة ٤٨.
- (٥٥) مدبر، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٦٧.
- (٥٦) السيد مرتضى الشيرازي، استراتيجية مكافحة الفقر في منهج الإمام علي (عليه السلام)، مصدر سابق، ص ٥٢.
- (٥٧) سورة الأعراف، آية ١٥٧.
- (٥٨) مؤسسة الأنوار الأربعة عشر، (الحرية في فكر الإمام الشيرازي)، مصدر سابق، ص ٢٠.
- (٥٩) السيد الشيرازي الثاني، (فقه العولمة)، مصدر سابق، ص ١١٢.
- (٦٠) مؤسسة الأنوار الأربعة عشر، (الحرية في فكر الإمام الشيرازي)، مصدر سابق، ص ٢٢.
- (٦١) السيد صادق الحسيني الشيرازي، (السياسة من واقع الإسلام)، مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، ص ١٢٩.
- (٦٢) محمد عبده، (شرح نهج البلاغة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)، مصدر سابق، ص ٩٦.
- (٦٣) رضا صاحب أبو حمد، (الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وسياسته في الخراج لمعالجة السكن والإعمار)، بحث منشور في مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، السنة الحادية عشر، المجلد العاشر، عدد خاص بمؤتمر الإسكان، ص ١٢٢ - ١٢٣، ٢٠١٥.
- (٦٤) حسين عبد اللطيف حمدان، (قانون العمل، دراسة مقارنة)، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩، ص ٣٥.





مدخل إلى المعالجات الاستراتيجية التي اتبعها الإمام علي (عليه السلام) في معالجته مشكلة الفقر.....

- (٦٥) محمد باقر المجلسي، (بحار الأنوار سابق، ص ٦٢٦.
- (٦٩) لبيب بيضون، (تصنيف نهج البلاغة)،
الطبعة الثالثة، مكتب الإعلام الإسلامي، قم،
إيران، ١٤١٧هـ، ص ٧٣٦.
- (٧٠) محمد عبده، (شرح نهج البلاغة)،
مصدر سابق، ص ٣٥٣.
- (٧١) للمزيد ينظر: السيد مرتضى الشيرازي،
إستراتيجية مكافحة الفقر في منهج الإمام علي
(عليه السلام)، مصدر سابق.
- (٦٥) محمد باقر المجلسي، (بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار)، الجزء
الثامن والسبعون، الطبعة الثانية، مؤسسة
الوفاء، بيروت، لبنان، ١٩٨٣، ص ٤.
- (٦٦) السيد مرتضى الشيرازي، استراتيجية
مكافحة الفقر في منهج الإمام علي (عليه السلام)،
مصدر سابق، ص ٦١.
- (٦٧) مهدي محبوبية، ملامح من عبقرية الإمام
علي (عليه السلام)، الطبعة الثانية، مطبعة الإرشاد،
بغداد، ١٩٦٧، ص ٨٦.
- (٦٨) الشريف الرضي، (نهج البلاغة)، تعليق
وفهرسة د. صبحي، حكمة ١١٦، مصدر



المصادر

أولاً: الكتب القرآن الكريم

١٣. كاظم مدبر، الحكم من كلام الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، الجزء الأول، الطبعة الأولى، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة مشهد، إيران، ١٤١٧.

١٤. كافي الدين أبو الحسن الواسطي، (عيون الحكم والمواعظ)، تحقيق حسين الحسيني، دار الحديث، قم، إيران، ١٣٧٦.

١٥. لبيب بيضون، (تصنيف نهج البلاغة)، الطبعة الثالثة، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، ١٤١٧.

١٦. محسن باقر الموسوي، (الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة)، الطبعة الأولى، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ٢٠٠٢.

١٧. محمد باقر المحمودي، (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة)، بيروت، مؤسسة المحمودي.

١٨. محمد باقر المجلسي، (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار)، الجزء الثامن والسبعون، الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

١٩. محمد بن الحسن الحر العاملي، (وسائل الشيعة)، الجزء السابع عشر، تحقيق وطباعة مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، قم، إيران، ١٤١٤.

٢٠. محمد بن الحسن الحر العاملي، (وسائل الشيعة)، الجزء الثامن عشر، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث، الطبعة الثانية، قم، إيران، ١٤١٤.

٢١. محمد بن الحسين الشريف الرضي، (نهج البلاغة)، تعليق وفهرسة د. صبحي الصالح، تحقيق فارس تبريزيان، مؤسسة دار الهجرة، الخطة ٢٣١، إيران، ١٣٨٠.

٢٢. محمد بن الحسين الشريف الرضي، (نهج البلاغة)، شرح محمد عبده، بيروت، دار المعرفة، (بلا سنة طبع).

٢٣. محمد عبده، (شرح نهج البلاغة)، الطبعة الثانية، ذوي القربى، قم، إيران، ١٤٢٧.

٢٤. مهدي محبوبية، ملامح من عبقرية الإمام

١. السيد صادق الحسيني الشيرازي، (السياسة من واقع الإسلام)، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، الطبعة الخامسة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.

٢. السيد الشيرازي الثاني، (فقه العولمة)، هيئة خدام الهدى، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢.

٣. السيد محمد الحسيني الشيرازي، (الاقتصاد، الجزء الأول)، دار العلوم، الطبعة الرابعة، لبنان، ١٩٨٧.

٤. السيد محمد الحسيني الشيرازي، (الاقتصاد، الجزء الثاني)، دار العلوم، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧.

٥. السيد مرتضى الشيرازي، إستراتيجية ومكافحة الفقر في منهج الإمام علي (عليه السلام)، الطبعة الأولى، دار هيئة محمد الأمين (عليه السلام)، العراق، كربلاء، ٢٠١٢.

٦. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، (القاموس المحيط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.

٧. حسين عبد اللطيف حمدان، (قانون العمل، دراسة مقارنة)، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩.

٨. جي هولتن ولسون، (الاقتصاد الجزئي، المفاهيم والتطبيقات)، ترجمة كامل سلمان العاني، السعودية، ١٩٨٧.

٩. سمير التنير، (الفقر والفساد في العالم العربي)، دار الساقى، الطبعة الأولى، لبنان، ٢٠٠٩.

١٠. علي حسن مطر، (دروس في الاقتصاد الإسلامي)، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.

١١. غسان السعد، (حقوق الإنسان عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، رؤية علمية)، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨.

١٢. فؤاد قاسم الأمير، (الطاقة: التحدي الأكبر لهذا القرن)، مؤسسة الغد للدراسات والنشر، بغداد، العراق، ٢٠٠٥.



العاشر، عدد خاص بمؤتمر الإسكان ٢٠١٥ .
٦. ريسان حاتم كاطع، (قياس وتحليل مؤشرات الفقر في حضر مدينة الديوانية، دراسة حالة)، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الإدارة والاقتصاد، ٢٠٠٩ .

٧. ندوه هلال جودة، (تحليل وقياس اتجاهات الفقر في العراق للمدة ١٩٨٠ - ٢٠٠٥)، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة البصرة، ٢٠٠٦ .

ثالثا: التقارير والمؤتمرات

١. التقرير السنوي للبنك الدولي ٢٠١٦ .
٢. تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٥ .
٣. تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠١٠ .
٤. تقرير صندوق النقد الدولي ٢٠١٦ .
٥. سلسلة منشورات الصحة وحقوق الإنسان، العدد ٥، ٩/٢٠١٠ .
٦. مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، (نحو نظام عالمي اقتصادي أفضل تحقيا للمساواة والتنمية المستدامة بعد عام ٢٠١٥)، الدورة الحادية والعشرين، البند ١٢ (ب) من جدول الأعمال المؤقت، جنيف، سويسرا، ١٥ - ١٦ أيلول، ٢٠١٤ .

رابعا: المصادر الانكليزية

1. Toby Birch ,The Role of Derivatives in Creating the Financial Crisis, Research Presented to the thirty- Al Bara ka Seminar on Islamic Economics Jeddah , 2009.

علي (عليه السلام)، الطبعة الثانية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧ .

٢٥ مؤسسة الأنوار الأربعة عشر، (الحرية في فكر الإمام الشيرازي)، الطبعة الأولى، المؤمل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠ .

ثانيا: البحوث والرسائل

١. أشرف محمد دوايه، (الدروس المستفادة من الأزمة المالية العالمية والرؤية المستقبلية لمؤسسات الزكاة)، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، ٥/٢٠١١ .

٢. جواد كاظم البكري، (حاجة الاقتصادات الرأسمالية للحروب في معالجة الأزمات، الاقتصاد الأمريكي أنموذجا)، مجلة أبحاث عراقية، مركز همورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، العدد (١)، السنة الأولى، ٢٠٠٧ .

٣. حسن طبرة، (دور الفساد في تعميق مظاهر الفقر في العراق، الكلفة الاجتماعية للفساد)، بحث منشور في مجلة النزاهة والشفافية للبحوث والدراسات، العدد السادس .

٤. راجي محيل هليل الخفاجي، (قياس وتحليل ظاهرة الفقر وعلاقته بالتفاوت في توزيع الدخل في الاقتصاد العراقي للمدة ١٩٨٧ - ٢٠٠٧)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩ .

٥. رضا صاحب أبو حمد، (الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسياسته في الخراج لمعالجة السكن والأعمار)، بحث منشور في مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، السنة الحادية عشر، المجلد



قال أمير المؤمنين (عليه السلام)

كَرَّمَهُ اللَّهُ
فِيهِ الْأَعْلَاءُ وَالْعُلَمَاءُ فَإِنَّهُ يَدْسِعُ
وَعَاءُ يَضِيقُ بِمَا جَعَلَكَ

المصدر: نهج البلاغة، الشريف الرضي

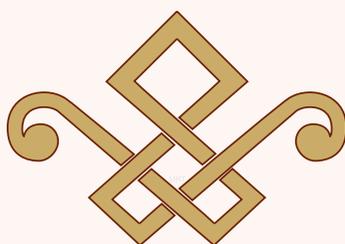
period from the submission date.

(15) It is the right of the journal to translate a research paper into other languages without giving notice to the researcher.

(16) You can deliver your research paper to us either via Al- Mubeen journal email:-

Inahj.org@gmail.com, or Al.Mubeen journal building, in this address:

Iraq/ Holy Karbala/ Al.Sadraa street/ behind Ali Akbar shrine(A.S)/ Nahjul Balagha Sciences Foundation.



in part the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

(10) Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time.

(11) In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

(12) All research exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the research are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: A researcher bestowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

(13) Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: Ramifying the scope of the research when possible.

(14) With the researcher is not consented to abort the process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with provision it is to be of two-week

Nahjul Balagha Sciences Foundation greats to publish all the original scientific research in Al- Mubeen journal, under the provisos below:

(1) The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards, and are written either in Arabic or English.

(2) The research should be compatible with the Identity of the journal in the dissemination of competent research of Road of Eloquence (Nahjul Balagha) and the chronicle of Imam Ali (A.S) and his thought in all fields of knowledge.

(3) The author should provide 1 copies of the original article printed on A4 size, together with a CD copy, within 10,000 – 15,000 words in length, using (Simplified Arabic) font in the Arabic researches and (Times New Roman) font in the English researches.

(4) Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English, and include the title of the article.

(5) The front page should have; the name of the researcher/ researchers, address, occupation, (English& Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher/ researchers in the context.

(6) Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.

(7) Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.

(8) Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the content.

(9) For the research should never have been taken from a thesis or dissertation or published previously, or submitted to any means of publication;



Publication conditions

Editors Board

Prof.Dr.Saleh Kadhim Ajeel
Al Gburi/College Of Arts/
Babylon University

Asst.Prof.Dr.Adnan Marid
Jebur /College Of Education
For Human Sciences/Kabala
University

Asst.Prof.Dr.Flaysia Khudair
Shnee/College Of Arts/Wasit
University

Asst.Prof.Dr.Mohammed
Hussein Aboud Al-Taie/College
of Islamic Sciences
Karbala University

Asst.Prof.Dr.Abd Ali Kadhim
Al-Fatlawi/College Of Religious
Tourism/Karbala University

Prof.Dr.Hussein Lafta Hafedh/
Kufa Studies Center/Kufa
University

Asst.Prof.Dr. Hassan Hameed
Fayyadh.College Of Basic
Education/Kufa University

Asst.Prof.Dr.Yousif Kadhim
Al-Shammari/College Of Arts/
Babylon University

Asst.Prof.Dr.Mustafa Kadhim
Shgedl/College Of Arts/
Baghdad University

Asst.Prof.Dr.Fahed Naemah
Al-Baidhani/College Of
Education For Human Sciences/
Karbala University

Copy Editors (Arabic)

Asst.Prof.Dr.Layth Qabel Al-
Waeli\ Collage Of Education
For Human Sciences/Karbala
University

Prof.Dr.Muayad Jasim
Mohammed Hussein\
Collage Of Islamic
Sciences/Karbala University

Financial and Management

Zaman Jaafar Kadhim
Ahmed Adnan Al-Muamar

Copy Editors (English)

Asst. Prof. Haidar Ghazi Al Kaabi
University of Babylon- College Of Education For Human Sciences

Design And Production

Ahmed Abbas Mahdi

General Supervisor

Eminent Sheikh. Abdul-Mahdi El-Karbalai
Legal Authority of the holy Al-Hussien shrine

Editor-In-Chief

Seid.Nabeel Qaddoori Hassan Al-Hassani
Chairmen of Nahjul Balagha Sciences Foundation

Managing Editor

Dr.Liwaa Abdul-Hassan Atiyah
General Directorate of Education /Karbala

Secretary Editor

Ali Jasim Mohammed Ali
B.A.Business Sciences Management/Karbala University

Consultation Board

Prof. Dr. Salah Mahdi Al-Farttoosi,
Kufa University - Iraq

Prof.Dr. Mohammed Jawad
Al-Tureihi.Baghdad University -
Iraq

Prof.Dr. Ali Mahdi Zeton, Leba-
nese University- Lebanon

Prof. Dr. Abdul Hadi bin ammar
Gilovi, Gafsa University - Tunis

Prof.dr. Hasan Mandeel Al-Ogaili.
Baghdad University - Iraq

Prof.Dr. Mohammed Hasanain
Al-Naqawy, Bahauddin Zakariya
University - Pakistan

Prof.Dr. Ayad Abdul Huessein
Al-Khafaji, Karbala University-
Iraq

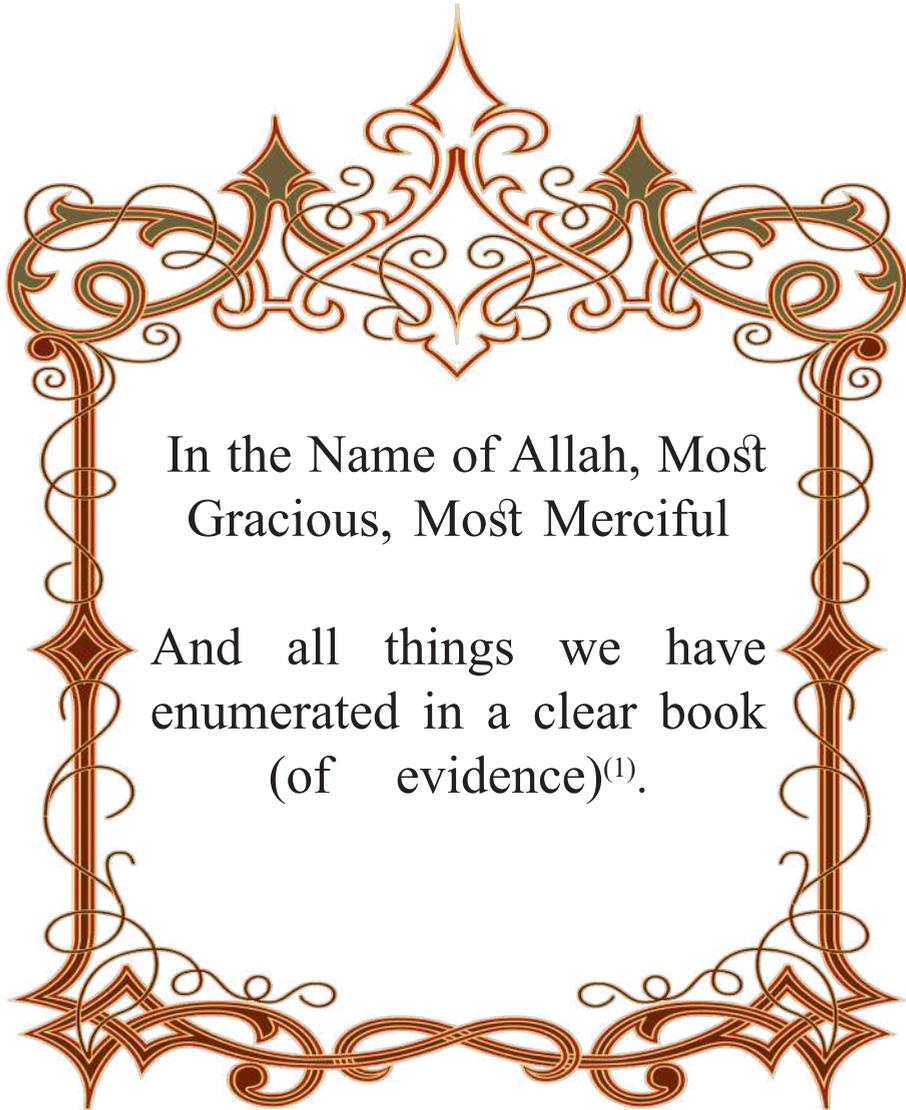
Prof.Dr. Hakim Habeeb AL-Graiti,
kufa University - Iraq

Prof.Dr. Sami Hammood Alhaj
Jassim, Al-mustansiriyah
University - Iraq

Prof.Dr. Najah Fahem Al-Obaidi,
Karbala University - Iraq

Prof.Dr. Jawad Kadhim Alnasrallah,
Basrah University - Iraq

Assist.prof.dr. Ali Abdul Fatah Alhajj
Farhood,Babylon University - Iraq



In the Name of Allah, Most
Gracious, Most Merciful

And all things we have
enumerated in a clear book
(of evidence)⁽¹⁾.

1- Abodullah Yussif Ali, The
Holy Quran, Text Translation
and Comment,(Kuwait:
That El-salasil,1989) , Iyat
12,Sura, Yasin.

AL-MUBEEN

Quarterly Adjudicated Journal

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence
(Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s)
And his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

Licensed by

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Reliable for Scientific Promotion

Third Year. Sixth Edition \ Rajab 1439- March 2018